

النصيـريـــة

إيران ترث الموارنة

الذكـريـــة

بـلاد الله الضيقـــة



www.alrased.net

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الثاني والخمسون – شوال 1428هـ





"التشييع الناعم"

بعد أسلوب "تصدير الثورة" و"سياسة الانفتاح الثقافي" و"الخطة السرية"، نلحظ حالياً أسلوباً جديداً يمارس في نشر التشيع، يمكن أن نطلق عليه مصطلح "التشييع الناعم"على غرار مصطلح "القوة الناعمة".

ويقصد به نشر التشيع بصورة غير عنيفة ومثيرة، بل عبر التسلل من الأبواب الخلفية وغير المباشرة، ونلحظ هذا بشكل أخص في الدول التي لا وجود أصلياً للشيعة فيها أو فيها وجود ضعيف.

والهدف من هذا الأسلوب "الناعم" هو تجاوز حالة الغضب والرفض التي يلاقيها التشيع حالياً بسبب فضائح الشيعة في تخريب وتدمير العراق، وما قامت به إيران وأعوانها من شيعة العراق العرب من مذابح دموية عكست حقيقة الموقف والعقيدة الشيعية من أهل السنة رغم مكابرة بعض الجهال من قادة أهـل السنة – رسميين وشرعيين – ببراءة الشيعة من هذه الجرائم!!

وهذا "التشييع الناعم" مقتبس من أساليب يسارية نجحت في غزو أوربا وأمريكا ونشر الفكر اليساري فيها، كما هو ملاحظ في صعود نسبة التصويت للأحزاب اليسارية في أوربا حتى أن بعض المراقبين بدأ يطلق مصطلح "أوربا الوردية" عليها!!

وهذه الأحزاب طورت نظرية "المثقف العضوي" للمنظر الماركسي الإيطالي غرامشي، والتي تهدف للتغلغل في مفاصل المجتمع عبر مؤسسات "المجتمع المدني" ووسائل الإعلام والتوجيه لقيادة الرأي العام وصناع القرار نحو أيديولوجيتهم.



وهذا ما نلاحظ أنه بدأ يطبق من الشيعة في بلاد أهل السنة، وهذه بعض الأمثلة على سياسة "التشييع الناعمة":

1- التواصل مع الطرق الصوفية تحت شعار حب آل البيت.
2- فتح قنوات مع العشائر والعائلات الكبيرة تحت مسميات كثيرة، ومحاولة استقطاب أبنائهم للدراسة في إيران، وبعد ذلك يكونون عوناً في تسهيل مهمة نشر التشيع حين عودتهم لبلادهم وتسلمهم مناصب – خاصة العسكرية والأمنية والجمارك - فيها بحكم وضعهم العائلي.
3- التركيز على إنشاء الصحف والمجلات والفضائيات – كما في العراق، أفغانستان، لبنان ، البحرين، مصر ...- لتكون بوقاً لنشر التشيع.
4- تكوين الروابط والمؤسسات والتجمعات بشتى الصفات والعناوين ، للدعاية والدفاع عن أنفسهم ومن ذلك ، الرابطة العالمية للدفاع عن الشيعة – أمريكا، مركز الإمام علي لحقوق الإنسان – مصر، البرلمان الشيعي – هولندا . ...
5- محاولة التسلل لأجهزة التلفزيون الرسمية بكتابة قصص للمسلسلات وتقديم البرامج، وكذلك التسلل للصحف اليومية لتلميع رموزهم بداية وبعد ذلك بث أفكارهم.
6- محاولة التسلل للسلك الدبلوماسي في بعض الدول – الباكستان – لتسخير مقدارت الدولة لصالحهم.
7- التركيز على احتكار قضية "الأشراف" وجعلها مرتبطة بهم.
8- سلوك بعضهم المسار الديمقراطي للوصول للسلطة، كما في البحرين وجزر القمر التي يتزعمها حالياً آية الله أحمد عبد الله سامبي!!
9- تقديم الدعم والإغاثة في المناطق المنكوبة والمصابة.
10- رفع شعارات حقوق الإنسان والأقليات المضطهدة.

وقد نجحت هذه السياسة "الناعمة" في تحقيق الكثير من المكاسب للتشيع، وأهم سبب في ذلك هو غياب السياسة المقاومة لهذا "التشييع الناعم أو الخشن"!!

فلا يزال أهل السنة – للأسف – حيال "التشييع الناعم أو الخشن" أحد ثلاثة أصناف:

الرسميين: وهم إما لم يدركوا بعد وجود مشكلة أصلاً!! أو تصورهم لها قاصر و محصور بالبعد القومي الفارسي فقط، مع استبعاد كامل للفكر والعقيدة الشيعية.

أفراد الحركات الإسلامية السنية وعامة أهل السنة: وهؤلاء لا يزال غالبهم لا يدرك الخطر العقدي للفكر الشيعي، ولا يزال أيضاً يحلم بإمكانية الاستفادة على الصعيد السياسي من إيران، وفي الحقيقة أنهم هم الجسر الذي على أكتافهم يعبر التشيع إلينا!!

علماء ودعاة أهل السنة والجماعة: وهؤلاء غالباً يدركون الخطر الشيعي، ولكنهم يفتقدون الرؤية حيال مشروع المقاومة المطلوب لصد "التشيع الناعم والخشن"، ومن كان يملك هذا التصور فهو لا يملك إمكانية تطبيقه!!

نسأل الله أن نتمكن من صد هذا العدوان "الناعم والخشن" قبل أن يخرجوا لنا بأسلوب جديد يكون أكثر شراً والعياذ بالله.





النصيرية

[هـذا البحث المميـز عن النصـيرية مسـتل من كتـاب "دراسـات في الفرق والمـذاهب القديمة والمعاصـرة" للأسـتاذ عبد الله الأمين، ولكـون هذا الكتاب نادر الوجود وقليل من اطلع عليه، نعيد نشر هذا الفصل منـه، وخاصة مع تصاعد التشيع في سوريا وزيادة الدور السوري في المنطقة، والذي قد يأذن بزواله أو زيادة نفوذه!!].

طائفة من غلاة الشيعة ألّهوا عليَّ بن أبي طالب, وحجتهم في ذلك كما يروي الشهرستاني في "الملل والنحل": أن ظهور الروح بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل.

فمثله في جانب الخير: كظهور جبريل عليه السلام بصورة بشر مثله, وفي جانب الشر كظهور الشيطان وكظهور الجن بصورة إنسان يتكلم بلسانه.

ويقولون: ولما لم يكن بعد رسول الله شخص أفضل من علي بن أبي طالب وأولاده المعصومين من بعده باعتبارهم خير البرية: فظهر بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم. لذا سموا بالإلهية.

وينتسب النصريون إلى "محمد بن نصير" الفارسي الأصل, الذي كان باباً للإمام الحسن العسكري, والذي ادعى أن الإمام الثاني عشر الغائب أوصى له بالإمامة من بعده؛ وبذلك جمع الاسم والباب وورثها من بعده لمشايخ المذهب النصيري .

يقول النوبختي في فرق الشيعة (ص78): وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته فقالت بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير وكان يدعى أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري، وكان يقول بإباحة المحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً, ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل وأنه أحد الشهوات والطيبات ولم يحرم شيئاً من ذلك. يقول ماسينو: يمثل النصيريون الجناح المحافظ والحشوي للحركة الشيعية السلمانية، بينما يمثل الإسماعيلية والدروز الجناح التقدمي لها.

معتقداتهم:

الولاية والإمامة: يعتقد النصيريون بولاية علي بن أبي طالب أمور المسلمين الدينية ويزعمون أن النبي بايعه ثلاث مرات سراً: 1. يوم نام في فراشه ليلة الهجرة 2. ويوم بيعة الشجرة 3. وفي دار أم سلمة.

أما البيعة الرابعة فكانت جهرية يوم غدير خم حيث أمره الله تعالى ببيعته كما يزعمون فقال يومها: **((من كنت مولاه فعلي مولاه))**.ونزلت الآية الكريمة: {**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**} {المائد:3}.

والولاية عندهم أعلى مرتبة من النبوة فإن الأنبياء يوحى إليهم بواسطة جبريل أو يكلمهم الله مباشرة أما الإمام المعصوم المطهر فهو مصدر الإرادة الإلهية دون وحي أو واسطة لأنه تحت تأثير الإرادة الإلهية مباشرة.

عصمة الإمام: والأئمة بنظرهم معصومون من أي خطأ فقد وردت الآيات بعصمتهم وطهارتهم ويقصدون الآية الكريمة: {**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**} {الأحزاب:33}. أما الأنبياء في نظرهم فلم يرد نص بعصمتهم متجاهلين قول الله تعالى في عصمة رسوله الأمين: {**وَمَا**



يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى {النجم:3-4}. [عن "تاريخ العلويين" (ص174, 175].

تأليه الإمام: الألوهية بنظر النصيريين مثلثة الأجزاء متحدة الحقيقة كما هي عند النصارى. فهي عندهم معنى واسم وباب, كما هي عند النصارى أب ابن وروح قدس. أما المعنى فهو علي بن أبي طالب وهو الله العلي القدير. وأما الاسم فهو محمد بن عبد الله وهو حجابها النوراني. وأما الباب فهو سلمان الفارسي الذي يوصل إلى الحجاب النوراني. وبعد انتهاء دور النبوة أصبح هؤلاء الثلاثة يتنقلون في الأئمة الأثنى عشر حتى خلفوها إلى محمد بن نصير النميري حسب ادعائه.

أما التشهد عندهم فهو: أشهد أن لا إله إلا علي بن أبي طالب. وقد وصفوه في كتاب "المجموع" بأنه أحد صمد لم يولد ولم يلد وأنه قديم لم يزل. جوهرة نور ومن نوره تسطع الكواكب, وهو نور الأنوار تجرد من الصفاة يشق الصخور, ويسجر البحور ويدبر الأمور, ويخرب الدول, حفي الجوهر.

وفي كتاب "الهداية الكبرى" للخصيبي: قال علي للشمس وعليك السلام يا خلق الله الجديد ثم همهم همهمة تزلزل منها البقيع فأجابت الشمس :وعليك السلام يا أخ رسول الله ووصية أشهد أنك الأول والآخر والظاهر والباطن وأنت بكل شئ عليم. [عن كتاب "العلويين بين الحقيقة والأسطورة"].

ويعتقدون أن عليًّا خلق محمداً عليه السلام، وأن محمدًا خلق سلمان الفارسي، وأن سلمان خلق الأيتام الخمسة وهم:

اليتيم الأكبر المقداد بن الأسود الكندي الموكل بالرعود والعواصف.
أبو ذر الغفاري وهو موكل بحركات الكواكب والأفلاك.
عبد الله بن رواحة وهو موكل بالرياح وقبض الأرواح.
عثمان بن مظعون وهو موكل بالأبدان أمراض الإنسان.
وقمبر بن كادان مولى علي وخادمه, وهو موكل بالتناسل.

وهؤلاء الخمسة خلقوا العالم. فعلي عندهم رب العالمين وخالق الكون وباعث الرسل، وهو يسكن السحاب، الرعد صوته والبرق ضحكه, ويرى الشماليون سكان الساحل السوري أنه يسكن القمر بينما يرى الكلازيون سكان الجبال أنه يسكن الشمس.

ويقول الدكتور الشكعة في كتابه "إسلام بلا مذاهب" (ص292) وما بعدها: "وتقدم هذه الفئة المضللة أدلة علي ألوهية علي بن أبي طالب لا تخلو من فكاهة في كثير من الأحيان، فهم يقرءون الآية الكريمة من سورة يس: (أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم) فيغيرون حرف الجر على إلى علي بعد أن ينقطوا الألف المقصورة، وأن عثمان حين جمع المصحف حولها من علي إلى على فتصبح السورة (أوليس علي بقادر على أن يخلق مثلهم). ومن الطرائف حول التدليل على ألوهية ما ورد في "الباكورة السليمانية" (ص87) ما يلي: (أن علياً أرسل جابر بن يزيد الجعفي في قضاء غرض له ولما وصل إلى الموضع المقصود رأى علياً بن أبي طالب جالساً على كرسي من نور والسيد محمد عن يمينه والسيد سلمان الفارسي عن شماله، ثم التفت إلى ورائه فرآه هكذا, ثم نظر عن يمينه فرآه أيضاً، ثم نظر إلى السماء فرآه والملائكة أمامه يسبحون بحمده ويسجدون له)".



ويذكر القوم أن علياً ظهر بصورة ناقة صالح وعند بعض فرقهم ظهر بصورة كلب.
ويعتقد هؤلاء القوم أن الرعد صوته ينادي قائلاً يا عبادي أعبدوني ولا تشكوا بي.
وإذا كان الإله لم يلد ولم يولد فالحسن والحسين وأولاده في الظاهر. ولقد ذكر صاحب "الباكورة السليمانية" خمس عشرة سورة كلها مكرسة لتأليه (علي) والتوكيد على عقد ع.م.س الذي يرمز فيه حرف العين إلى علي الإله، والميم إلى محمد، والسين إلى سلمان الفارسي الذي يمثل عندهم الباب. وسنجد في نصوص كتبهم المختلفة بعد قليل ما يؤكد ألوهية علي بن أبي طالب.

كتمان الدين والتقية: جاء في "تاريخ العلويين" لأمين غالب الطويل: لقد كان الأئمة من أهل البيت يحتمون بحماية الإسلام المعنوية, ولم يكن ذلك متحققاً للأبواب ولا لمن معهم، لذلك اضطروا إلى التقية والكتمان، فهم يتظاهرون بالإسلام تقية حتى يحضر الإمام الغائب صاحب الزمان وينتقم لهم من مخالفيهم أتباع الخليفتين, عندها لم يعد هنالك ضرورة للتكتم، ويشبهون التقية بالثوب ودياناتهم بالبدن ولا يضع البدن ولا يغير حقيقته إذا لبس أي ثوب كان. ومن حجتهم في التكتم: أنه لما أعلن كمال الإسلام كانت بعض العقائد مكتومة وخفية لذا بقيت مكتومة إلى يومنا هذا لخصوصيتها.

ويقولون: إن بني هاشم كانوا يعرفون أحكاماً لا يعرفها الأمويون. وإن أهل البيت تعلّموا علوماً لم يتعلمها غيرهم, وإن بيعة غدير خم هي إفشاء لبعض حقوق أهل البيت أما بقية الحقوق فبقيت مكتومة.

لذا كان إفشاء الدين خطيئة فهم يمنعونه عن أبنائهم حتى يبلغوا سن الرشد, وبعد تعهد أوليائهم على أنهم
أهل لحفظ سر الدين, عندها يقسم المرشح بسر (ع.م.س) على كتمان هذا الدين عن الآخرين.

التناسخ: عقيدة التناسخ قديمة في التاريخ فهي سمة مشتركة بين ديانات العالم القديم.

يقول الشهرستاني في "الملل والنحل" (ج2, ص54): "والغلاة على أصناف كلهم متفقون على التناسخ والحلول. كان التناسخ مقالة في كل ملة من المجوس والمزدكية والبرهمية في الهند ولدى الفلاسفة والصائبة". ويقول محمد فريد وجدي في "دائرة المعارف": ولعل أوائل القائلين بها هم: أحمد بن ضابط وتلميذه أحمد ناقوس وأبو مسلم الخراساني ثم انتشر ذلك في القرامطة.

ولقد لخص النوبختي فكرتهم في كتابه "فرق الشيعة" (ص 32-35) بقوله: ومقتضى مذهب هؤلاء الغلاة أن لا دار الدنيا، وأن القيامة إنما هي خروج الروح من البدن ودخولها في بدن آخر, إن خيراً فخير وإن شراً فشر, وأنهم مسرورون في هذه الأبدان أو معذبون فيها. والأبدان هي الجنات وهي النار, وأنهم منعّمون في الأجسام الحسنة الأنيسة المنعمة, ومعذّبون في الأجسام الرديئة المشوهة من كلاب وقرود وخنازير وحيات, وأن المؤمن عندهم يتحول سبع مرات قبل أن يأخذ مكانه بين النجوم. أما نصوصهم في ذلك فهي:

أ- في الباب الرابع من "الباكورة السليمانية" يقول: إنهم كانوا قبل بدء العالم أنواراً مضيئة وكواكب نورانية لا يأكلون ولا يشربون ولا يغوطون.

ب- وفي الباب السادس يقول: إن النصيرية تعتقد أن أرواح الشرفاء من المسلمين الراسخين في العلم تحل في هياكل الحمير, وأرواح علماء النصارى تحل في أجسام الخنازير, وعلماء اليهود في هياكل القرود.

ج- في الباب السابع: متى خلصنا من هذه الكثايف البشرية ترتفع أرواحنا إلى ما بين تلك الكواكب المتلاصقة التي هي درب التبان وتلبس هياكل نورانية, وحينئذ نرى السماء صفراء وإذا سكنا في هذه الحياة الفانية تحل أرواحنا في أجسام؟ وليس لها حياة إلى أبد الآبدين.

لقد أجمع علماء المذاهب الإسلامية على إخراج من يقول بالتناسخ من دائرة الإسلام، وحكموا عليه بالكفر، لاصطدام هذه الفكرة مع ركن ثابت عرف من الدين بالضرورة ألا وهو الإيمان باليوم الآخر الثابت بنصوص يقينية.

كما أجمعت المجامع الكنسية المسيحية المنعقدة في ليون فرنسا عام 1276 وفي فلورنسة عام 1439 على إدانة القائلين بالتناسخ وتكفيرهم. وكفّر المتكلم اليهودي المعروف سعديا الفيومي القائلين بالتناسخ من اليهود كما في كتاب "الأمانات" (ص208).

التأويل وعلم الباطن: يقول الدكتور الذهبي في كتابه "التفسير والمفسرون" (ج1 ص18): "التأويل هو صرف المعنى الراجح إلى المعنى البديل يقترن به فإذا لم يكن اللفظ محتملاً المعنى الذي حمّل عليه ولم يبين المتأوّل الدليل الذي حمله على ذلك كان تأويلاً فاسداً بل تلاعباً بالنصوص. والتأويل الفاسد هو الذي اعتمده الغلاة مدعين أن القرآن ظاهراً وباطناً وأن المراد منه باطنه دون ظاهره. ويقولون: إن الظاهر صدفة لا بد من كسرها نهائياً لنصل إلى حقيقتها الباطنية بالتأويل".

يقول أمين غالب الطويل في كتابه "تاريخ العلويين": كان أهل السنة يظنون أن علم الباطن منحصر في الإسماعيلية والحقيقة أن علم الباطن هو علم مختص بالعلويين, ويقول: إن الأحكام الإسلامية لم تكن كلها ظاهرة كما يظن البعض ولقد نسبوا للإمام الرابع علي زين العابدين هذه الأبيات:

إني لأكتم من علمي جواهره	كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتينا
وقد تقدم في هذا أبو الحسن	إلى الحسين وأوصى قبله الحسنا
ورب جوهر علم لو أبوح به	لقيل لي أنت من يعبد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دمي	يرون أقبح ما يأتونه حسنا

ويقولون في تفسير الآية الكريمة: (منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات)، بأن الآيات المتشابهات لها معنى ظاهر ومعنى باطن يريدون أن يدعموا آراءهم بتأويل هذه الآيات, ويقولون بأن التفسير الصحيح منحصر في الإمام وحده، ويستدلون على ذلك بالآية الكريمة: (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين)، لذا فالإمام عندهم عارف بعلوم الأولين والآخرين – ولو كان جاهلاً - وذلك بسبب صلته المباشرة بالله تعالى. ويقولون بأن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم خصّ بالتنزيل، وأن عليّاً



رضي الله عنه خصّ بالتأويل, وأن التأويل خير من التنزيل، والباطن خير من الظاهر، لذا سموا الشيعة الاثنى عشرية بالظاهرية القشيرية ورموهم بالكفر والردة لوقوفهم عند ظواهر النصوص كما ذكر الشيبي في "الفكر الشيعي" (ص130 و240).

من تأويلاتهم: الجنة: رجل أمرنا بموالاته وهو الإمام, والنار: رجل أمرنا بمعاداته وهو ضد الإمام.

الصلوات الخمس عندهم: علي والحسن والحسين ومحمد وفاطمة. وأن ذكر هؤلاء يغني عن الاغتسال من الجنابة والوضوء للصلاة أما الصوم فهو: حفظ سر الدين, والحج زيارة الإمام, والجهاد لعنة الخصوم "الباكورة السليمانية".

يقول سالسري: لقد انتهى التأويل الباطن بالأحكام الشرعية أن تتحول إلى حطام من السخف الذي لا ينطوي على معنى, إذ صار كل حكم من أحكام الشرع يمثل رمزاً أو تجسيداً لذات من الأشخاص.

وفي "فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة" (ص148) يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: من يغير برهان قاطع كالذي ينكر حشد الأجسام وينكر العقوبات الحسية في الآخرة بظنون يجب تكفيره قطعاً.

يقول جولد زيهر في كتابه "العقيدة والشريعة" (ص338) ما يلي: وهكذا أصبحنا لا نستطيع أن نتبين في مذهبهم قواعد الإسلام وأركانه وانتهى الأمر حقيقة إلى طمس معالم الإسلام وانحلال عقائده انحلالاً تامّاً.

إسقاط التكاليف وإباحة المحرمات: نزعة قديمة تبيح لأتباعها تجاوز الأحكام الدينية والإلزامات الخلقية والاعتبارات الاجتماعية. ربطها مؤرخو الأديان بالمجوسية والزرادشتيه والمزدكية. ذلك أن المجوس طبقة من الكهنة كانت تبيح الزواج بالأقارب المقربين. [عن "تاريخ حضارات الشرق" ج2 ص434].

ويقول الشهرستاني في "الملل والنحل" (ج ص286) ما يلي: "عرف عن مزدك دعوته إلى الإباحية واستحلال النساء فقد تزوج يزدجر الثاني الذي تولى الحكم في القرن الخامس الميلادي من ابنته، كما عرف أن بهرام جور الذي حكم في القرن السادس الميلادي قد تزوج من أخته. ويذكر أيضاً أن عادة الزواج بالمحارم كانت عادة منتشرة في الزرادشتية، وكانت أكثر شيوعاً بين أهل التقى إرضاء لآلهتهم. وقد تأوّل الجناحية الآية الكريمة: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا) في إسقاط التكاليف، ثم انتقلت هذه العادة وتأصلت في المجتمع النصيري".

يقول حمزة الدرزي في "الرسالة الدامغة" يصف النصيريين بقوله: فيهم القتل والسرقة والكذب والافتراء والزنا واللواط. وفي كتاب "المقالات والفرق", يحذر الإمام أبو محمد الحسن العسكري أحد أتباعه من النصيريين فيقول له: إني أبرأ إلى الله من محمد بن نصير الطهري وابن بابا القمي. إني محذرك وجميع موالي ومخبرك أني ألعنهما عليهما لعنة الله.

يقول لاجانش في "تحفة النظّار" لابن بطوطة وفي "خطط الشام" ما يلي: إن النصيرية يشكلون فرقة غالية تذكرنا أخلاق المجوس حيث يبيحون إشاعة البنات والأخوات والأمهات، لا يصلّون ولا يتطهرون ولا يصومون متأوّلين قوله تعالى: (يريد الله أن يخفف عنكم) (ويضع عنهم إصرهم والأغلال).

ويقول القمي في "المقالات والفرق": ولكن النصيرية أوغلوا في التأويل ،فلقد أوّل ابن نصير الآية بإسقاط التكاليف وإباحة المحارم وحل نكاح الذكور في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع وأنها من الطيبات الحلال. لقد أحلوا الخمر بل إنهم يعظمونها ويعظمون شجرة الكرمة التي هي أصل الخمرة، لذلك يستعظمون قطعها. أما الاسم المقدس للخمرة عندهم فهو عبد النور لأن الله ظهر فيها ،كما وأنهم يحبون ابن ملجم قاتل الإمام علي بن أبي طالب لأنه خلّص اللاهوت من الناسوت ويخطئون من يلعنه.

العبادة عندهم: نوع من الحب والطاعة والولاء لأئمتهم ورؤسائهم. أما العبادات الظاهرية التي يؤديها المسلمون السنيون فهي معرفة أشخاص من أئمتهم ورؤسائهم الدينيين وأصحاب المراتب عندهم.

ورد في "الباكورة السليمانية" أن الصلوات الخمس وأوقاتها عندهم كالآتي: الظهر لمحمد العصر لفاطر أي فاطمة والمغرب للحسن والعشاء للحسين والصبح لمحسن الخفي. والزكاة دفع خمس ما يملكون لشيوخهم حتى من مهور بناتهم.

أما الحج فهو زيارة أئمتهم ورؤسائهم، والصوم حفظ سر الدين والبعد عن النساء، والجهاد سب الخصوم والنصيريون لا يؤدون صلاتهم في المساجد إنما يصلون في بيوتهم صلاة تشبه صلاة النصارى ويجتمعون أحياناً في بيوت معلومة ويسمون اجتماعهم (عيداً) يعظهم فيها شيوخهم ويتلون عليهم بعض القداسات التي نقلنا بعض نصوصها.

السباب والشتائم على الشيخين وغيرهم ممن عادى أحد أئمتهم:

اعتقادهم أن مسبة المخالفين فريضة دينية وهي من الجهاد ،ويشملون بذلك كل من عادى الرسول ولو كان من أهل البيت, وكل من عادى عليّاً ولو كان من أصحاب الرسول, وكل من عادى فاطمة ولو كان من أصحاب علي, وكل من عادى الحسنين ولو صاحب أباهم.

ويعلل الطويل صاحب كتاب "تاريخ العلويين" سبب ذلك اعتقادهم عصمة الأئمة وآبائهم، فمخالفة أحدهم مخالفة للعصمة ومعاداة أحدهم معاداة لصاحب الحق, ويقولون: إن من أسلم من قريش بعد التحاق علي بالرسول الكريم ليس كامل الإيمان ولو لم يعاد أهل البيت. ويقول صاحب الكتاب: بعد وقعة صفين اتخذ علي عادة بأن يلعن معاوية وعمرو بن العاص بعد صلاة كل ظهر، وكذلك جعل معاوية شتم علي ووليه والأشقر وابن عباس من الفرائض، وقد ظل الأمويون يشتمون عليّاً حتى خلافة عمر بن عبد العزيز الذي نهى عن ذلك، لذا اعتبر العلويون شتم المخالفين والغاصبين لحقوق أهل البيت من الفرائض الدينية. وهذا لا دليل عليه.

ويرى بعض الدارسين أن سبب تخصيصهم سيدنا عمر بمزيد من شتائمهم ونقمتهم ويدّعون أنه هو الشيطان نفسه وهو الشجرة المنهي عنها في القرآن. يرجع إلى الفتوحات الساحقة التي تمت أثناء خلافته في بلاد فارس والمذهب النصيري كله تم تحضيره وتنسيقه ونشره في بلاد فارس وعلى أيدي أناس من فارس وأن عمر كان عوناً لأبي بكر في تولّيه الخلافة وحجبها عن علي. وأنه عارض عليّاً في منع السيدة فاطمة من ميراث فدك. وموقفه من جبلة بن الأيهم باني مدينة جبلة التي تقع في موطن إقامتهم بسوريا حين هروبه من بلاد الروم, ومن أسباب ذلك أيضاً إيصاؤه

بالخلافة من بعده لستة يختارون الخليفة بينهم؛ مما مهد لتولي عثمان ولتقوية نفوذ الأمويين. تلك أسباب كرههم للشيخين جزاهما الله عنا كل خير.

المرأة في عقيدة النصيريين: ليس للمرأة عند النصيريين اعتبار إنساني لذا فهي ليست جديرة بتلقي الدين وتحمّل واجباته, ذلك لأن المحارم عندهم كانت مباحة في الماضي حتى منعتها القوانين السورية. ولقد كنا نظن قبل الاطلاع على عقائدهم – بأن تساهلهم في الحفاظ على بناتهم وتأجيرهن كخادمات في بيوت الأثرياء يرجع لفقرهم, ولكن نصوص ديانتهم التي تحط من قدر المرأة تفسر لنا هذه الظاهرة.

فقد ورد في الفصل السادس من "درة الدرر": "أن عليّاً قال في كتابه (الطاعة حتى تقوم الساعة) مخاطباً سلمان الفارسي: واعلم أنني إنما ظهرت للخلق والعباد بصورة التأنيس (الإنسان) حتى أبيّن لهم الخير والشر. فمنهم من سمع النداء وسكن في ضميره فنم على إقراره, ومنهم من سمع النداء ولم يؤكد ولم يسكن في ضميره فنم على إنكاره على مدى الأدوار والأكوار. ومن من لم يسمع النـداء وهم النساء وسائر الإناث, فمن ذلك اليوم حرمت على النساء المعرفة وحرمت على المؤمنين أكل لحوم الإناث (من الحيوانات) لهذا قلت: وكل الطعام كان حلا لبني إسرائيـل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه. واعلم يا سلمان أن إسرائيل اسمي"، انتهى.

لذلك يسمون فاطمة بصفة المذكر فينطقونها فاطم. لأن المرأة ليست من أهل الدين والمعرفة في نظرهم.   وفي كتاب "الباكورة السليمانية" (ص61): ولعل من أهم العوامل التي ساهمت في تعميق عقدة النقص عند المرأة النصيرية هو اعتقادهم الديني بأنها لا تملك روحاً كما هي الحال بالنسبة لبقية الحيوانات الأخرى.

ورد في كتابهم "المصفت الشريف" (ص168): وقال منه السلام الشياطين من المرأة. وإن الإنسان في كفره وعتوه وتمرده وتناهى في ذلك صار إبليساً ويرد في صورة امرأة.

القيامة في عقيدة النصيرية: القيامة عندهم هي قيام الإمام المحتجب صاحب الزمان ليحكم بين أتباعهم وخصومهم, ويحقق السيادة لهم وحدهم ضد خصومهم من أتباع الخليفتين الأول والثاني ومن شايعهم, وعندها يعلن الدين كل خفي ومكتوم منه. وهذه القيامة هي الرجعة الكبرى والكرة الزهرا.

ومن نصوصهم في ذلك ما جاء في "درة الدرر" وفي الفصل السادس ما يلي: عن جابر قال: أتيت مولانا الباقر عليه الصلاة فقلت: فما فعل الله بالأول والثاني (يعني أبا بكر وعمر) لعنهما الله قال: مزجهما بالخلق المنكوس حتى إذا قام القائم وصار إلى الغريب ودعي إلى ما دعي إليه السيد محمد ويجد الأول والثاني فيخرجهما ويأتي بهما إلى البقيع ثم يأتي بجذع من جذوع النخل ويأمر بشقه ويصلبهما عليه فيورق الجدعان من تحتهما فيفتتن بها الناس في آخر أمرهما, أشر مما فتنوا في أوله ثم ينادي القائم عليه السلام بأصحابهما فيزجرهم زجرة واحدة.

وفي سورة الشهادة من نفس المرجع: واقرأ في الرجعة البيضا والكرة الشقرا وفي كشف الغطا وجلا العمل وإظهار ما كتم وإعلان ما خفي وظهور علي بن أبي

طالب من الشمس قابضاً على كل نفس, الأسد من تحته, وذو الفقار بيده, والملائكة من خلفه والسيد سلمان بين يديه والماء ينبع من بين قدميه والسيد محمد ينادي ويقول هذا مولاكم علي بن أبي طالب فاعرفوه وسبحوه وعظموه وكبروه. هذا رازقكم وخالقكم فلا تنكروه.

قداسات النصيرية: للنصيرية قداسات كما للنصارى، ذكر منها كتفاجو ثلاثة قداسات: أ- قداس الطيب لكل أخ حبيب. ب- وقداس النجور في روح يدور في محل الفرح والسرور. ج- قداس الآذان وبالله المستعان؛ جاء فيه: ديني مسلسل طاعة إلى القديم الأزل أقر كما أقر السيد سلمان حين أذن المؤذن في أذنه وهو يقول: شهدت أن لا إله إلا هو العلي المعبود, ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود ولا باب إلا سلمان الفارسي ولا ملائكة إلا الخمسة الأيتام الكرام ولا رب إلا ربي شيخنا وهو شيخنا وسيدنا الحسين بن حمدان الخصيبي سفينة النجاة وعين الحياة, حي على الصلاة حي على الفلاح تفلحوا يا مؤمنون حي على خير العمل بعينه الأجل.

بعض نصوص كتبهم: وتحمل السور أسماء مختلفة بعضها قرآني مثل سورة الفتح أو السجود محرّفاً عن السجدة, وأسماء أخرى غير قرآنية مثل الحجابية, والبيت المعمور, والجبل, والشهادة. وقد تبدأ بعض السور بآية أو آيتين قرآنيتين ثم لا تلبث أن تتجه وجهتها في تأليه "علي".

ففي "الباكورة السليمانية" (ص26) نجد؛ إن سورة الجبل تبدأ بالقرآن الكريم على هذا النمط: (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم * إن الدين عند الله الإسلام * ربنا آمنا بما أنزلت واتّبعنا الرسول فاكتبنا مع الشّاهدين)[1]. وحتى الآن فإن تلاوة هذه الآيات البينات سليمة تماماً, غير أننا لا نلبث أن نفاجأ بأن الآية قد وصلت باللون النصيري مبتعدة كل الابتعاد عن قدسية المسرى القرآني وإذ الفقرة القرآنية الأخيرة تصير هكذا "واكتبنا مع الشاهدين بشهادة ع م س, اشهد عليّ أيها الحجاب العظيم, اشهد عليّ أيها الباب الكريم, اشهد علي يا سيدي المقداد اليمين, اشهد عليّ يا سيدي أبو الدر الشمال... بأن ليس إلهاً إلا عليّ بن أبي طالب الأصلع المعبود, ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود, ولا باب إلا السيد سلمان الفارسي المقصود وأكبر الملائكة الخمسة الأيتام, ولا رأي إلا رأي شيخنا وسيدنا الحسن بن حمدان الخصيبي الذي شرع الأديان في سائر البلدان ...

أشهد بأن الصورة المرئية التي ظهرت في البشرية هي الغاية الكلية وهي الظاهرة بالنورانية وليس إله سواها وهي علي بن أبي طالب, وأنه لم يحط ولم يحضر ولم يدرك ولم يبصر. أشهد بأني نصيري الدين, جندبي الرأي, جنبلاني الطريقة, خصيبي المذهب, جليّ المقال, ميموني الفقه, وافر الرجعة البيضاء والكرة الزهراء, وفي كشف الغطاء وجلاء العلماء, وإظهار ما كتم وإجلاء ما خفي, وظهور علي بن أبي طالب من عين الشمس قايض على كل نفس, الأسد من تحته وذو الفقار بيده والملائكة خلفه والسيد سلمان بين يديه والماء ينبع من بين قدميه والسيد محمد ينادي

---

[1] نلاحظ أن الآيات الثلاثة من سورة آل عمران ولكنها غير متتابعة, فالآية الأولى رقمها 18, تليها فقرة من الآية 19, تليها الآية 53.

ويقول: هذا مولاكم علي بن أبي طالب فاعرفوه وسبّحوه وعظّموه وكبّروه. هذا خالقكم ورازقكم فلا تنكروه. اشهدوا عليّ يا أسيادي أن هذا ديني واعتقادي وعليه اعتمادي وبه أحيا وعليه أموت وعليّ بن أبي طالب حي لا يموت بيده القدرة والجبروت, إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً علينا من ذكرهم السلام.

وحتى تكون الفكرة عن هذا الفريق أوسع فلا بأس من قراءة السورة الخامسة التي أطلق مؤلفها عليها "الفتح", وهو يستفتحها بسورة الفتح الكريمة, ثم لا يلبث كالعادة أن ينتقل إلى تأليه عليّ مع تعريج علي جمل غير مترابطة إذا لم يخرج القارئ منها بما يقنعه فإنه يخرج بمزيد من الفكر عن طبيعة العقيدة النصيرية حسبما تقدمها هذه الجماعة: "(إذا جاء نصر الله والفتح * ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً * فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توّاباً)، أشهد أن مولاي أمير النحل عليّ اخترع السيد محمد من نور ذاته وسمّاه اسمه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته متصل به ولا منفصل عنه ولا متصل به بحقيقة الاتصال ولا منفصل عنه في مباعدة الانفصال, متصل به بالنور منفصل عنه بمشاهدة الظهور, فهو منه كحس النفس من النفس أو كشعاع الشمس من القرص أو كدويّ الماء من الماء أو كالفتق من الرتق أو كلمع البرق من البرق أو كالنظرة من الناظر أو كالحركة من السكون, فإن شاء علي بن أبي طالب بالظهور أظهره وإن شاء بالمغيب غيبة تحت تلالي نوره. وأشهد بأن السيد محمد خلق السيد سلمان من نور نوره وجعله بابه وحامل كتابه, فهو سلسل وسلسبيل وهو جابر وجبرايل وهو الهدى واليقين وهو بالحقيقة رب العالمين. وأشهد بأن السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام الكرام, فأولهم اليتيم الأكبر والكوكب الأزهر والمسك الأذفر والياقوت الأحمر والزمرد الأخضر المقداد بن أسود الكندي وأبو الذرّ الغفاري وعبد الله بن رواحة الأنصاري وعثمان بن مظعون النجاشي وقنبر بن كادان الدوسي هم عبيد مولانا أمير المؤمنين لذكره الجلال والتعظيم, وهم خلقوا هذا العالم من مشارق الشمس إلى مغربها وقبلتها وشمالها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها ما حاطت الخضراء وحوت الغبراء من جابلقا إلى جابرصا إلى مراصد الأحقاف إلى جبل قاف إلى ما حاطت به قبة الفلك الدوّار إلى مدينة السيّد محمد السامرة التي اجتمع فيها المؤمنون واتفقوا على رأس السيد أبي عبد الله ولا يشكون ولا يشركون ولا في سر علي بن أبي طالب يبيحون ولا يخرقون له حجاباً ولا يدخلون إليه من باب اجعل المؤمنين مؤمنين ومطمأنين ومؤيّدين مجبورين على أعدائهم وأعدائنا منصورين, واجعلنا بجعلتهم مؤمنين مؤمنين ومطمأنين مستورين مجبورين, على أعدائهم وأعدائنا منصورين بسر الفتح ومن فتح الفتح ومن كل الفتح على يده اليمين بسر سيدنا محمد وفاطم (أي فاطمة) والحسن والحسين ومحسن سر الخفي وأشخاص الصلاة وعدّة العارفين علينا من ذكرهم السلام صلوات الله عليهم أجمعين". [عن الباكورة السليمانية ص18, 19].

ومن كتيب صغير محفوظ في باريس تحت رقم (6182) يضم مئة سؤال وسؤال مع أجوبتها تتضمن عقيدتهم نورد نصوصاً منه:

من الذي خلقنا؟ الجواب: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

من أين تعلم أن علياًّ إله؟ مما قاله هو عن نفسه في خطبة البيان "أنا سر الأسرار أنا شجرة الأنوار, أنا دليل السماوات, أنا أنيس المستجاب, أنا سائق الدعوة, أنا شاهد العهد أنا زاجر القواصف, أنا محرك العواطف, أنا فوق السحاب ... إلخ".

من الذي دعانا إلى معرفة ربنا؟ محمد، كما قال في خطبته إنه أي علي ربي وربكم.

إذا كان عليّاً الرب فكيف تجانس مع المتجانسين؟ إنه لم يتجانس بل احتجب في محمد في دور تحوله واتخذ اسم علي.

ما المعنى وما الاسم وما الباب؟ هؤلاء الثلاثة لا ينفصلون كما في قولنا بسم الله الرحمن الرحيم؛ فالله هو المعنى، والرحمن هو الاسم، والرحيم هو الباب.

ما اسم مولانا أمير المؤمنين في مختلف اللغات؟ سماه العرب عليّاً، وسمى نفسه هو أرسطوطاليس، وفي الإنجيل اسمه إيليا أي إلياس وسماه الهنود كنكره.

لماذا تسمى مولانا باسم أمير النحل؟ لأن المسلمين ويقصد النصريين مثل النحل ولذا سمي أمير النحل. ما أسماء المراتب السبع؟ المرتبة الأولى وتحوي أربعمائة باب منها الأنوار والسحاب والشموس, المرتبة الثانية الأيتام الخمسة, والثالثة النقباء وعددهم ستمائة نقيب, والرابعة النجباء وعددهم سبعمائة, والخامسة المختصين وعددهم ثمانمائة والسادسة المخلصين وعددهم تسعمائة والسابعة المحسبين وعددهم ألف ومائة.

ما اسم الخمر المقدس؟ عبد النور لأن النور ظهر فيها.

ما معنى الكلمة الظاهرة والباطنة؟ الكلمة الظاهرة قدرة مولانا والباطنة هي ألوهيته.

وهناك نص آخر أورده ابن الفضل العمري في كتاب "التعريف بالمصطلح الشريف" نقله عنه القلقشندي في "صبح الأعشى" (ج13 ص250) وهو كما يلي:
"إنني وحق العلي الأعلى وما اعتقده في المظن الأسنى وحق النور وما نشأ منه والسحاب وساكنه وإلا برئت من مولاي علي العلي العظيم وولائي له ومظاهر الحق وكشفت حجاب سليمان من غير إذن وبرئت من دعوة الحجة نصير, وخضت مع الخائضين في لعنة ابن ملجم ...

... وكفرت بالخطاب – يعني دين النصيرية – وأذعت السر المصون وأنكرت دعوى أهل التحقيق وإلا قلعت أصل شجرة العنب من الأرض بيدي حتى أجتث أصولها وأمنع سبيلها وكنت مع قابيل على هابيل ومع النمرود على إبراهيم وهكذا مع كل فرعون قام على صاحبه إلى أن ألقى العلي العظيم وهو علي ساخط وأبرأ من قول قنبر وأقول إنه بالنار ما تطهر".

ويعلق الدكتور الشكعة على هذه النصوص فيقول (ص296):



قد تستبد الحيرة بالمسلم وهو يقرأ هذه الصفحات التي سطرت عن العقيدة المنسوبة للعلويين ولقد هممت أن أنكر هذه المعلومات جملة وتفصيلاً, وأوشكت أن أفعل ذلك حتى ولو كان الأمر متعلقاً بعدد قليل من العلويين, ولقد أسهم في تزكية إنكاري هذا أن مصدر أكثر هذه المعلومات التي ذكرت مأخوذة من كتاب "الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة العلوية" لمؤلفه سليمان الأدني (نسبة إلى أدنه) نشأ علوياً ثم تحول عن العلوية إلى اليهودية, ثم ما لبث أن تحول إلى البروتستانتية, ثم حلا له أخيراً أن يتحول إلى راهب كاثوليكي. [تاريخ العلويين ص393].

الواقع أن هذا التحول في حد ذاته يحمل معنى التقلب والتحدي الذي يجعل المرء يتردد في اعتماد ذلك الكتاب كمصدر يعتمد عليه, خاصة وأن الرأي العلوي في سليمان هذا أنه كان سكيراً عربيداً, الأمر الذي أدى إلى طرده من الجامعة العلوية. أما الرجل من ناحية وجهة نظره فيذكر أنه لم يستطع أن يتقبل عقائد القوم وغلوهم الشديد المقرون بالجهل, الأمر الذي زعزع عقيدته أو بالأحرى جعله وقد وجد نفسه بغير عقيدة, ومن ثم أخذ يبحث عن دين, وينتقل من عقيدة إلى أخرى بين الإسلام واليهودية والمسيحية, بل تأرجح بين فرقتين من الفرق المسيحية نفسها.

إن صاحب "الباكورة السليمانية" ربما كان معذوراً من الناحية الشكلية في تخبطه بين الديانات, شأن غيره من العلويين الذين افتقدوا التوجيه الديني الرشيد فتحولوا كلية عن الإسلام, وإن الشيخ الجليل عبد الرحمن الخير, وهو ممن نجلهم من إخواننا العلويين ديناً وعلماً وحسن إسلام يقول في هذا المقام:

"إن المخلصين من رجالات العلويين الأفذاذ ظلوا يجالدون سياسة الاستعمار الغاشمة التي كانت ترمي بين ما ترمي إليه تنصير جهلائهم, ومن البداهة أن الاستعمار لا يقدم على تنصير مسلم إلا إذا كان بين هذا المسلم وبين الإسلام شأن بعيد, مسافته جهل وغفلة, ولقد كان عدد كبير من مشايخ العلويين – ناهيك عن عوامهم - غارقين في تيارات الغلو, سالكين متاهات الجهل بحقائق العقيدة, هذا فضلاً عن كثرة عددهم الذي كان يناهز عدد العوام". [عن تاريخ العلويين ص477].

نقول: إننا أوشكنا أن نرفض كل ما جاء في كتاب "الباكورة" سالف الذكر – وما جاء فيه مفزع خطير - لولا أننا رأينا اتفاقاً ومطابقة في الكثير من الذي أورده مع آراء محمد بن الحسن العاني الخديجي المشهور باسم المنتجب العاني المتوفى حوالي سنة 400 هـ. والمنتجب العاني واحد من أعلام المذهب العلوي وشعرائه.

إن كلا من المنتجب العاني وسليمان الأدني يذكر "أيتام سلمان الخمسة, ويعدد أسماءهم, وهم المقداد الكندي, وأبو ذر الغفاري, وعبد الله بن رواحة الأنصاري, وعثمان بن مظعون, وقنبر بن كادان, وذكرهم مقرون بالتمجيد والإجلال عند كل من المصدرين. [انظر "الباكورة السليمانية" ص18, 19 و"المنتجب العاني" ص111, 112].

وكل من المنتجب العاني وسليمان الأدني يتفقان في ذكر الآراء الشديدة الغلو حول ما أسمياه "ظهورات الإله في المظاهر التي اصطفاها" "فهابيل وشيت ويوسف ويوسف ويوشع وآصف وشمعون وعليّ كلهم ظهورات تتجلى فيهم ذاتية الله حيناً وتغيب حيناً آخر عن الأبصار". ["المنتجب العاني" ص89, و"الباكورة السليمانية" ص 47].



ويتفق كل من المنتجب وسليمان في تأليه علي بن أبي طالب وظهوره من عين الشمس على أسد, وسيفه بيده, والملائكة خلفه, وسلمان بين يديه, المنتجب يذكر ذلك في قصيدة أطلق عليها جذوة التوحيد. وصاحب الباكورة يذكر ذلك في سورة الشهادة أو الجبل. الحق أنني لا ألوم بعض "المشايخ" فضلاً عن العوام إذا ما قورن موقفهم بموقف عالم كبير كالمنتجب العاني.

وكل من سليمان الأدني والمنتجب يتفق في مثلث ع. م. س, أن هذا المثلث: علي. محمد. سلمان – يكاد يطفو على كل صفحات باكورة الأدني, وهو في نفس الوقت، يجري على لسان المنتجب في أكثر من قصيدة, إن قصيدة المنتجب التي أسماها "كأس الوفاء" ينشرها ويعلق عليها مؤلف المنتجب على هذا النحو قائلاً: "والحق ما دعا إليه محمد بن عبد الله في رسالة الإسلام, فالميم ويعني به محمداً هو استمرار الحقيقة الثانية في الأزل وبه يستجير, ويعني به سلمان الذي جعله محمد من آل البيت هو استمرار الحقيقة المحمدية كما فاض نور الحقيقة المحمدية الأحدية الجليلة التي لا تقاس ولا نسب لها...".

وتظهر مغالاته – أي مغالاة المنتجب - من جهة مقالته بإفراز عليّ بإمارة المؤمنين, ولعله كان يرى في علي المظهر الإنساني للذات الإلهية مما يجعل القارئ يتصور أن الهدف من قول المنتجب هو عقد ع م س صريحاً كل الصراحة. [المنتجب العاني ص89, والباكورة السليمانية ص27].

ويتفق كل من المنتجب والأدني في هجاء الصحابة البررة والتطاول على أم المؤمنين السيدة عائشة, وسوف نعف عن ذكر نصوص التطاول على أم المؤمنين إجلالاً لمقامها الشريف, ونضرب صفحاً عما وصف به الصحابة الكرام إكراماً لمقامهم, وإنما يستطيع القارئ أن يراجع النصوص في مصادرها إذا أراد".["المنتجب العاني" ص193, 194 و"الباكورة السليمانية" ص44].

ويتفق سلمان الأدني مع المكرون السنجاري في ذكر أشخاص الصلاة, وأعترف أنني حتى الآن ما فهمت أن هناك أشخاصاً للصلاة وأشخاصاً للصوم وأشخاصاً للحج . ["المكزون التجاري" 2/270 و"الباكورة السليمانية" سورة الفتح ص18, 19.].

الحق أن المنتجب شاعر بارع متمكن موهوب, أما أن يكون المنتجب نفسه ذا صلة وثيقة بالديانين فهذا أمر يكون الرجوع عنه بكثير من اليسر في ضوء النماذج السابقة التي أوردناها كأمثلة على تفكيره وعقيدته, خاصة إذا كان هذا الفكر يلصق بالعلويين ويستهدف استكناه ما يرويه البعض حول عقيدتهم.

إن أولى قصائد ديوان المنتجب على الرغم من عمده فيها إلى الإلغاز والتخفّي والإغراق في المصطلحات الباطنية والوقوف وراء الرموز لم يستطع أن يكون بمنجاة عن اقتناص القارئ اللبيب لأهدافه ومعانيه. إن أولى قصائده –وكانت مدح المهاجري- مطلعها:

إن كنت لي صاحباً قف لي بهبّود	وقل لعينيك في إطلالها جودي
بني نمير رضاكم منتهى أملي	وأنتم دون خلق الله مقصودي
أيامكـم فهي أيامـي	قولي ومعبودكم بالسر



وقولكم وللحجاب سجودي مع سجودكم — معبودي وللعلي العظيم الشأن توحيدي

والباب سلمان منه أصل معرفتي — كما به طاب في الفردوس تخليدي

عن "مستدرك الأعلام" (ص195)، وفي كتاب "الإسلام في مواجهة الباطنية" لأبي الهيثم نشر دار الصحوة؛ نصوص كثيرة مأخوذة عن مخطوطات ينشر بعضها لأول مرة لا تخرج في فحواها عن هذا الخط.

أشهر المؤلفات والمؤلفين في النصيرية: المؤلفون الخمسة الذين أدرجوا في التراث الكتابي للنصيرية في رأي ماسينيون هم:

أ- المفضل الجعفي (المتوفى 180هـ) يلقب بالعالم وهو معتمد بوصفه راوياً للكتب المنسوبة للإمام جعفر الصادق أشهرها "الصراط" و"العقود" و"الأساس" و"الأشباه والأظلة" وهي مخطوطات باريس.

ب- يونس أو يوسف بن ظبيان الكوفي له "حقائق أسرار الدين".

ج- محمد بن سنان الظاهري (متوفى 225هـ) له "الأنوار والحجب".

د- جعفر بن محمد بن المفضل الجعفي. له "آداب عبد المطلب".

هـ- أبو شعيب محمد بن نصير النميري البصري (متوفى 270هـ) له "الأمثال والصور"، مخطوط باريس.

و- محمد بن حبان الجنبلاني (المتوفى 287هـ) له "الإيضاح في سبيل النجاح".

أما مؤلفو النصيرية الأقدمون فهم:

1- الخصيبي: (أبو عبد الله الحسين بن حمدان) ويلقب بالشيخ يبراق توفي في حلب 357هـ له "الهداية الكبرى". أهداه لسيف الدولة، و"كتاب المائدة والمجموع". وكتاب "أسماء النبي وأسماء الأئمة" وكتاب "الإخوان".
2- والحلي محمد بن أحمد وله رسالة في "باطن الصلاة" و"شرح المجموع" و"الفتن" و"الرتق" وغيرها.
3- والقطيعي أبو الفتح محمد بن حسن البغدادي له "الرسالة الاسمية".
4- والجسري علي بن عيسى له كتاب "الأوحد".
5- وأبو ذهبية إسماعيل بن خلاد: من بعلبك وهو من الإسحاقية: له كتاب "الفصح والبحث".
6- والشيخ الطبراني أبو سعيد ميمون بن قاسم: له "مجموع الأعياد" و"الحاوي" و"الدلائل" و"الرد على المرتد" وغيرها.
7- أبو يعقوب إسحاق النخعي الملقب بالأحمر ألف كتاباً في التوحيد أسماه "الصراط" ملأه خرافات وتدجيلاً.

وأما مؤلفو النصيرية الحديثون، فمنهم:

الكركي علي بن الحسين له "السر الخفي" و"الإفادة في إيضاح الشهادة".

ومحمد بن يونس كلازوجراني من أنطاكية له "التأييد" و"الجدول الوراني" و"الباطن".
والشيخ إبراهيم مرهج, والشيخ حسين الأحمد همين تلميذ المرهج له "اليمنية" و"الزبدة" و"الابتهالات" و"المنهل المورود" و"غنيمة السفر". والشيخ علي ماخوس له "الوراثة".
ومحمد أمين غالب الطويل الأدني متوفى 1922 في اللاذقية وله "تاريخ العلويين".
وسليمان الأدني من أدنة كان نصيرياً ثم تنصّر بتأثير المبشرين الأمريكان, جاء اللاذقية وألف فيها "الباكورة السليمانية" وطبعه المبشرون غير أنه سحب من السوق بسرعة ثم تظاهر أهله بالتسامح معه ودعوه للعودة إليهم ولما وصل إليهم حرقوه حيّاً لكشفه أسرارهم. كما ورد في "دائرة معارف القرن العشرين" لفريد وجدي.

تشكيلاتهم الدينية: يعتقدون أن الأجزاء الثلاثة (الاسم، والمعنى، والباب) لم تنته بعد انتهاء الرسالة بل بقيت متجسدة في أشخاص ثلاثة فظهر المعنى بصورة الإمام، والاسم بولي عهد الإمام, الذي سيحل محله بعد وفاته, والباب هو الذي يقف بجانب الإمام يدعو له ويجمع الناس حوله ويبلغهم تعاليم الإمام.
فعلي بن أبي طالب بابه سلمان الفارسي ولقبه زوربة, والحسن بن علي بابه قيس بن ورقة ولقبه سفينة, والحسين بن علي باب رشيد الهجري. وعلي بن الحسين بابه عبد الله بن أبي غالب الكابلي (كنكر). ومحمد الباقر وبابه يحيى بن معمر بن أم الطويل الثومالي. وجعفر الصادق بابه جابر بن بريد الجعفي. موسى الكاظم وبابه محمد بن أبي زينب الكاهلي. وعلي الرضا بابه المفضل بن عمر. محمد الجواد بابه محمد بن المفضل بن عمر. وعلي الهادي بابه عمر بن الفرات الملقب بالكاتب. الحسن العسكري بابه محمد بن نصير البصري النميري مؤسس المذهب النصيري أما محمد الحجة المهدي المنتظر فقد اختفى في زعمهم عام 265هـ.
رجال الدين عندهم أربع عشرة مرتبة فيقسمون إلى قسمين:
الأول: خمسة عشر ألف شخص يتكون منهم العالم العلوي النوراني الكبير وهم السماوات السبع وهم: الكواكب التي تقع خارج درب التبانة وهم سبعة: الأبواب والأيتام والنقباء والنجباء والمختصون والمخلصون والممتحنون.
والقسم الثاني: منهم تسعة عشر ألف شخص يتكون منهم, العالم النوراني الصغير هم: الأرضون السبع مجموعة كنجوم في درب التبانة, تتخلص أرواحهم من الهياكل البشرية وتتطهر من الأدناس بالتناسخ, ثم تلبس الهياكل النورانية وتلتحق بالنجوم السمتوية وتذهب إلى الجنة أما مراتبهم فسبعة كذلك هي: المقربون، الكروبون، الروحانيون، المقدسيون، التابعون، المستمعون، اللاحقون.
أعيادهم: أما أعيادهم فهي خليط من أعياد الديانات المختلفة كالنصرانية والهندوكية وغيرها وهي:
أ- عيد الغدير في 18 ذي الحجة وهو عيد الشيعة عامة, وسر تقديسه في اعتقادهم أن النبي الكريم آخى في حجة الوداع بين الصحابة ولم يؤاخ بين علي وأحد منهم فرأى الرسول في علي انكساراً لخاطره فضمه إلى صدره وقال له: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)) والتفت الصحابة وقال لهم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).



وبيعة الغدير عند النصيرية هي ذكرة استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم لعلي وفيها كمال الدين الذي عنته الآية الكريمة (اليوم أكملت لكم دينكم). وفي صبيحة هذا اليوم يصلون صلاة العيد ركعتين قبل الزوال ويلبسون الجديد ويذبحون الأغنام ويلحقون الأجانب بالأهل في الإكرام كما روي في صبح الأعشي.

ب- عيد الفطر: ويسمى عيد الفطاير يحتفلون به في 6 كانون الثاني يناير بعد انتهاء الصوم الخاص بهم (عن الدسم).

ج- عيد الأضحى: يحتفلون به في الثاني عشر من ذي الحجة أي بعد احتفال المسلمين بيومين, كما يحتفلون ليلة العاشر من ذي الحجة باعتبارها الليلة التي ولد فيها سيدنا علي بن أبي طالب.

د- عيد الفراش: وهي ذكرى جلوس سيدنا علي في فراش ابن عمه رسول الله ليلة الهجرة (رأس السنة الهجرية).

هـ- عيد عاشوراء: في العاشر من محرم وهي ذكرى مصرع الحسين في كربلاء، وهو عيد عند سائر الشيعة غير أنهم يعتقدون أن الحسين لم يمت بل اختفى كعيسى بن مريم.

و- عيد الغدير الثاني: في التاسع من ربيع الأول وهي ذكرى ضم الرسوم للحسن والحسين في ردائه. وهو يوم المباهلة حيث اجتمع الرسول الكريم بوفد نصارى نجران وضم إليه أهله وقال (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) والآية من آل عمران.

ز- عيد النيروز: أو العيد الجديد يحتفلون به في أول الربيع وهو عيد فارسي الأصل مدته ستة أيام. والظاهر أن بعض المسلمين قد تأثروا به في بعض الأقطار فشاركوا بالاحتفال به حتى منع في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

ح- عيد المهرجان: في 16 تشرين الأول أكتوبر ويصادف أول الخريف. وهو عيد فارسي كذلك.

ط- عيد رأس السنة الميلادية: وهو عيد النصارى ويسمونه عيد (القوزلّة) يجتمعون فيه وهم سكارى ويطفئون الأنوار. كما يحتفلون بعيد البربارة وعيد الميلاد النصرانيين.

ي- عيد الصليب: يحتفل فيه النصيريون ويجعلونه بداية معاملاتهم كدفع الأجور وبدء الزراعة وقطف الثمار، ثم يتجهون إلى المعارض المقامة في الأديرة لشراء لوازمهم كمعرض دير الحميراء في تكعاغ ويعرض دير مار إلياس في صافينا كما يروي مصطفى الشكعة في "الإسلام بلا مذاهب.

ك- عيد ليلة النصف من شعبان: ويعتقدون أن التجلي الأعظم سيكون فيها.

طوائف النصيريين وعشائرهم:

أ-الحيدرية : نسبة إلى حيدر وهو لقب سيدنا علي رضي الله عنه.

ب-الشماليـة: أو الشمسية, وهم الذين يقولـون إن عليّاً في السماء يسكن الشمس وإن الشمس هي محمد.

ج- الكلازية: أو القمرية: يعتقدون أن عليّاً يقيم في القمر ويعتقدون أن الإنسان إذا شرب الخمر الصافية يقترب من القمر وينتسبون إلى الشيخ محمد بن كلازي.

د- الغيبية: يقولون إن الله تجلى ثم غاب والزمان الحالي هو زمان العودة. وهم يجردون الله من صفاته مثل الإسماعيلية.

أما من ناحية أصولهم القبلية: فيعتبر اليعقوبي أن أصل النصيريين المتواجدين في جبال النصيرية (جبل السمان سابقاً) تنحدر من القبائل اليمنية همدان وكندة ويزيد الهمذاني قبائل غسان وبهرا وتنوخ، وهم ممن اعتنق المذهب الشيعي في وقت مبكر, فلقد هاجرت غسان إثر الحروب الصليبية مع أميرهم الحسن بن مكزون وهو جد الحدادين, وفرضوا سيطرتهم على جبل سنجار.

كما ورد في "تاريخ العلويين" للطويل أنهم إلى أربعة أقسام:

1. الكلبية في قرداحة ومعهم عدة عشائر منها الرشاونة والرسالنة والنواجرة والجلقية والقراطلة.
2. الخياطين في المرقب ومعهم عشائر أخرى. نسبة للشيخ علي الخياط. وتشمل: البساترة والخزرجية والسوارخة والعبدية والبغدادية.
3. الحدادين ومعهم المهالبة وغيرهم في سنجار. والحدادين نسبة إلى المعلم محمد الحداد بن الأمير ممدوح السنجاري بن أخ الأمير محمد المكزون وهم أصل عشائر بني علي والمتاورة والمهالبة والدراوسة.
4. المتاورة (أو المتاولة) والنيلاتية قرب حلب والمتاورة نسبة إلى متوار أول موطن نزل به المكزون.

ومن العشائر التي تنسب إلى أمكنة إقامتها: الرشاونة نسبة إلى قرية الرشية في جبل الشعراء, والجردية نسبة لجرود الجبال التي سكنوها, والفقاورة نسبة إلى قرية فقرو في جنوبي مصياف, والدراوسة نسبة إلى جبل دريوس وقد سبق القول أنهم من الحدادين.

ومن العشائر التي نسبت إلى صفة عرفت بها أو إلى شخص تولى زعامتها: عشيرة الغيبية أي الذين رضوا بما كتب عليهم في الغيب وانقادوا للمقادير, وجماعة الجرانة لأنه حفروا أجراناً في الصخور حيث كانوا يدخرون الماء الذي يشربونه أيام انقطاعهم للدعاء, ثم يتغلب اسم الكلازية على الجرانة نسبة إلى الشيخ محمد بن يونس كلازو, من قرية كلازو التابعة لأنطاكية.

وبنفس الطريقة يتغلب اسم الحيدرية أو المواخسة نسبة إلى الشيخ على الماخوس الذي انشق على الكلازية واتبع الحيدرية فسمي الذين اتبعوه الماخوسية, وهي اسم قرية في جهات اللاذقية. [عن "تاريخ العلويين" 373/474].

ومن أكبر العشائر العلوية عشيرة الكلبية, وهم يسكنون قلب جبال العلويين في عديد من قراه, وهي تضم الرشاونة والرسالنة والنواصرة والجلقية والقراطلة.

وواقع الأمر أن قضية العشائر العلوية قضية معقدة, لأنها لا تخضع للنظام العشائري المعروف من حيث الانتماء العرقي, وإنما هي مجموعات من القوم ارتبطت برباط الإقامة أو المصحلة المشتركة او العقيدة أو الوشيجة الصوفية أو الحلف ضد الأخطار.

فإذا أخذنا مثلاً عشيرة الدراوسة وجدنا نسبتهم إلى جبل دريوس حسبما مرّ بنا قبل قليل, ولكنهم في نفس الوقت يمثلون فروعاً من الحدادية – وقد ذكر ذلك.

والمهالبة وبني علي وفرعاً من القراطلة, وهؤلاء الأخيرون من الأتراك وليسوا عرباً على عكس المهالبة وبني علي, ويمكن القياس على ذلك في تكوين أكثر العشائر توزيعهم في البلاد الإسلامية كما ورد في دائرة المعارف الإسلامية.

يستوطن في جبل العلويين (النصيرية) (213000) نسمة حسب إحصاء عام 1956.

وفي لواء اسكندرون بتركيا (58000) نسمة. ومنهم فيلسوف القومية العربية (زكي الارسوزي).

وفي محافظة حماة وحمص وبعض أحياء حلب وريف جسر الشغور وشمالي بحيرة الحولة (3060) نسمة (بانياس الفلسطينية وعين فيت).

وفي فلسطين شمالي نابلس (2000) نسمة.

وفي قيلقية أو كيلكيا وطرسوس في تركيا (8000) نسمة. ويعرفون باسم التختجية والحطابون ويطلق عليهم في شرق الأناضول اسم القزل باشيه.

وفي كردستان من إيران قبائل تتشابه عقائدهم مع النصيريين ويسمون بالنصيريين, أو (العلي الهية) كذلك.

وفي ألبانيا باسم البكتاشية.

الأقليات وإحصاؤها في سوريا حسب إحصاء عام 1949م

الطوائف	اللاذقية	حماة	حمص	السويداء
السنيون	92131	161932	225774	2000
النصيريون	281798	62530	57572	
الإسماعليون	5200	33557	238	
الأرثوذكس	45015	28282	72495	
الكاثوليك	1502	1059	12442	
بروتستانت	3280	860	2642	

ت	6			
طوائف أخرى	8675	1353	7149	
الدروز	-	-	-	18500

وأما بقية المحافظات فغالبية السكان الساحقة مسلمون سنيون.

فتوى شيخ الإسلام "ابن تيمية":

هؤلاء القوم الموصوفون المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية: أكفر من اليهود والنصارى بل وأكفر من كثير من المشركين, وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين, مثل كفار الترك والإفرنج وغيرهم.

فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت, وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه, ولا بأمر ولا بنهي ولا بثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ولا بملة من الملل السالفة, بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند المسلمين ويتأولونه على أمور يقرونها ويدعون أنها علم الباطن من جنس ما ذكر السائل.

ومن غير هذا الجنس فإنهم ليس لهم حد محدود فيما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته, وتحريف كلام الله ورسوله عن مواضعه إذ مقصودهم إنكار

الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق, مع التظاهر بأن هذه الأمور حقائق يعرفونها هي من ما ذكر السائل.

ومن جنس قولهم أن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم والصيام المفروض كتمان أسرارهم وحج البيت العتيق زيارة شيوخهم, وأن يدي أبي لهب هما أبو بكر وعمر وأن النبي العظيم والإمام المبين هو علي بن أبي طالب. ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة, فإذا كانت لهم مكنة (استطاعة) سفكوا دماء المسلمين كما قتلوا مرة الحجاج وألقوهم في زمزم وأخذوا مرة الحجر الأسود, وبقي معهم مدة وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم وأمرائهم من لا يحصي عددهم إلا الله تعالى وصنفوا كتباً كثيرة فيها, وصنف علماء المسلمين كتباً في كشف أسرارهم وهتك أستارهم وبينوا ما هم عليه من الكفر والزندقة, وبالإلحاد الذي هم فيه أكفر من اليهود والنصارى ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام.

ويقول: إن التتار إنما دخلوا بلاد المسلمين وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين بمساعدتهم ومؤازرتهم. فإن منجم هولاكو سلطان التتار والذي كان وزيره هو النصيري الطوسي بآلاموت وهو الذي أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء.

ويقول: وهم إذا كانوا في بلاد الإسلام التي يكثر فيها أهل الإيمان قد يخفون على من لا يعرفهم, وقد اتفق علماء الإسلام على أن مثل هؤلاء لا تجوز مناكحتهم ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم ولا أن يتزوج منهم امرأة, ولا تباح ذبائحهم ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ولا يصلي على من مات منهم أبداً, فإن الله نهى نبيه عن الصلاة على المنافقين كعبد الله بن أبي ونحوه ممن يتظاهرون بالصلاة والزكاة والصيام والجهاد مع المسلمين. ولا يظهرون مقالات تخالف دين المسلمين فقال تعالى: (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) فكيف هؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق ويظهرون الكفر والإلحاد. ويقول: وأما استخدام هؤلاء في ثغر من ثغور المسلمين أو حصونهم وجندهم فهو من الكبائر بمنزلة من استخدم الذئاب في رعي الغنم, فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمرهم ومن أحرص الناس على إفساد الملة والدولة, فالواجب على ولاة الأمور قطعهم من الدواوين المقاتلة لا يغزو ولا يغيره ولا يجوز لهم تأخير هذا الواجب مع القدر عليه. [عن فتاوى ابن تيمية].

رأي من عرف عقائدهم من النصارى

[رأي الدكتور فيليب حتّى فيهم والوارد في كتاب "تاريخ سورية ولبنان وفلسطين" (ص220-221 الجزء الثاني].

يقول: إن مذهبهم مذهب سري الطابع كهنوتي النظام باطني التعليم.

وعن عقائدهم يقول: إن النصيرية شأن غلاة الشيعة يؤلهون عليّاً وهو فيما يرون آخر مراحل التجسد الإلهي وأهمها, ويتمثل مذهب هذه الملة في آراء شيعية متطرفة

ثابتة من أصل وثني, أو هو بتعبير آخر رواسب من ملل سورية وثنية مغلفة بغلاف من التعليم الشيعي المنحرف.

ويقول: ويسمى النصيريون أحياناً بالعلويين وقد اشتهروا بهذا الاسم عندما حول الفرنسيون هذه المنطقة إلى دويلة منفصلة سموها دولة العلويين عام 1920.

ويقول لامانس: إن النصيريين يشكلون فرقة غالية تذكرنا بأخلاق المجوس حيث يبيحون إشاعة البنات والأخوات والأمهات. لا يصلون ولا يتطهرون ولا يصومون, وإذا ألزموا ببناء المساجد فإنهم لا يدخلونها ولا يعمرونها وربما أوت إلى المسجد مواشيهم ودوابهم, وربما وصل إليهم الغريب فينزل في المسجد ويؤذن للصلاة فتقول له: لا تنهق علفك يأتيك. ["تحفة النظار ابن بطوطة" و"خطط الشام" [ج3 ص107-109].

ويقول نولدكه في كتابه "جوتينكان" (ص29): وأدى بهم التأويل إلى نسيج سقيم من الأكاذيب والجهالات.

وفي المرجع السابق (صفحة 152) يقول لامانس بعد زيارته للشيخ الأعلى للنصيرية الحيدرية: ومما جعلني أشك في النظام الديني للنصيرية أن كثيراً من طقوسهم وعباداتهم مبني على تشويه الآيات القرآنية ومسخها.

وفي المصدر السابق (صفحة 122) يقول أيفاتو: لقد انتهى التأويل الباطني بالأحكام الشرعية إلى أن تتحول إلى حطام من السخف الذي لا ينطوي على معنى إذا صار كل حكم من أحكام الشرع يمثل رمزاً أو تجسيداً لذات من الأشخاص. [راجع "الباكورة السليمانية" ص37].

عن سالسبري يقول كولد زيهير في كتابه "العقيدة والشريعة في الإسلام" (ص 338) ما يلي: وهكذا أصبحنا لا نستطيع أن نتبين في مذهبهم قواعد الإسلام وأركانه وانتهى الأمر حقيقة إلى طمس معالم الإسلام وانحلال عقائده انحلالاً تامّاً.

رأي الشيعة الاثنى عشرية بالنصيرية

ولو رجعنا إلى المصادر الشيعية الاثنى عشرية وتتبعنا رأيها في ادعاءات واعتقادات ابن نصير لوجدنا إجماعاً على بطلان هذه الادعاءات والاعتقادات, وهذا سعد بن عبد الله القمي المتوفى عام 301هـ يقول:

"وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته, فقالت بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميري كان يدعي أنه نبي رسول, وأن علي بن محمد العسكري أرسله, وكان يقول بالتناسخ, ويغلو في أبي الحسن (علي بن أبي طالب) ويقول فيه بالربوبية, ويقول بالإباحة للمحارم, ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم, ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل في المفعول به, وأنه من الفاعل والمفعول به إحدى الشهوات والطيبات, وأن الله لم يحرم شيئاً من ذلك, وكان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات [(1)] يقوي أسبابه ويعضده. أخبرني بذلك عن محمد بن نصير أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان أنه رآه عياناً وغلام له على ظهره, قال فلقيته فعاتبته بذلك, فقال: إن هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبر"[(2)].

---

1 من المحتمل أن المقصود هنا الوزير ابن الفرات الذي سيأتي ذكره بعد قليل. فقد كان بالفعل من المتعاطفين مع الغلاة, ولذلك سجن ثلاث مرات وقتل بعد ذلك.

2 كتاب "المقالات والفرق" سعد بن عبد الله القمي (ص 100, 101).

وهذا الرأي نجده أيضاً في كتاب "فرق الشيعة" للنوبختي المتوفى عام 310هـ, فيوافق القمي على قوله في ابن نصير[1]. ويصف الفقيه الشيعي أبو جعفر الطوسي ابن نصير بالإلحاد والجهل[2].

والحقيقة أن محمد بن نصير لم يكن أول من زعم هذه المعتقدات, فلو تتبعنا تاريخ الغلاة والباطنيين, لوجدنا السبئية – أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي - أول من ادعى أن عليّاً إله في الحقيقة, ثم تبعهم في ذلك (بيان) الذي زعم أن جزءاً إلهياً حل في علي, واتحد بجسده وبه كان يعلم الغيب. وجاء بعد البيان أبو الخطاب, والذي يعتبر من الأصول التي اعتمد عليها بن نصير, فادعى أن الأئمة آلهة, فلما بلغ ذلك جعفر الصادق لعنه وطرده, فادعى الألوهية لنفسه بعد ذلك.

لمحة تاريخية عن نشأة المذهب النصيري ومؤسسيه

لقد اتخذ محمد بن نصير مدينة سامراء مقراً له إلى أن هلك 262هـ, وكان محمد بن نصير البصري النميري باباً للإمام الحسن العسكري وبعد وفاة الإمام العسكري ووفاة أو غيبة ابنه محمد – حسب اعتقادهم - استقل ابن نصير بزعامة الطائفة وادّعى لنفسه الخصائص التي كانت للأئمة من أهل البيت فجمع بذلك الباب والإمامة, وبعد وفاة ابن نصير تولى الزعامة من بعده محمد بن جندب, ومن بعده أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاوي الفارسي نسبة إلى جنبلان في العراق العجمي وكان عالماً بالفلسفة والنجوم والتصوف وبقية علوم عصره.

وقد أحدث النصيريون طريقة خاصة بهم نسبوها للجنبلاوي سموها الطريقة الجنبلانية وكا الجنبلاوي معاصراً للجنيد بن محمد بن حبيب الخراز البغدادي الصوفي, سافر الجنبلاوي إلى مصر وتعرف فيها بالحسين بن حمدان الخصيبي المصري وضمه إلى طريقته واصطحبه معه إلى جنبلان حيث صاحبه بقية حياته, واستلم رئاسة الطائفة من بعده, ثم رحل الخصيبي إلى بغداد حيث قام بمعظم أعماله الدينية وألف كتاباً أسماه "زست باش" أهداه إلى تلميذه عضد الدولة ابن بويه ويعرف عند النصيريين باسم الرسالة الرستباشية ومعناه الطريق إلى الاستقامة.

وفي بغداد نظم الخصيبي طريقته الجنبلانية ومذهبه النصيري وعين وكلاء عنه لقيادة الطريقة والمذهب, ثم سافر إلى خراسان وبلاد الديلم ومضارب بني ربيعة وتغلب لنشر أفكاره وجمع الأنصار حوله. ثم ازدادت جذور التصوف عمقاً عند المنتجب العاني والمكزون السنجاري وغيرهم من زعماء النصيرية.

لقد تمكن البويهيون من التسلط على مركز الخلافة العباسية سنة 334 هـ وكانوا كسائر المواطنين الفرس والديلم يعتنقون المذهب الزيدي إلا أنهم لأسباب سياسية أعلنوا المذهب الشيعي الاثنى عشري مذهباً رسمياً للدولة, وقد رافق هذا الحدث تحول فكري أدى إلى التواصل والتفاعل بين التشيع والاعتزال بلغ غايته في وزارة

---

1 "فرق الشيعة" الحسن النوبختي (ص78).
2 كتاب "الغيبة" للطوسي (ص244).



الصاحب بن عباد الذي ورث الاعتزال من والده, فنتج عن ذلك نشاط علمي قام به صفوة علماء الاثنى عشرية أمثال ابن بابويه القمي والشيخ المفيد والشريف الرضي والمرتضى علم المهدي لتحديد معالم المذهب ورفع الاشتباه بينهم وبين المذاهب المتداخلة معه.

بعد هذا التطور السياسي والفكري اضطرت الجماعات الغالية التي كانت تدعي التشيع زوراً وبهتاناً إلى الانتقال إلى بلاد الشام, علها تبعد عن رقابة فقهاء الإمامية, وخاصة بعد أن فقدت وزيرها ابن الفرات الذي عرف بنزعته الباطنية وبانتمائه للقرامطة, والتي سوغت له ادعاء الوحي والنبوة كما ورد في صفحة (313) من كتاب "الوزراء" للصابي.

دخل الخصيبي دمشق فلم يرتح لها ولم يجد فيها مبتغاه فغادرها بعد أن ذم أهلها في قصائده, واستقر في حلب وألف كتابه "الهداية الكبرى" وقدمه هدية إلى سيف الدولة الحمداني وبقي في حلب حتى توفي 346هـ, ودفن شمالي حلب ولا يزال قبره حتى الآن معروفاً باسم قبر الشيخ يابراق, ويعتقد النصيريون أن الخصيبي هو الإمام العظيم الذي نفخ فيهم روحاً عالية رفعتهم من حضيض الأسر والهوان إلى الاستقلال والحاكمية.

كما ورد في كتاب "تاريخ العلويين" (ص195) وفي صفحة (199, 200) يقول: "لقد دأب الخصيبي ووكلاؤه في الدين إرشاد بعض أفراد من بقية الأديان إلى دينهم, وهؤلاء يبقون بصفتهم مسلمين شيعة أو جعفرية، والذين يشاهد فيهم الكفاءة يدخلهم في الطريقة الجنبلانية التي استحال أفرادها في يومنا هذا إلى الشعب العلوي النصيري الذي أصبح يملك سجايا وميزات نبوية تقارب جميع الطوائف العربية والتركية من مسيحية ويهودية. فقد كان للخصيبي وكلاء في العراق والشام وله تلاميذ من الملوك والأمراء من بني بويه وبني حمدان والفاطميين, لذا كانوا يسمونه شيخ الدين".

مما تقدم يتضح أن الخصيبي كان يتظاهر بتشيعه لآل البيت ويكتم نصيريته حتى إذا وثق من أتباعه أدخلهم في الطريقة الجنبلانية ومن ثم ينقلهم إلى دين الطائفة النصيرية.

بعد وفاة الخصيبي نشأ للنصيريين مركزان: أحدهما في بغداد يرأسه السيد علي الجسري ناظر جسور بغداد والذي انقرض بعد حملة هولاكو على بغداد, والثاني: في حلب يرأسه محمد بن علي الجلي الذي استلم رئاسة الطائفة بعد أبي سعيد الميمون سرور بن قاسم الطبراني فنقل مركزه إلى اللاذقية عام 423هـ، وبقي فيها حتى توفي عام 426هـ، وله مقام في مسجد الشعراني باللاذقية معروف باسم قبر الشيخ محمد البطرني أو الطبراني. والجلي نسبة إلى جلية قرب أنطاكية حيث تضم زعيم الفرع الجيلاوي من النصيرية, حتى اليوم.

حين انتقل أبو سعيد الميمون إلى اللاذقية كانت جبلة مركزاً للإسحاقية وهي فرقة باطنية غالية تنتسب إلى أبي يعقوب إسحاق النخعي الملقب بالأحمر لأنه كان يستر برصه بصبغة حمراء. ألف كتاباً أسماه "الصراط" وجعل موضوعه التوحيد أكثر فيه من الخلط والزيغ [كما في "تاريخ بغداد" و"تاريخ العلويين" و"البداية والنهاية"]. والذي تولى الزعامة بعده الأعسر ثم اللقيني ثم الحقيني ثم إسماعيل بن خلاد –الملقب بأبي ذهبية لكثرة غناه- ولما نقل أبو ذهبية مركز إقامته إلى اللاذقية خاف منه أبو سعيد الميمون الطبراني, وتصادف قدوم جماعة من عشيرة الهلاليين مهاجرين بزعامة

الأمير دياب بن غانم طلباً للكلأ, فنزلوا على ضفة نهر العاصي الغربية فاستعان بهم أبو سعيد الميمون الطبراني لقتل إسماعيل بن خلاد أبو ذهبية زعيم الإسحاقية. فقتلوه عام 245هـ وله قبر في اللاذقية يعرف بقبر الشيخ قرعوش. وبقتله انحلت زعامة الإسحاقية وانفرد ابن ميمون بزعامة الطائفة

وبعد وفاة أبي سعيد الميمون الطبراني تناوب على رئاسة الطائفة عدة مشايخ إلى أن جاء الأمير حسن المكزون السنجاري إلى اللاذقية بناء على طلب الشيخ محمد اليانياسي والشيخ علي الخياط اللذين شرحا له مضايقة الأكراد والأتراك لهم فزحف لجيش قوامه خمسة وعشرون ألفاً وعسكر قرب قلعة أبي قبيس على جبل الكليبة فتنبه الأكراد والأتراك لخطره فتجمعوا في مصياف وأغاروا عليهم فهزموهم فرجع إلي سنجار. وبعد ثلاثين عاماً أغار على جبال النصيريين واتخذ قلعة أبي قبيس مقرّاً هدفياً له وقرية سيانو قرب جبلة يقرأ شفوياً ثم بدأ للتأليف في قواعد المذاهب حتى هلك عام 638هـ، ودفن في كفر سوسة وصار قبره مزاراً للجاهلين.

وفي الأسماء الكبيرة التي تولت رئاسة العلويين أبو الحسن الطرسوسي الصغير المتبتل العابد الزاهد الصائم وأبو الحسن الطرسوسي الكبير.

كان أبو سعيد الميمون الذي ولد في طبرية أعظم رجل بعد الخصيبي ألف كتباً عديدة في المذهب وكان مشهوراً بالسباب على الشيخين وأتباعهما, ثم انفرط عقد الطائفة من بعده لعدم وجود من يحل محله في العلم والقيادة, وبقي للطائفة مجلسهم الطائفي الذي يخطط للوصول إلى الحكم, كما وأن لجوءهم إلى الجبال الحصينة في محافظة اللاذقية ليؤكد شعورهم بالعزلة الدينية أولاً بسبب احتقار المسلمين لهم في وقت يعتبرون فيه أنفسهم شعب الله المختار, كما يؤكد عزلتهم عن المجتمع الذي ناصبوه العداء فكانوا مع الغزاة ممن يكيدون له ولوطنه ولعقيدة شعبة.

مواقفهم من القضايا القومية والوطنية

أول هذه المواقف تواطؤهم مع الصليبيين ضد العرب والمسلمين, إذ الثابت كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في رسائله: إن السواحل الشامية إنما استولى عليها الصليبيون من جهتهم ولتأكيد صلتهم بالغزاة, ورد قول محمد كرد علي في "خطط الشام" (ص52):

"دبروا محاولة مزدوجة لقتل البطل صلاح الدين الأيوبي وإنهاء حياته ولو وفقوا لقتلوا أمة بأسرها". ويعترف محمد أمين غالب الطويل بأن مدينة أنطاكية سقطت بعد الصليبيين بفعل الاتفاق والذي وقع بين الزعيم النصيري فيروز وبين قائد الصليبيين بوهموند.

وفي "تحفة النظار" (ص65) ورد ما يلي: "عندما تصدى الملك الظاهر بيبرس لحملات التتار المغول وأفلح في صدّ اجتياحهم الأسود للبلاد العربية كان النصيريون عوناً للتتار ولم يتمكنوا من دخول حلب ودمشق إلا بمؤازرتهم, ولما انتهى الظاهر بيبرس من التتار عام 676هـ في عين جالوت توجه إلى حصون النصيرة فعمل فيها هدماً وتخريباً".




يقول ابن تغري بردي: ثم خرج الظاهر من دمشق يوم السبت عاشره وتوجه بطائفة من العسكر بجهة وولده وبيليك الخازندار بطائفة أخرى إلى جهة, وتواعدوا الاجتماع في يوم واحد وبمكان معين ليشنوا الغارة على جبلة واللاذقية والمرقب وعزفة ومرقية والقليعات وصافيتا ومجدل الطرطوس, - ويتم في رحلة ابن جبير - ثم ألزمهم ببناء المساجد وتعميرها علّهم يعودون إلى دين الإسلام, ثم لم يلبثوا أن تركوها خربة لا يدخلونها ولا يعمرونها وربما أدت إليها مواشيهم وربما أدى إليها مستطرق فأذن فيها فيقولون لا تنهق علفك يأتيك. ["النجوم الزاهرة" ج7 ص150].

ثم أعادوا الكرة فحمل عليهم المنصور سيف الدين بن قلاوون حملة شديدة وأمرهم بتشييد المساجد والإنفاق عليها. وورد في "البداية والنهاية" للحافظ ابن كثير الجزء الرابع الصفحة (53) ما يلي:

"وفي مطلع القرن الثامن للهجرة عام 707هـ خرجت النصيرية عن الطاعة وقام بينهم رجل اسمه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله, فكان تارة يدعي أنه علي بن أبي طالب وتارة يدعي أنه محمد بن عبد الله صاحب البلاد, تزعم شن حملة من التكفير على المسلمين فتبعه الكثيرون من النصيرية، ثم هاجموا المسلمين في مدينة جبلة فقتلوا الكثيرين من أهلها وهم يصيحون لا إله إلا علي ولا حجاب إلا محمد ولا باب إلا سلمان, وأمر أصحابه بتخريب المساجد واتخاذها خمارات وسبوا الشيخين وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين: قل لا إله إلا علي واسجد لإلهك المهدي الذي يحيي ويميت حتى يحقن دمك".

ويقول صاحب كتاب "تاريخ العلويين" ص328 وهو نصيري لاذقاني: "ثم سافر تيمور إلى الشام وهو كمصيبة سماوية وقبل سفره جاءت هذه العلوية – درة الصدف - بنت سعد الأنصار ومعها أربعون بنتاً بكراً من النصيريين وهي تنوح وتبكي وتطلب الانتقام لأهل البيت, وسعد الأنصار هذا هو من رجال الملك الظاهر, فوعدها تيمور بأخذ الثأر ومشت معه إلى الشام والبنات النصيريات معها تنوح وتبكي وينشدن الأناشيد المتضمنة للتحريض والأخذ بالثأر, فكان ذلك سيجيء للشام بمصائب لم يسمع بمثلها. ويقول: ولم ينج من بطش تيمورلنك بالشام إلا عائلة واحدة من المسيحيين وأمر تيمور بقتل أهل السنة واستثناء العلويين النصيريين وبعد الشام ذهب تيمور إلى بغداد وقتل بها تسعين ألفاً".

وتشير ملفات السياسة للدولة العثمانية في كتاب "باش وكالة أرشيفي مهمة دفتري" (70 و80) ما يلي: أن التدابير الوقائية التي تعتمدها السلطنة ضد النصيريين كان دافعها وباستمرار تحقق العثمانيين من وقوف النصيرية إلى جانب الفرس؛ ذلك لأن الشيخ جنيد الجد الأعلى للشاه إسماعيل الصفوي كان قد أقام ردحاً من الزمن في قلاع النصيرية القريبة من جبل أرسوس بخليج إسكندرون. ودخل في علاقات مصاهرة وزواج معهم كما أكدت ذلك دائرة المعارف الإسلامية.

لذا أرسلت الدولة العثمانية أكثر من حملة ضدهم لأنهم كانوا رديفاً يعين الصفويين الفارسيين في حربهم ضد السلطنة, وكانت المعركة الفاصلة بينهم معركة جالديران عام 1514م انتصر فيها ياروز سليم على الصفويين وأنصارهم من النصيريين.

ويسرد محمد أمين غالب الطويل خيانتهم في كتابه "تاريخ العلويين" يقول: ولما كان لابد للضعيف المظلوم من التوسل والخيانة لكي يحافظ على حقوقه أو يستردها،



وهذا أمر طبيعي يساق إليه كل إنسان؛ كان العلويون كلما غصب السنيون حقهم يتوسلون بغدر السنيين عند سنوح الفرصة. إن كارثة بغداد عام 656 هجرية حيكت بيد الوزير الباطني ابن العلقمي ومساعده ابن أبي الحديد والرافضي النصير الطوسي الذي ما زال يتزلف لهولاكو حتى أصبح مستشاره المفضل.

مواقفهم في عهد الانتداب الفرنسي

سكن النصيريون جبال اللاذقية المنيعة وقلاعها الحصينة, كقلعة صهيون قرب الحفة وقلعة المرقب قرب بانياس وقلعة الحصن قرب تلكاخ مما ساعدهم في الحفاظ على شخصيتهم الانعزالية وعقيدتهم الطائفية وتعصبهم لبعضهم كأقلية، ومما شجعهم بالتالي على التعاون مع القوى الخارجية الغازية في سيطرتها على سكان البلاد الأصليين[1]. ولئن شجع المجلس الملي النصيري أتباعه على النزوح للمدن بغية تضليل المسلمين والسيطرة عليهم, إلا أن الغالبية العظمى ظلت محتفظة بطابعها الطائفي وبعزلتها الشعورية وبولائها لكل مستعمر دخيل. [ورد في كتاب "تطور الحركة الوطنية" لزوقان قرقعط "درزي قومي"].

ففي كانون أول 1912م صرح بوانكاريه رئيس وزراء فرنسا في البرلمان الفرنسي آنذاك قائلاً: لست بحاجة أن أقول للمجلس: إن لنا في لبنان وسورية مصالح تقليدية وأننا لعازمون على جعلها موضع احترام.

ولكي لا تتداخل خارطة التجزئة الفرنسية مع خارطة التجزئة البريطانية كانت الاتفاقيات التي تمت بينهما بعد الحرب العالمية الأولى تهدف إلى الحفاظ على حصة كل منهما؛ فلقد استثنت بريطانيا في مراسلاتها مع الشريف حسين المناطق الداخلة في حصة فرنسا والتي منها منطقة النصيريين في اللاذقية والإسكندرونة وبيروت, كما تم الاتفاق بين لويد جورج وكليمنصو على أن يتم انسحاب الإنجليز من كليكية وسورية وجبل لبنان في الأول من تشرين الثاني، على أن يحل محله الجيش الفرنسي والذي انتشر بالفعل في الساحل السوري وكليكية, كما انتشر الجيش العربي في دمشق وحمص وحماة وحلب, وقد أثار هذا الاتفاق مشاعر الغضب والاحتجاج لدى الملك فيصل والحركة الوطنية. وسافر فيصل إلى باريس في 20 تشرين الأول 1919 لإجراء محادثات تهدف إلى وحدة القطر السوري واستقلاله.

ولكن الجنرال غورو المفوض السامي الفرنسي في بيروت أرسل إلى فرنسا يحذرها من التساهل مع فيصل لعدم رغبة النصيريين بالاتحاد مع السوريين, فقال في برقيته كما ورد في كتاب "بلاد الشام" للكوثراني ص211 ما نصه: وأفيدكم بهذا الصدد أن النصيريين الذين يستيقظ حسهم الإقليمي الذاتي قد ساعدوني كثيراً في قمع الفتنة التي أثارها الشريف حسين في منطقة تلكلخ, ولقد تلقيت برقية تفيد أن 73 زعيماً نصيرياً يتحدثون باسم جميع القبائل يطالبون بإنشاء اتحاد نصيري مستقل تحت حمايتنا المطلقة.

وبانتهاء الحرب قسم الفرنسيون سوريا إلى ثلاث حكومات منتدبة هي: حكومة بيروت، وحكومة اللاذقية، وحكومة الإسكندرونة. أما بالنسبة لحكومة اللاذقية فقد ضمت إليها كافة النصيريين الملحقين بريف المحافظات المجاورة حماة وحلب وحمص، وجلعت لها كياناً مستقلاً وسمتهم باسم حكومة العلويين وذلك بتاريخ

---

[1] لقاء حمايتهم وبسط نفوذهم بدعم السلطة المستعمرة.



1/9/1925. وذلك تغطية لواقع هذه الطائفة الغريبة عن المجتمع السوري؛ وذلك استجابة لرغبة النصيريين أنفسهم كما يذكر يوسف الحكيم في كتابه "سورية والعهد العثماني" (ص68).

لقد أشار الملك فيصل على رجال الحركة الوطنية ضرورة عقد مؤتمر يضم ممثلين عن سوريا بمناطقها الثلاث يهدف إلى إثبات رغبة الشعب السوري في الوحدة والتحرر.

ويقول الحكيم الذي شغل مناصب وزارية في عهد فيصل في الصفحة (99) من المرجع السابق: إن النصيرية أخلصوا للانتداب الفرنسي ولم يبعثوا بنائب عنهم إلى المؤتمر السوري، ويبرر موقفهم بأنه كان متفقاً مع مزية العرفان بالجميل حيث شملهم الفرنسيون بالعناية والعدالة والعطف البارز.

وقد يتوهم البعض بأن ثورة صالح العلي النصيري كانت بدافع الوطنية مما يدل على وجود وطنيين بينهم وخونة كغيرهم من الطوائف الأخرى، ولكن المطلعين على تاريخ هذه الطائفة ليدللون على أنها لم تكن لدافع وطني بل كانت بدوافع شخصية وحجتهم في ذلك:

1- أن ثورة صالح العلي كانت محصورة في منطقته ولم تعمم كافة مناطق النصيريين.
2- يقول محمد كرد علي في "خطط الشام" (ج3 ص174, 175): أما مبعث ثورة صالح العلي, فإن الدراسة التحليلية لها قادتنا إلى القول بأنها ترتبط أساساً بالصراع الذي كان قائماً بين النصيريين والإسماعيليين, وهو صراع قديم اشتد حين استولى الإسماعيلية على بلدة القدموسي التي تعد من أهم مراكز النصيرية, وكان صالح العلي يشن هجماته عليها لطرد الإسماعيلية منها, ولما جاء الفرنسيون وتحالفوا مع الإسماعيليين فكان طبيعياً أن يهاجم صالح العلي الإسماعيلية وحلفاءهم الفرنسيين.
3- استغلت الحكومة العربية برئاسة الملك فيصل النزاع القائم بين صالح العلي وخصومه الإسماعيليين وحلفائهم الفرنسيين, فعينته نائباً عن جبل النصيريين لقاء تعاونه معهم كما اتصلت به حركة الاتحاديين في تركيا وأمدته بالسلاح لتضغط على فرنسا فتجبرها على الانسحاب من كليكيا وتقطع كل صلة لها بالعروبة والإسلام وكان لها ذلك حيث انسحبت فرنسا من كليكيا عام 1920م.
4- وما أنا تخلى الاتحاديون عن صالح العلي بعد انسحاب فرنسا من كليكية واشتدت هجمات الفرنسيين على صالح العلي حتى استسلم عام 1921م بعد وساطة زعماء النصيريين دون أن يمسوه بأذى بينا أعدموا كل من وقع في أيديهم من قادة الجهاد الوطني من المسلمين.
5- وقامت الثورة السورية في المحافظات عام 1925 واستمرت حتى عام 1927م ولم تحرك نداءات المجاهدين وقادة الحركة الوطنية الشعور القومي والوطني لدى صالح العلي, مما يؤكد أن ثورته لم تكن بدوافع وطنية بل بدوافع شخصية وطائفية, ولو كانت بدوافع وطنية لاستجاب صالح لنداءات المجاهدين ولضم جهوده إلى جهودهم, ولكن صلحه مع المستعمرين أخمد في نفسه رغبته في تحرير وطنه, ولم يبق في الميدان سوى رجال الحركة الوطنية يتجاوب معهم



كافة أفراد الشعب المسلم, وتحرك يوسف العظمة وزير الحربية السوري ليقاوم زحف الجيش الفرنسي في معركة غير متكافئة القوى, نال خلالها شرف الشهادة في الوقت الذي كان فيه صالح العلي يعلم ولاءه للمستعمرين, واضمحلت روحه الوطنية التي تتاجر بها طائفته والجاهلون ممن حولهم.

وفي استعراض ميليران رئيس وزراء فرنسا لخطته المرسلة ببرقيته بتاريخ 6 أيار سنة 1920 يقول: وبالنسبة لهؤلاء المقيمين في المنطقة الساحلية, والذين يتكلمون جميعاً اللغة العربية فيشكلون جماعة دينية مرتبطة نظرياً بالإسلام لكنها في الواقع منفصلة عنه تماماً ويجب أن لا تندمج بالمسلمين.

وجاء قرار غورو في أيلول 1920 كما يقول يوسف الحكيم في كتاب "الوثائق التاريخية" (ص254) وثيقة رقم (43): "إنه لما كان النصيرية قد صرحوا جلياً ومراراً بآمالهم بأن يكون لهم إدارة قائمة بذاتها تحت رعاية فرنسية؛ لأجل ذلك يجب أن تنشأ مقاطعة تجمع أكثرية هؤلاء ليتاح لهم أن يواصلوا السعي في سبيل مصالحهم السياسية والاقتصادية, وتحقيقاً للأماني التي صرحوا بها".

وأصر الفرنسيون على تقسيم سوريا إلى دويلات طائفية, فسموا جبل العرب بحكومة الدروز وحكومة اللاذقية بحكومة العلويين, وضمت إليها أقضية صهيون وجبلة وبانياس وصافيتا ولواء طرابلس الشام القديم ومصياف وطرطوس بلغت مسحتها آنذاك حوالي سبعة آلاف كيلو متر كما ورد في كتاب "بلاد الشام" (ص235, 236) للكوثراني.

وما أن بدأت فرنسا تتخذ سلسلة الإجراءات التمهيدية للاعتراف باستقلال سوريا حتى تقدم زعماء النصيرية بمذكرتهم إلى الحكومة الفرنسية يطالبون بالإبقاء على انفصال منطقتهم.

ففي الوثيقة 124 من وثائق الخارجية الفرنسية ذكر المفوض السامي بونسو في خطابه لوزير الخارجية بتاريخ 28 نيسان 1933م أن وفداً من وجهاء النصيرية برئاسة رئيس المجلس التمثيلي في اللاذقية وصل بيروت لإبداء وجهة نظره بالوحدة السورية, وقد حدد رئيس المجلس موقفه بقوله: إننا لا نريدها بل على العكس نعارضها، فالسوريون يعدوننا من الوجهة الدينية وأكدوا معارضتهم حتى لاتحاد كونفدرالي.

وفي مذكرة بتاريخ 12 مارس 1933 تحمل اسم محمد سليمان الأحمد الابن الأكبر للشيخ سليمان الأحمد والمعروف باسم بدوي الجبل جاء فيها: "أن النصيريين ليسوا بمسلمين.

ويذكر العالم الشهرستاني الذي يشكل أكبر موسوعة في الأديان يذكر في كتابه "الملل والنحل": "أن النصيرية من المذاهب الإلحادية ولا صلة لهم بالدين الإسلامي وأن تسمية أنفسهم مسلمين محض افتراء لجئوا إليها لتغطية زندقتهم".

وعن ثورة الشيخ صالح العلي تقول المذكرة: إنها حتمية نتيجة سوء التفاهم بادئ الأمر, لكن الفرنسيين استثمروا هذه الثورة استثماراً نبيلاً حيث شملوا زعيمها بالعفو وعاملوه معاملة نبيلة. ثم حددوا موقفهم من الوحدة السورية بقولهم: إننا نعلن تمسكنا بالاستقلال وإننا نرى في فرنسا منقذتنا في هذا المجال. [وثيقة 205].

أما الوثيقة [492] والمؤرخة في 8 حزيران 1926 فقد جاء فيها ما يلي: "لقد جاءت حكومة الانتداب إلى بلادنا ونحن فريقاً منا بادئ الأمر إلى محاربة الجيش الفرنسي, ولكن الفريق الأكبر منا وثق بشرف فرنسا, فوضعنا أيدينا بيد الانتداب الذي



قدر لنا هذه الثقة فحفظ لنا استقلالنا ونظمه, ومنذ ذلك الحين أخلصنا لفرنسا إخلاصاً لا حد له, وزاد هذا الإخلاص أن جميع المفوضين السامين كانوا يصرحون ويعدون باسم فرنسا بضمان هذا الاستقلال وحمايته, وكنا نتقبل هذه الوعود والتصريحات كما نتقبل كلام الله, وكم كانت دهشتنا عظيمة حين رأينا الفرنسيين ولأول صدمة يتلقونها من السوريين يتناسون جميع وعودهم السابقة ويعدون السوريين بإمكانية إلحاقنا بسوريا. إننا لا نسمح حتى لفرنسا الكريمة المحسنة أن تتصرف باستقلالنا وتهبه هدية لمن تريد, متناسية إخلاصنا وتضحيتنا وثقتنا من جهة ووعودها وتأكيداتها من جهة أخرى".

وفي الملف [493] من سجلات الخارجية الفرنسية يسجل كتاب رئيس حكومة النصيريين إبراهيم الكنج المؤرخ في 25/6/1936, إلى وزير خارجية فرنسا يقول فيه:

كانت فرنسا وعدتنا بالاستقلال تحت حمايتها وقد حافظت على هذا الاتفاق ونظمته خلال الست عشرة سنة الماضية, ونحن لا نرى إلا أنها تنسى التزاماتها ومهمتها التحريرية عندما توافق الآن على التضحية بنا إلى أعدائنا القدماء, خلافاً لمصلحتها ومصلحتنا ولأجل أن أثبت حسن نوايانا واهتمامنا بالمصلحة العامة وفي حالة الاستحالة كلياً للإبقاء على استقلالنا من وجهة النظر الدولية فنحن نوافق على بحث اتحاد دولتنا مع لبنان البلد الجار الذي يتألف مثل بلادنا من أقليات سنتوصل دون شك إلى التفاهم معها وسنعرض مبررات هذا الاتحاد اللبناني النصيري بما يلي:

1- أن البلدين كانا مرتبطين بولاية بيروت في العهد العثماني.
2- كان لهذين البلدين صلات اقتصادية واسعة.
3- التشريعات الواردة في حكومة اللاذقية وحكومة لبنان بخلاف التشريعات السورية.
4- يتألف لبنان من أقليات دينية وهذا يشبه حكومة اللاذقية.
5- باتحاد حكومة اللاذقية ولبنان سيصبح لبنان الوطن الأوسع للأقليات في كل المشرق فيصبح عدد نفوسه ما يقارب (1.700.000).

وفي الملف [493] تشير الوثيقة [852] إلى ما يلي: أن المجلس التمثيلي لدولة العلويين الذي يضم سبعة عشر عضواً وفق عدد السكان إلى اثنى عشر عضواً نصيرياً يؤيدون الاستقلال خمسة منهم يؤيدون الوحدة مع سوريا ومن هؤلاء الخمسة ثلاثة مسلمين سنيين واثنان نصيريان.

أما الوثيقة ذات رقم [3547] في وزارة الخارجية الفرنسية والتي وقع عليها سليمان الأسد ومحمد سليمان الأحمد, ومحمود أغا حديد, وعزيز أغا هواش, وسليمان مرشد, ومحمد بك جنيد. وفيما يلي نص هذه الوثيقة نورده لأهميته: "دولة ليون بلوم, رئيس الحكومة الفرنسية: إن الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله سنة فسنة بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس, هو شعب يختلف في معتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم (السني). ولم يحدث في يوم من الأيام أن خضع لسلطة من الداخل.

"إننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم على عدم إرسال المواد الغذائية لإخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين, وإن هؤلاء اليهود الطيبين الذين جاءوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام, ونشروا على أرض فلسطين الذهب والرخاء, ولم يوقعوا الأذى بأحد, ولم يأخذوا شيئاً بالقوة, ومع ذلك

أعلن المسلمون ضدهم الحرب المقدسة بالرغم من وجود انكلترا في فلسطين وفرنسا في سوريا.

"إننا نقدر نبل الشعور الذي يحملكم على الدفاع عن الشعب السوري ورغبته في تحقيق استقلاله, ولكن سوريا لا تزال بعيدة عن الهدف الشريف, خاضعة لروح الإقطاعية الدينية للمسلمين. ونحن الشعب العلوي الذي مثله الموقعون على هذه المذكرة, نستصرخ حكومة فرنسا ضماناً لحريته واستقلاله, ويضع بين يديها مصيره ومستقبله, وهو واثق أنه لابد واجد لديهم سنداً قوياً لشعب علوي صديق, قدم لفرنسا خدمات عظيمة". [عن "العلويون" أو "النصيرية" (ص55 و56).

النصيريون والنصيرية في العصر الحديث

من المبالغة أن تقول بأن النصيريين اليوم يدينون كلهم بالمذهب النصيري الذي عرضنا تعاليمه, ومن الخطأ أن تقول بأن صلتهم قد انقطعت بهذا المذهب. إذ من الواضح أن المذهب قد تشكل لأهداف سياسية وطالما وجد بين شعب مسلم كان لابد له من أن يأخذ صبغة دينية حتى يحافظ على أنصاره وأعوانه.

وقد ساعد تفشي الجهل بين هذه الطائفة على رواج هذه الخرافات والأباطيل التي تنتهي بأن تجعل للزعماء من أهل البيت وخلفائهم سلطة إلهية تخولهم حق تغير العقائد والعبادات, وأنه لا قيمة لأي تفسير عندهم إلا إذا كان عن طريق الأئمة أو من ينوب عنهم وإن لم يكونوا من أهل البيت, وبذلك يسهل طمس معالم الدين وهذا ما يهدف إليه تأسيس أمثال هذه المذاهب. والنصيريون إزاء هذا المذهب ثلاثة أصناف:

1- المتعلمون وهؤلاء لا يدينون بالمذهب النصيري لمخالفته أبسط الحقائق العلمية, لذلك فقد تأثروا بالمبادئ المستوردة والدخيلة التي أوجدت لكي تكون البديل للأفكار الدينية, كالماركسية والوجودية والقومية العربية والقومية السورية وقليل منهم من تأثر بالإسلام.
2- الطبقة العامة: وهي متمركزة في قرى الجبل وهؤلاء لا زالوا يتأثرون بالخرافات الدينية ويخضعون لسلطة رجال الدين والزعماء الطائفيين.
3- طبقة شيوخ الطائفة والرؤساء: وهو صنفان المتعلمون منهم لا يقتنعون بدينهم النصيري, غير أنهم لا يبصرون أتباعهم من العامة وذلك لكي تبقى لهم السيطرة الكاملة عليهم, والجاهلون منهم لا زالوا يأخذون بحظ من هذه الخرافات بحكم التوارث حفاظاً على شخصيتهم المتميزة,

ففي العصر الحديث وفي قرية الجوبة التابعة لقضاء الحفة في محافظة اللاذقية السورية, وفي عهد الانتداب الفرنسي ادعى سليمان المرشد الألوهية وآمن به أتباعه سنين عدداً, ولقد ساهم المستشار الفرنسي في إيهام نصيري الحفة بهذه الألوهية حيث قيل بأنه كان يسجد للرب سليمان أمام أتباعه ليوهمهم بصدق نبوءة سليمان, وكان يكشف بعض الحقائق التي لا يعرفونها بالوسائل الحديثة, كالراديو والهاتف وغيرها فينبئ أصحابه بها فيزدادون إيماناً به ..

وبهذا يمكن للاستعمار أن يشتري عشيرة كاملة بشراء رئيسها الذي يدين له أنصاره بالطاعة العمياء. وما أن أخذ الشعب السوري استقلاله حتى عاش النصيريون في مواقعهم الحصينة منعزلين لا تعرف السلطة حقيقة ما يجري بينهم. وما أن اغتر الرب سليمان بقوته حتى راح يطالب بالحكم الذاتي وبتعيين وزير نصيري لمدينة اللاذقية, وتمرد على الدولة وأعلن العصيان المدني وهدد بالانفصال إن لم يستجب لطلبه فكان أن جهزت الحكومة السورية قوة عسكرية وهاجمته في مركز ربوبيته, وألقت القبض عليه وحكم عليه بالإعدام بعد محاكمة علنية ونفذ الحكم فيه زمن الرئيس شكري القوتلي عام 1946 وتولى الربوبية من بعده ابنه مجيب.

لاحظ النصيريون أن انعزالهم واعتمادهم على الأجنبي لم يحقق شيئاً من أهدافهم بل زاد في تسويد صفحتهم وتدني سمعتهم, فقرروا أن يغيروا خطتهم ليسدلوا ستاراً على ماضيهم الأسود ويوشحوه بوشاح الوطنية علّهم يصلون إلى هدفهم بالسيادة التي دغدغت أحلامهم طويلاً.

جاء في الملف [515] من سجلات الخارجية الفرنسية: أن التنظيمات العشائرية والتي كان اعتمادنا عليها لتشكيل العمود الفقري للاستقلال الذاتي والتي يشكل زعماؤها أعضاء المجلس التمثيلي بدأت الآن تفقد قدرتها, كما أخذت الدعاية الوحدوية الدمشقية تستقطب الزعماء العشائريين الثانويين الطموحين هذا إضافة إلى أن انتشار التعليم الابتدائي صار يهدد الرابطة الباطنية القديمة التي لم يعد جهازها الوعظي الساذج يرضي الأجيال الجديدة.

إزاء مخاوف الرؤساء من فقد سيطرتهم على أتباعهم كان لا بد من رسم خطة ماكرة تستهدف استقطاب هؤلاء الأتباع باسم مصلحة الطائفة والتخطيط لسيادتها فكان أن رسموا لهم الخطط التالية:

1- الخروج من عزلتهم التي لم تحقق لهم أي مكسب سياسي وذلك بالهجرة إلى المدن المجاورة كي تضيع هويتهم الطائفية ويتغلغلوا بين أوساط المسلمين البسطاء فينخدعوا بهم ويتألفوا معهم ويتزاوجوا فيما بينهم ويسخروهم لخدمة الطائفة.
2- الولاء والانصياع لشيوخ الطائفة: وخشية أن يتناسى النصيريون طائفتهم نتيجة هذا الاختلاط كان لابد من الولاء لشيوخ الطائفة للأسباب التالية:

أ- إرضاء لله وطاعة للإمام واستجابة لدوافع الحقد التي رضعوها ضد المسلمين منذ نعومة أظافرهم.

ب- التسلل إلى المراكز الهامة في الدولة والتخطيط لملئها واحداً بعد الآخر بهدوء وصمت, فهم أقلية منظمة, الجيل الناشئ فيها مجهول الهوية الطائفية, يسهل شغل المناصب الهامة بهم دون لفت نظر المسلمين الأكثرية الساحقة لأنهم غير منظمين ومتفرقين يسهل تمرير المخططات عليهم.

ج- حسماً لأي خلاف ينشب فيما بينهم لأن في خلافهم ضياعاً لسيادتهم وفقداناً لمناصبهم ومكاسبهم الدنيوية.

3- الإقبال على التعليم لملء مراكز التوجيه الهامة وللسيطرة على المؤسسات الثقافية العليا وتوجيهها لقطع كل صلة بين الجيل الجديد وتراثه الحضاري.

4- الانتساب إلى الأحزاب القومية باعتبارها مظنة الوصول إلى الحكم, وبوصولها يصل أبناء الطائفة إلى الحكم ويعملون على السيطرة عليه والانفراد به كما أن رفع هذه الأحزاب لشعارات الوطنية والقومية يضفي عليهم صفة الوطنية. وبذلك يسدلون الستار على ماضيهم التآمري الخياني المخزي.

5- الإقبال على التطوع في الجيش والانتساب للكليات العسكرية وذلك لكي يتمكنوا من السيطرة على الأسلحة الفعالة وأجهزة الأمن فيكونوا دعماً لأي تحرك عسكري أو سياسي أو حزبي لهم فيه ضلع.

ومما ساعدهم على التغلغل في صفوف القوات المسلحة وبسرعة أن فرنسا في عهد الانتداب السوري شكلت فرقة عسكرية خاصة أسمتها (فرق الشرق الخاصة) اعتمدت فيها على أبناء الأقليات عامة وعلى النصيريين خاصة, مما جعل المسلمين يحجمون عن التطوع فيها, فكانت الأقليات هي الأكثرية فيها, ولما نالت سورية استقلالها أصبحت هذه الفرق نواة جيش الاستقلال, تعج بأبناء الطوائف وأكمل النصيريون بتخطيطهم السيطرة الكاملة على القوات المسلحة, وعلى حين غفلة من المسلمين الذين اتخذوهم مطية للسيطرة والتسلط ولا حول ولا قوة إلا بالله.



صفحات من تاريخ التنوخيين الدروز

يشعر المرء بالحيرة أحياناً إزاء ما يراه من انضمام أبناء طائفة الدروز في فلسطين إلى جانب سلطات الاحتلال في محاربتها للمسلمين من أبناء فلسطين، حتى غدا بطش الجنود الدروز بالفلسطينيين أمراً مشهوراً، سواءً من قوات حرس الحدود الإسرائيلي الذي يشكل الدروز نسبة مهمة فيه، أو سلطات السجون والمعتقلات الإسرائيلية.

لكن شيئاً من الحيرة قد يزول، إذا علمنا أن ما يقوم به أبناء الدروز اليوم في فلسطين، هو ما كان يمارسه بعض أجدادهم من العداء للمسلمين، وموالاة الكافرين، خاصة وأن عقائد الدروز تنص على التذلل والسير في ركاب الغالب[1].

ولتوضيح شيء من هذه الممارسات تجاه المسلمين، يجدر بنا العودة إلى سيرة دولة من دول الدروز، قامت في وقت ما من التاريخ الإسلامي، وهي دولة التنوخيين.

---

1 نشرنا في باب "فرق" في العدد التاسع من الراصد، موضوعاً مفصلاً عن طائفة الدروز وعقائدهم وعباداتهم وانتشارهم.



وتعود بنا الذاكرة إلى 657هـ، ففي ذلك العام زحف المغول إلى بلاد الشام، بزعامة كتبغا، ابن هولاكو واحتلوا دمشق في ربيع الآخر سنة 658هـ وكان الأمراء الدروز التنوخيون يسيطرون على لبنان.

ولما دخل المغول دمشق، جاء الأمير الدرزي جمال الدين حجي إلى كتبغا يعلن خضوعه له، مما جعل كتبغا يقر جمال الدين على مقاطعة الغرب التي كان يتولاها. وانضم إلى جمال الدين، أمير درزي آخر هو زين الدين صالح.

"ولما سمع الأميران أن جيش المماليك في طريقه إلى قتال التتار اتفقا أن يتوجه زين الدين إلى المماليك، ويقيم جمال الدين حجي عند التتار بدمشق، مما يضمن وجود أحدهما إلى جانب المنتصر، وبذلك تسلم مصلحة قومهما"[1].

وهكذا اتخذ الدروز أسلوب "اللعب على الحبلين"[2]، بدلاً من الوقوف مع المسلمين في وجه الهجمة المغولية الشرسة، التي كانت قد أنهت للتو الخلافة العباسية في بغداد وقتلت خليفة المسلمين، وارتكبت أفظع الجرائم هناك.

وبعد انتصار المماليك على المغول، وسيطرتهم على بلاد الشام، فإنهم لم يتعرضوا لمناطق الدروز بسوء، ووجّهوا اهتمامهم لاحتلال المناطق الساحلية التي كانت لا تزال بيد الصليبيين، لكن قائد المماليك الظاهر بيبرس كانت تساوره الشكوك في حقيقة موقف الدروز، خاصة بعدما نما إلى علمه أن أمراء الدروز على اتصال بوالي طرابلس الصليبي[3].

"ولما كان بيبرس يستعد لحملته ضد الصليبيين، فللاحتراس أمر بسجن زين الدين صالح، وجمال الدين حجّي وأخيه سعد الدين خضر. ولمّا كلّم أحد الأمراء السلطان بأمرهم، قال بيبرس أنه لن يؤذيهم، ولن يطلق سراحهم إلاّ بعد أن يفتح صيدا وبيروت وطرابلس. ولم يخرج السلطان عنهم إقطاعهم ولا ممتلكاتهم الخاصة"[4].

وقد كان للتنوخيين مواقف مشينة، قبل عهد بيبرس ، فعندما سيطر الصليبيون على أنطاكيا خلال حملتهم الأولى سنة 490هـ، عزم الصليبيون على التوجه إلى جنوب بلاد الشام لاحتلالها، والوصول إلى بيت المقدس، وكانوا قد تمكنوا من احتلال شمال بلاد الشام.

وفي ذلك الوقت كان التنوخيون يشكلون عماد دعوة الدروز في جبل لبنان، ولم يعترضوا سبيل القوات الصليبية المتجهة لاحتلال بيت المقدس، بل مرت بأمان من جوارهم.

كما ظل التنوخيون خلال الحملات الصليبية في موقع المتفرج أو المتواطئ، وقام أحد زعمائهم بتسليم مدينة صيدا إلى الصليبين سنة 504هـ، بعد أن صالحهم عليها بالأمان[5].

---

1 "الدروز في التاريخ" (ص222- 223).
2 "الفرق الإسلامية" (ص216).

3 المصدر السابق (ص216).
4 "الدروز في التاريخ" (ص206).
5 التنوخيون أجداد الموحدين الدروز.



للاستزادة:

(1) "الدروز في التاريخ" - د. نجلا أبو عز الدين.
(2) "الفرق الإسلامية" - د. محمد أحمد الخطيب.
(3) "التنوخيون أجداد الموحدين الدروز" - نديم حمزة.

مواقف العلماء والمفكرين -25-

[هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام. الراصد].

[الشيخ إسماعيل صادق العدوي]

[إمام وخطيب الجامع الأزهر]

(هذه مقتطفات من كتابه "نظرة في فكر الشيعة")

أصل التشيع ومتى نشأ؟

فموضوع التشيع من المواضيع أو من القضايا التي يهمنا ويهم كل مسلم أن يتعرف عليها، حتى تتميز الأمور، وحتى يظهر أمر الدين ظهوراً جليا بلا لبس ولا خفاء.

وكلمة "الشيعة": مأخوذة من "شَايَعَ فلانٌ فُلانا" أي: نَاصَرَه وأيده.

و"الشيعة" في العرف الموجود: هم أتباع، أو أشياع سيدنا عليّ كرَّم الله وجهه وهذا يرجعنا إلى أصل الشيعة. فأصل الشيعة هو هذا المعنى. "كل من شايع سيدنا عليا كرم الله وجهه فهو شيعي" في عُرفِ الشيعة.

والشيعة يُرجعون أصل مذهبهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو أنه - صلوات الله وسلامه عليه - قد ذَكَرَ في أحاديثه الشريفة ما يؤدي إلى أن الله تعالى يوالي من يوالي علياً، ويحب من أحبه، وجاءوا بأحاديث كثيرة في هذا المعنى، والأحاديث الواردة في هذا المعنى وَرَدَ غيرها الكثير في شأن الصحابة الآخرين.

وكما تكلمنا من قَبل: إذا كان التشايعُ بالأحاديث فسوف نُقسم الصحابة إلى أحزاب، وإلى من يشايعهم من الأتباع: فهذا حزبُ أبي بكر، أو شيعة أبي بكر، وهذا حزبُ عمر أو شيعة عمر، وهذا حزبُ أبي عبيدة بن الجراح. وهكذا نفصلُ الصحابة تفصيلاً ونضعُ موازينهم على حسب الأحاديث الواردة في التشيع.

فيطلب من المسلمين أن ينظروا إلى من هو أكثر أحاديث حتى يُشايعُوه، وحتى يكونوا في حفظه. هذه النظرة الأولى للشيعة هي نظرة خاطئة؛ ونظرة مردودة.

الأمر الثاني: أنهم أرجعوا تاريخ شيعتهم إلى القرآن الكريم عندما يقول الله سبحانه وتعالى: {**يا أيها الرَسُولُ بَلِغ مَا أُنزِلَ إِليكَ مِن رَبِكَ وإن لَم تَفعَلَ فَمَا بَلَغتَ رِسَالَتَهُ وَاللَهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَهَ لا يَهدِي القَومَ الكَفِرِينَ**} [المائدة: 67].

قالوا: إن الله سبحانه وتعالى أَمرَ نَبيّه صلى الله عليه وسلم أن يُبَلِّغ علياً أنه سيكون خليفته من بعده، هذا بإجماع الشيعة، وليس هناك فَرق بين مذهب ومذهب آخر فالآية عندهم أصلٌ من أصول التشيع، وهي مرجع من المراجع المهم، وسندٌ من الأسانيد التي لا تقبل الجدال عندهم. فتفسيرهم لهذه الآية: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أي: بلغ علياً بذلك[1].

---

[1] يشير الشيخ رحمه الله إلى ما جاء من تحريفهم لقول الله تعالى {**يا أيها الرَسُولُ بَلِغ مَاَ أُنزِلَ إِليكَ مِن رَبِكَ**} فزادوا بزعمهم (في علي)! كما في كتاب "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب" للنوري الطبرسي (ص182).

وحجتهم في ذلك أن الآية مدنية، والسورة مدنية، والنبي صلى الله عليه وسلم ليس في حاجة إلى آية يؤمر فيها بالتبليغ؛ لأنه مبلغ الدعوة منذ نزل القرآن عليه بمكة من بداية الأمر، فمعنى {يأيها الرسول بلغ} أي بلغ شيئاً جديداً ـ فالآية في معناها جديد، وفي تحقيقها جديد.

ويُرَدُّ عليهم أيضاً ببساطة تامة: الآية مدنية، والسورة مدنية.

والمعنى: يا أيها الرسول بلغ، أي: استمرّ في التبليغ، كقول الله ـ تبارك وتعالى ـ في أول سورة الأحزاب: {**يا أيها النبي أتقِ الله ولا تطع الكفرين والمنفقين إن اللهَ كانَ عَلِماً حَكِيما**} [الأحزب:1].

{يا أيّهاَ النبيُّ اتَقِ اللَهَ} أي: استمر في التقوى واستمر في عدم طاعة الكافرين والمنافقين.

وهذا السند أيضاً مردود عليه: وإن كان ذلك قد حَدَث بالفعل، فلا يمكن لصحابي من الأصحاب أن يُخَالف القرآن أبداً، ولم يُخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في هذا الشأن وإلا كان أمراً حتمياً أن يكون خليفته من بعده، فلا حاجة إلى الجدال حتى يستمرَّ الأمر في الشيعة " الإثنا عشرية" كما يقولون فلا داعي للخلاف؛ لأنه قضية خطيرة من القضايا المهمة التي لا تقبل أن يخالفهم فيها.

فهذا أيضاً مردود عليهم كما تقرَّر من قبل، وانتقل النبي صلى اللهِ عليه وسلم، وهو راضٍ عن أصحابه جميعاً، وقد بشرهم بالجنة، وبَشرَ عشرةً خواصاً بهذه النعمة، ومنهم سيدنا علي كرم الله وجهه.

وليس معنى حب آل البيت أن يَتَميَّزوا بحكم خاص، أو بإقطاع خاص في الإسلام، فهذا أمر شورى بين المسلمين {فَبِماَ رَحمَةٍ مِنَ اللَهِ لِنتَ لَهُم وَلَو كُنتَ فَظاً غَلِيظَ القَلبِ لانفَضوا مِن حَولِكَ فاعفُ عَنهُم واستَغفِر لَهُم وَشَاوِرهُم في الأَمرِ}. وقال سبحانه: {وَأَمرُهُم شُورى بَينَهُم}.

لقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم أمر الناس على هذا، وكل عقله، وكلهم حفظة على هذا الدين، وعلى عليم بأحكامه، وليس هناك تخطيط معين من النبي صلى الله عليه وسلم حتى يفصل هؤلاء عن بقية المسلمين بحكم خاص، أو بإرادة خاصة في الحكم.

وقد جاءت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها تطلب من الغنائم خادماً يعينها أو خادمة تعينها في طحن الأشياء، فقالت: يا رسول الله إن يدي قد كلت من الرحى فأعطني خادماً يعينني، فقال: "**يا فاطمة، ألا أدلك على خير من ذلك**" فقالت: بلى يا رسول الله، فقال: "**إذا أويت إلى فراشك، فسبحي الله ثلاثاً وثلاثين، واحمدي الله ثلاثاً وثلاثين، كبري الله ثلاثاً وثلاثين، فذلك خير لك من الدنيا وما فيها**". إذاً هذه إشارة فلم يكن إلا الوصيّة بالدين، الوصيّة بالعبادة، والتعبد والقربى إلى الله.

أما مسألة الحكم ومسألة الدنيا، فلم يأت فيها شيء من ذلك إطلاقاً، وعندما ترك النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه فأرسلت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها إلى سيدنا أبا بكر رضي الله عنه تطلب منه ميراثها فيما تركَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها: لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**نحن معاشر الأنبياء لا نُورثُ ما تركناه صدقة**"، فلا ميراث في الدنيا، ولا ميراث في الحكم.

إذن: لم يكن الإسلام إقطاعاً لأحد ولا مقصوراً على أحد، وإنما هي رسالة، وليست مُلكاً.

هذه أمة واحدة حافظ عليها آل البيت، الذي قال الشيعة: يجبُ الانفصال بهذا المذهب، وأصول المذهب لم ينفصلوا عن المسلمين فقد جاء سيدنا علي كرم الله وجهه إلى سيدنا أبي بكر، وبايعه بعد ستة أشهر، وتمت المبايعة، فقد كان مشغولاً وقت المبايعة بتجهيز سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مشغولاً بعد ذلك ببعض الأمور ولكنها مبايعة كاملة ولم يشذ عنها أحد.

وعندما تولى الخلافة رضي الله عنه وأرضاه ثم في موقعة "صفين" ثم تأميم جماعة المسلمين فعندما رفع جماعة معاوية المصاحف على أسنة الرماح، قَبِل رضي الله عنه ذلك حقنا لدماء المسلمين، وتمت الجماعة، ولم ينفصل عنها.

أيضاً عندما قُتل رضي الله عنه شهيداً في "النجف" في العراق، وتولى بعده سيدنا الحسن رضي الله عنه أمرَ الخلافة بعد أبيه، ومكث حوالي سبعة أشهر تمام الأربعين سنة الهجرة فتنازل عن الخلافة لسيدنا معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه وذلك حِفاظاً على جماعة الإسلام وتحقيقاً لنبوءة الحبيب صلى الله عليه وسلم فقال صلوات الله وسلامه عليه في سيدنا الحسن رضي الله عنه: "**ابني هذا سيدٌ ولعل الله أن يُصلِحَ به فئتين عظيمتين من المسلمين**"، وتنازل عن الخلافة، وذلك إتماماً لجماعة المسلمين ولوحدتها التامة، واستقام الأمر في البلاد. فليس في جند علي كرم الله وجهه مذهب معين ولا انشقاق عن جماعة الإسلام، وليس في روع سيدنا الحسن هذا الأمر. وعندما انتقل سيدنا معاوية إلى الرفيق الأعلى وتولى الخلافة يزيد، قام سيدنا الحسين لوضع الأمور في نصَابها كمسئول بديل عن وضع الظلم عن كاهل الإسلام.

فلم يكن له حزب معينٌ في مكة، ولم يكن له حزب معين في المدينة، وإنما أرسل إليه جماعة من العراق فقالوا: معك مائة ألف سيف؛ حتى ترفع الظلم عن المسلمين.

فخرج مجاهداً من أجل رفع الظلم عن المسلمين، فعندما خرج مجاهداً في يوم "التروية" في الثامن من ذي الحجة خرج من مكة إلى العراق انفض عنه هؤلاء جميعاً، فأين الحزبُ؟ وأين الشيعة؟

لو كان هناك حزب بمعنى الكلمة، أو تشيع، لكن هناك خطر على الباطل، وكان هناك إقرار الحق، فانقض هؤلاء جميعاً، وبقيت سبعة أفراد من أسرته الشريفة ومن آل البيت.

وقف وحده في "كربلاء" حتى تمت الشهادة العظمى ـ وهو خير الشهداء ـ في يوم الجمعة العاشرة من المحرم في سنة 61 من الهجرة.

إذاً أين الشيعة؟ أين الأصول؟

نحن نتكلم عن الأصول التي يجمعُ عليها أهل السير والتاريخ وليس هناك معارضة، وليس هناك انشقاق فيما عرض على التاريخ، هل يشك أحد، أو هل يعترض أحد على انفضاض الشيعة ـ كما يسمونهم ـ عن سيدنا ومولانا الحسين رضي الله عنه، عندما ذهب إلى العراق؟

هل يعترض أحد على ذلك؟ هل يشك أحدٌ في جماعة الإسلام التي تمت على يد سيدنا الحسن رضي الله عنه؟ هل يشك أحدٌ في أن سيدنا علي كرم الله وجهه كان



من أحرص الناس على جماعة الإسلام في موقعة "صفين"، وفي المبايعة وفي غير ذلك من المواقف العظيمة الرائعة؟ إذا أين الأصل؟
يقول الشيعة: إن الأصل مرة يكون القرآن -وقد نفينا ذلك - كما ورد في الأحاديث - وقد انتهينا من ذلك -.
إن الأصل لم يكن في عهد الإمام الأول، لأن الإمام الأول كان حريصاً على جماعة الإسلام ـ قالوا هذا بلسانهم ـ ولم يكن ذلك في عهد الإمام الثاني؛ حرصاً على الإسلام وعلى جماعته، ولم يكن ذلك في عهد الإمام الثالث "سيدنا الحسين رضي الله عنه"، لأنه كان الإسلام في ازدياد، وجماعة الإسلام ما زالت بخير.
أما التشيع فمنذ عهد يزيد نشأ هذا المذهب، كيف ينشأ مذهب، ولا أصول له من قبلُ؟ ومن الذي أقر هذا المذهب؟ ومن الذي أوصى به؟ ومن الذي حقق له معالمه؟ هذا سؤال لا إجابة عليه.
فقالوا: إن الشيعة بدءوا منذ احتاج المسلمون إليهم، وذلك منذ مأساة "كربلاء".
وفي العاشر من المحرم بدأت الشيعة انتشارها، وبدأ الناس يلتفون حولها منذ هذا التاريخ.

فبداية الشيعة عند الإمامية وعند غيرهم هو هذا اليوم، فهل جماعة الإسلام متوقفة على فئة دون فئة؟ هؤلاء الأئمة - رضي الله عنهم - هل كان لهم حُكمٌ بمعنى الحكم في تاريخ الإسلام؟
لا، كانوا ضمن الدول التي ظهرت، ضمن الدولة الأموية، وضمن الدولة العباسية، حتى جاءت الدولة الفاطمية، وهنا ظَهَرَ أمرهم، وعند جمهور أهل العلم لم يكن الحكم لواحد من الأئمة، وإنما كان الحكم أولاً، مثلاً للمعز لدين الله الفاطمي، ولغير هؤلاء، حتى انتهى حكمهم وجاء حكم آخر، وهكذا، فَلِمَ لم تتم الإمامة العامة، ولم يتمّ الحكم للأئمة الأحد عشر إماماً؟!
إذا هم أهل البيت يدعون إلى الخير، ويدعون إلى الإسلام، وإنما حصرهم المذهب حصراً، وقُسمَ هؤلاءِ تقسيماً وهم على براءة منه. فلو سئل الأئمة هل هناك انفصال بكم عن دائرة الإسلام؟
الجواب: لا. {**إنمَا يُريدُ اللهُ ليُذهِبَ عَنْكُمُ الرجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطهرَكُم تَطهِيراً**}
بعد هذا بدأ هذا المذهب بعد أن تكلم عن أصله الذي أشرنا إلى عَدَمِ الاقناع به، فالأصول ليست معهم، وهي مع جماعة الإسلام.
المشكلة الأخرى الدقيقة، من شايع الإمام علياً كرم الله وجهه التزم الأمر، أو كان من المنتظر أن يكون إجماع على هذا المذهب ، فانقسم الشيعة إلى أكثر من مائة مذهب، وكل مذهب يناقض الآخر، ويتكلم فيه، ويعترض عليه.
وأذكر من هؤلاء: مذهب الإمامية، مذهب الزيدية، مذهب الإسماعيلية، مذهب العلوية، مذهب العلياوية، مذهب المُخَمسَة، مذهب الراجعية، مذهب الواقفية، مذهب القحطية، مذهب الخطابية، إلى غير هؤلاء.
وكل من هؤلاء له شطحات في كلامه، وله خروج شديد عن دائرة الإسلام والمسلمين، وعن الكتاب والسنة، فهذا أمر معروض على العقل أمامكم. أين الإجماع

على محبة سيدنا علي كرم الله وجهه؟ فبعضهم يرجحُ أمر الشيعة إلى سيدنا علي زين العابدين رضي الله عنه فسمي بالمذهب الزيدي.

وهناك مذهب أيضاً إضافة إلى ما قُلتُ المذهب الجعفري.

وهناك العلويون، يُرجعُونَ أصلَهم إلى سيدنا علي كرم الله وجهه.

إذاً المرجع مختلف فيه .. إما إلى سيدنا عليّ، وإما إلى سيدنا علي زين العابدين رضي الله عنه. وإما إلى جعفر "الجعفرية". وإما إلى غير هؤلاء، فما مرجع الشيعة في هذا الإيثار وفي هذا التقسيم؟ لم يكن له أصول في الإسلام إطلاقاً، كما سنتكلم عن المذاهب الأخرى المستحدثة كالدروز مثلاً، هذا مذهب من المذاهب الخطيرة على الإسلام.

وهناك مذهب البهائية، والقادينية، من المذاهب الهدامة التي سنتناولها ـ إن شاء الله.

فمذهب الشيعة مذهب جديد لم يكن مذهباً فقهياً فيه بعض الكلام عن بعض الفروع، كالمذاهب الأربعة، وابن جرير والليث بن سعد، والظاهرية، وإلى غير هؤلاء. ولم يكن كمذاهب أهل الكلام كالمعتزلة والأشاعرة، والماتريدية، وغير ذلك. هذا مذهب وَضَعَ أسسه على أصول عقائدية أو عَقَدِية، وعلى أصول تشريعية. فلم يكن هناك رأي في الفروع فقط، وإنما تكلم في الأصول، والأصول مردود عليهم بها.

مثلاً تكلموا عن أركان الإسلام فقالوا: أركان الإسلام ـ عند الإمامية ـ: الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج، الإمامة.

والإمامة ركنٌ ركينٌ من أركان الإسلام عندهم. ومعنى الإمامة: أن الإمام من الأئمة الاثنى عشر هو معصوم كما عُصِمَ الأنبياء، والإمام عصمته واجبة، لابد من الإيمان بذلك، حتى لا يَشُك الناس فيه.

فلا بد من الإيمان بعصمة الأئمة الاثنى عشر فقط، إذاً من آل البيت نَضَعُ العصمة لاثني عشر واحداً فقط، أين الدليل؟ وما هو المرجع والسند؟

فإذا كانت العصمة للتسلسل يجب العصمة لبقية النسل الشريف إلى يوم القيامة، إنما حصر العصمة في هؤلاء فقط، هذا أمرٌ يجب النظر فيه؛ فقد قسمنا آل البيت إلى قسم معصوم من الخطأ، وقسم يجوز عليه الخطأ.

فالإمامية قالوا ذلك، وغير الإمامية قالوا: إن العصمة موجودة في هذا النسل الشريف إلى يوم القيامة، وقد ضربنا مثالاً في أحد هؤلاء الوارثين الذين قال غيرهم بعصمتهم.

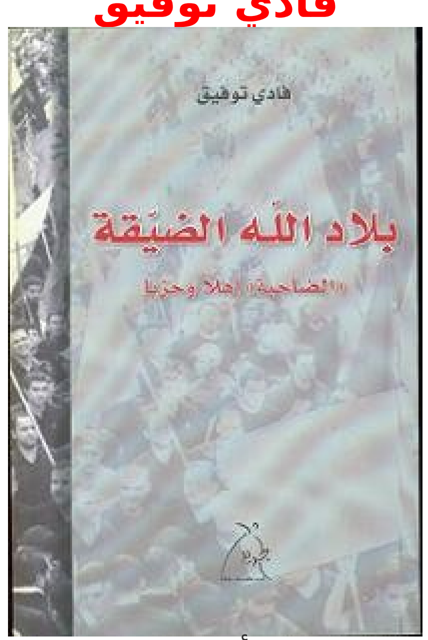
فالإمامية قد حصروا العصمة في اثني عشر إماماً، ظهر أحد عشر واحداً، وبقي واحد وهو المنتظر في آخر الزمن أما غيرهم فلم يقولوا بذلك، وتكلموا عن العصمة للجميع، قالوا حتى في ذرياتهم، وفي نسائهم فعمَّموا العصمة.

* إن عموم العصمة، وخصوص العصمة يحتاج إلى دليل، والشيعة مذهب من المذاهب، فلم يكن هناك اتفاق على العصمة، هل هي على الاثني عشر فقط رضي الله عنهم جميعاً؟ أم تشمل غيرهم؟ ولا كلام في حقهم وفضلهم فهم من أكمل الخلق،

ومن أحسن الخلق أدباً، وسيرهم هي عطر للأنام، وإنما نتكلم عن العصمة ولا دليل عليها.

بلاد الله الضيقة
" الضاحية " أهلاً وحزباً





كتب المؤلف في خاتمة كتابه هذا : "أن يكون موضوع كتابك طائفة تنسب إليها وينسبك إليها الآخرون فمثل هذه المادة الكتابية لا ترى فيها الطوائف الأخرى سوى وثيقة تؤكد بها ظنها المسبق بطائفتك ولسان حالها فيما هي تقلب صفحاتٍ ما أنت صانع، شهد شاهد من أهله، أما أنت جاعل طائفتك موضوعاً لبحثك مخرجاً سرها إلى متن العلانية والنشر، فلست في نظر أبنائها ومقدميها أكثر من عميل للطوائف الأخرى أو كاره نفسك على أقل تقدير".

ورغم إدراك المؤلف فادي توفيق لنظرة الجميع لكتابه، إلا أنه كتبه ونشره!
وصدرت طبعته الأولى سنة 2005 م، عن دار الجديد – بيروت في (170) صفحة من القطع المتوسط.

والمؤلف كما يقول عن نفسه في ثنايا الكتاب شيعي من الريف، سكن حارة حريك ،وسبق أن كان رئيس بلدية ومن ثم نائباً في البرلمان، وساهم مع موسى الصدر في وضع قانون المجلس الشيعي الأعلى.

كتاب "بلاد الله الضيقة " يتناول ثلاث قضايا رئيسية هي:
- قصة هجرة الشيعة من الجنوب إلى بيروت، واستيلاؤهم على الضاحية.

- نشأة حزب الله وصداماته مع حركة أمل، وفرضه على الشيعة رؤيته وتصوره للخميني.
- إقامة حزب الله دولة مستقلة في داخل لبنان.

وقد تناول المؤلف هذا القضايا في كتابه بشكل متداخل، أقرب ما يكون للمذكرات والبوح الشخصي، وسنعرض للخلاصات والاستنتاجات والمشاهدات التي خلص لها المؤلف في كتابه حول هذه القضايا.

يرى المؤلف أن منطقة الضاحية الجنوبية لم تكن تعرف بهذا الاسم، بل كانت عدة حارات: حريك، برج البراجنة، الشياح، الغبيري.

وقد كان 60% من سكانها من المسيحيين، والذين هاجروا منها هاجروا على دفعات بسبب ميلشيات المقاومة الفلسطينية بداية، ثم هاجر شيعة الجنوب إليها فيما بعد، وميلشيات حزب الله أخيراً.

ويفرق المؤلف بين شيعة الضاحية الأصليين وبين الشيعة الوافدين إليها من الجنوب، وقد أصبحت " الضاحية " منطقة مغلقة على الشيعة وعلى أتباع حزب الله بالتحديد، يتهيب الناس المرور بها، ولها أنظمة وتقاليد خاصة بها تختلف عن بقية لبنان!! ويرى المؤلف أن حزب الله عرف بدايته مع العلامة حسين فضل الله في مسجد الرضا (بئر العبد) حيث كان طلابه النواة الأولى لمقاتلي حزب الله.

ويقول أن منطقة الضاحية لم يكن فيها مسجد حتى ثلاثينات القرن الماضي، فقد كان تدين الشيعة بسيطا وكانت احتفالات عاشوراء تقتصر على تلاوة القرآن وسرد محطات من السيرة الحسينية وكانت تخلو من اللطم وضرب الجنازير وشج الرؤوس، ولكن هذا تغير بعد " الإسلاميين الخمينيين" و هو اللقب الذي يطلقه المؤلف على عناصر حزب الله.

عقب غياب موسى الصدر تم تشويه حركة أمل على حسب تعبير المؤلف، وقد كان أفراد حزب الله يعايرون أفراد الحركة بلحية رئيسها نبيه برى المحلوقة بالشفرة في مخالفة للفتوى الشرعية!!

وقد ولد هذا صدامات مسلحة بين الطرفين ولّدت انحسار نفوذ أمل في الضاحية وتغول الحزب عليها، وهذا لم يتم إلا بعد موافقة سوريا التي سبق لها أن ضربت الحزب في بداية الثمانينات، ولكن حين قويت إيران، واحتاجت سوريا لخدمات حزب الله تغيرت المعادلة بين سوريا والحزب .

يمكن معرفة حدود نفوذ حزب الله في بيروت من ملاحظة لوحات الإعلان ، حيث أن اللوحات الإعلانية في منطقة نفوذ الحزب يتم تعديلها لتتوافق مع نهج الحزب فلا تظهر الخمر أو الفتيات العاريات، وهذا مثال يقدمه المؤلف لبيان نفوذ الحزب في منطقته، كونه يقيم دولة داخل الدولة، ومن ذلك أن معايير الدولة في الرقابة الصحية والقانونية على المحلات لا تسرى على الضاحية التي يسرى عليها قانون الحزب فقط!!

فحين ألغيت حصص التربية الدينية من المدارس نفذت جميع المدارس في لبنان ذلك القرار بإستثناء مدارس الضاحية! وفي الضاحية فقط يمكن لك فتح محالات تكرير

المياه أو سنترالات الاتصالات!! كما في الضاحية لا تحتاج إلى رخصة قيادة لقيادة الدراجة النارية!

لقد امتدت سلطة الحزب في الضاحية لتطال حياة الناس الشخصية، فاستقبال الزوار في الضاحية لم يعد بالأمر السهل! فلابد من معرفة هوية الزائر وتاريخه من قبل الجهاز الأمنى للحزب!! كما أن الجهاز الأمنى يطلب من الساكنين في الضاحية تفاصيل دقيقة عن معارفهم وأصدقائهم !! بل تعدى هذا إلى سؤال القاطنين من أصول جنوبية عن معارفهم في الجنوب في حالة قيامهم بزيارة الجنوب!!

ويشير المؤلف إلى أن بدايات الحزب شهدت أعمال عنف لفرض رؤيتهم الشرعية، فتمت عمليات تفجير وتكسير وتعرض للناس والمحلات، حتى لما استتبت الأمور للحزب في الضاحية وأصبح هذا الواقع متقبلا، أصبح الحزب يكتفي بلفت النظر للمخالف لأنه سرعان ما يستجيب خوفاً من العواقب.

يختم المؤلف بفصل عن أن الضاحية رغم نفوذ الحزب فيها وإسباغ الإسلام عليها إلا أنها تحتوى أيضاً الخمر والدعارة!! الدعارة المنحلة والدعارة الشرعية "المتعة".

لقد أضحت الضاحية "بلاد الله الضيقة".

كتاب : السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية

تأليف الدكتور منوجهر محمدي - أستاذ القانون والعلوم السياسية بجامعة طهران





د. حسين صوفي محمد حسن - باحث متخصص في الشأن الإيراني

[مجلة مختارات إيرانية عدد 86]

تحظى بنية اتخاذ القرار المتعلق بسياسة إيران الخارجية بخصوصية شديدة تميزها عن غيرها من السياسات الخارجية للدول الأخرى، إذ عادة وكما هو مفترض لدى أنظمة العالم كافة أو وزارة الخارجية هي التي تتصدى لاتخاذ القرار على الصعيد الخارجي، بيد أن وزارة الخارجية في إيران قد لا تتصدى بمفردها للقيام بمثل هذا الدور بقدر ما تتصدى له مؤسسات أخرى.

ففي واقع الأمر، ربما تقع عملية صنع قرار السياسة الخارجية في بعض الأنظمة السياسية ذات البرامج السياسية المعقدة تحت تأثير نفوذ عدد من المؤسسات والشخصيات التي رغم عدم تمتعها بأي مسئولية رسمية إلا أنها وبنفوذها تتدخل في إدارة شئون الدولة، وتؤثر في صناعة القرار الخاص بالسياسة الخارجية، فيما يعرف في القاموس السياسي بـ "جماعات الضغط".

ولعلنا مع مثل تلك الأنظمة نشهد نوعين من بنى اتخاذ القرار: الأولى بنية رسمية، وهذه تحددها دساتير وقوانين الدولة، والثانية غير رسمية، وتلك تحددها توجهات الرأي العام، وأفكار الاحزاب السياسية، والنقابات والصحف، حيث إن بعض التوجهات قد تنهض للتأثير وبطرق شتى على صناعة القرار السياسي في الدولة، وسواء كان هذا لتحقيق مصالحها الشخصية أو مصالح غيرها.

والأمثلة على ذلك كثيرة، فالسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية مثلاً لا تجاز قبول مرورها على اللوبي اليهودي ومستشاري شركات البترول عابرة القارات، وكذا موافقة أصحاب الصناعات العسكرية غير الرسمية، وفي هذا السياق ربما تعد الدول النامية، وخاصة الدول ذات الأنظمة الأوتوقراطية نموذجاً لتفشي البنية غير الرسمية. إذ عادة ما يكون القرار الخارجي في ظل تلك أنظمة إما متأثراً بمصالح الجهات الرأسمالية ذات النفوذ في الداخل أو بمصالح جهات أخرى في الخارج، أما فيما يتعلق بصناعة القرار الخارجي في إيران فالمسألة مختلفة لاختلاف النظام الإيراني نفسه الذي ينبع من ماهية دينية من ناحية، ولطبيعة صناعة القرار الخارجي القائمة على التشابك والتوازي من ناحية ثانية.

فإيران تعتمد على نظام في القوى المتوازية من شأنه أن يجعل كل طرف. بما في ذلك موظفو الحكومة. في ظلال نسبي. أما الأكثر إظلاماً فهو هوية أولئك، الذين يتخذون القرارات المهمة، فتقريبا كل منظمة لها ظلها، وعادة ما يكون الظل أكثر أهمية من المنظمة نفسها. وبالتالي نرى أن أي مسئول إيراني عادة ما يتحدث عن أنهم يفعلون كذا وكذا أكثر مما يتحدث عن أننا نفعل كذا وكذا. ولعل الكتاب الذي نحن بصدده الآن يكتسب أهميته من حيث إنه يوضح جوانب كثيرة تتعلق بصناعة القرار الخاص بسياسة إيران الخارجية والتي لم تكن معروفة من قبل.

ففي عام 1999، قامت دار نشر "دادكستر" بطبع كتاب "سياسة إيران الخارجية"، ثم أعادت طبعه مرة أخرى عام 2003، والكتاب من القطع المتوسط، حيث يقع في مائتين وثمانية صفحة. وقد جاء في مقدمة وجزئين، تناولت المقدمة خصائص الثورة

الإيرانية وما أحدثته من تغييرات واضحة المعالم على جميع المستويات والأصعدة في إيران خاصة صعيد سياستها الخارجية. كما تناولت أهداف هذه السياسة والأساليب التي تنتهجها من أجل تحقيق أهدافها المرجوة. وقد فرق الكتاب بين الأهداف القومية لإيران كحماية استقلالها وصيانة أمنها القومي في الداخل والأهداف الأخرى التي تسعى إلى تحقيقها على الصعيد الإقليمي والدولي.

أما الجزء الأول والذي جاء تحت عنوان "أسس ومبادئ سياسة إيران الخارجية" فقد بين فيه أن أهداف وأسس السياسة الخارجية الإيرانية إنما تنبع من الدستور الإيراني وأن من أهم وأبرز تلك الأهداف والمبادئ ما يلي:

أولاً: السعي لتأسيس أمة عالمية واحدة: يؤسس الإيرانيين لهذا الهدف من منطلق الآية القرآنية: {**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**} [المؤمنون: 52]، إذ أنهم رأوا أن الإسلام يدعو جميع المسلمين للوحدة والاتحاد، ولذلك يتحتم - من وجهة نظرهم - على الحكومة الإسلامية العمل لتأسيس ائتلاف إسلامي عالمي تجتمع أمة الإسلام كافة تحت لوائه حتى يتثنى تحقيق أمة واحدة نهاية الأمر، ويرون أن هذا الهدف ذاته لطالما كان يخيف أعداء الإسلام؛ ولذلك كانوا يعمدون إلى سياسة "فرق تسد" في العالم الإسلامي للحيلولة دون توحد هذا العالم، ولعل ما يحدث من فتن وخلافات كبرى بين فرق الإسلام الشيعة والسنة لعلامة بارزة على تلك السياسة.

وجدير بالذكر أن تحقيق الأمة العالمية للإسلام لا يتأتى بتجييش الجيوش أو بفرض نظم خاصة على الأمم الأخرى كتلك التي فرضتها الإمبراطورية العثمانية على العالم الإسلامي من قبل وإنما يتأتى ذلك عبر تأسيس نظام فكري وروحي يتوحد تحت مظلته جميع المسلمين، وعليه يجب على المسلمين السعي والتغيير من أجل هذا الهدف اقتداءٌ بقوله: " {**إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ**} [الرعد: 11].

ثانياً: حماية المستضعفين أمام المستكبرين: ينص البند الرابع عشر من الدستور الإيراني على أن الحكومة الإسلامية في إيران تعمل ضمن أهدافها على إسعاد الإنسان في المجتمعات البشرية كافة، وأن الاستقلال والحرية وإقرار حكومة العدل والحق لهو حق مكفول لجميع شعوب العالم، وعليه فهي تؤيد حقوق المستضعفين ونضالهم في مواجهة المستكبرين في نقطة من بقاع الأرض، وتباعاً تتحرك سياسة إيران الخارجية على نصرة المستضعفين في الأرض ومحاربة المستكبرين الأمر الذي من شأنه تحقيق الأمة العالمية الواحدة انطلاقاً من الآية القرآنية: {**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**} [القصص:5].

ثالثاً: صيانة الاستقلال وحماية الحدود: نص البند الثالث والخمسون بعد المائة من الدستور على صيانة استقلال الأراضي الإيرانية وبقاء حدودها بعيدة عن كافة أشكال التهديدات الخارجية ومن ثم وضعت السياسة الخارجية الإيرانية استقلال بلادها والدفاع عن حدودها وثغورها محور اهتمامها.

رابعاً: الدعوة: من أهداف ووظائف السياسة الخارجية الإيرانية أيضاً الدعوة؛ بمعنى دعوة غير المسلمين إلى الإسلام استناداً لقوله: {**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**} [النحل:125].

خامساً: مبدأ اللاشرقية واللاغربية: منذ قيام الثورة في إيران وهي تقع هذا الشعار "اللاشرقية واللاغربية" في سياستها الخارجية، ذلك الشعار الذي يعني الحياد من المنظور السياسي (الحياد عن الكتلة الشرقية والغربية)، واتباع سياسة الولاية الإسلامية على المجتمع من المنظور الديني وفقاً للآية: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ**} [الممتحنة:1].

أما الفصل الثاني وجاء بعنوان "أساليب وسبل تنظيم السياسة الخارجية"، فقد أوضح أن ثمة طرائق لتنظيم السياسة الخارجية يجب على أي نظام اتباعها وعلى أصعدة ثلاث هي: الشعوب، والحكومات، والمنظمات الدولية.

- الشعوب: ترى إيران أن العلم مقسم إلى شعوب جائرة مستكبرة وأخرى مظلومة مستضعفة، وأن هذه الأخيرة تحتاج إلى النضال من أجل حصولها على حقوقها في مواجهة قوى الاستكبار؛ ولذلك فقد عمدت سياستها الخارجية بعض السبل لتوصيل تجربتها (نموذجها الثوري) إلى شعوب العالم الثالث وبخاصة المقهورة منها لاسيما شعوب روسيا، شعوب أفريقيا، سود أمريكا. ومن هذا المنطلق، ووفقاً لإمكانات وحدود صلاحيات حكومتها التي أقرتها في دستورها يتحتم على المتصدين لسياساتها الخارجية اتباع العناصر التالية والتي تمكنها من تصدير ثورتها لشعوب العالم المستضعفة: دعم الحركات التحررية في العالم.

- تسخير وسائل الإعلام المختلفة لخدمة تصدير الثورة الإيرانية.
- قيام سفاراتها في الخارج بلعب دور مؤثر في هذا الاتجاه.
- تشكيل الندوات والمؤتمرات.
- إرسال البعثات العلمية للخارج من أجل الدعوة للثورة.
- الحكومات والمنظمات الأهلية: رأت إيران كذلك أن الحكومات مقسمة إلى أقسام عدة؛ منها حكومات إسلامية وأخرى غير إسلامية على أن الأولى مقسمة بدورها إلى ثلاث، حكومات إسلامية صديقة؛ تربطها علاقات وثيقة بالحكومة الإيرانية وقد تتخذ هذه الحكومات نفس المواقف السياسية التي تنتهجها إيران حيال حكومات الاستكبار العالمي، وهذه الحكومات من الضروري الدخول معها في علاقات تعاون مشتركة وغض الطرف عن الخلافات الصغيرة الموجودة. وحكومات إسلامية محايدة؛ وهذه الحكومات قد لا تتوافق سياستها بالضرورة مع المبادئ الإيرانية لكنها في الوقت ذاته، لا تتخذ مواقف مناهضة للسياسات الإيرانية، وهذه يتحتم التواصل معها دون الإخلال بالأهداف الأساسية للجمهورية الإيرانية الإسلامية. وحكومات ثالثة لا تتخذ مواقف مناهضة غير أنها تعد أداة في يد قوى الاستكبار العالمي يسيطر عليها كيفما يشاء لظلم الشعوب المستضعفة، وهذه يتحتم التواصل معها أيضا من أجل إثنائها عن تلك السياسة.

أما الحكومات غير الإسلامية، فهي مقسمة إلى ثلاث: حكومات ثورية لديها سياسة مستقلة عن قوى الاستكبار، وهذه الحكومات تجد دعما من شعوبها وهو ما يحتم إقرار العلاقة معها من أجل ترغيبها في نهج السياسة الإيرانية، وحكومات لا تميل لسياسة إيران الخارجية ولكنها لا تعاديها، لذلك ينبغي إقامة علاقات اقتصادية سياسية معها حتى تظل ذا سياسة مستقلة بعيد عن نفوذ الاستكبار العالمي، وحكومات ثالثة مناهضة

بالفعل للإسلام وإيران كحكومات نظام الاحتلال الإسرائيلي، أما هذه فمن الضروري عدم الاعتراف بها بل والعمل على عزلها عن المجتمع الدولي.

وجاء الفصل الثالث تحت عنوان "مصادر النفوذ الوطنية في أعمال السياسة الخارجية الإيرانية" أن ثمة عوامل كثيرة تميز السياسة الداخلية وتمنحها الضمانات الكافية لتنفيذ أهدافها على الصعيد المحلي سواء كان هذا عبر القانون أو قوات الشرطة وأساليب أخرى كثيرة وهو الأمر الذي لم يتوفر لتحقيق أهداف السياسة الخارجية على الصعيد الدولي بخاصة أو كانت هناك مصالح متعارضة بين سياسات الدول بعضها البعض. ففي مثل تلك الظروف يستحيل تحقيق أهداف السياسة الخارجية لاسيما السياسة الإيرانية التي لطالما تواجه عراقيل جمة من قبل قوى الاستكبار على الصعيد الدولي نظراً لدعوتها الساعية لتأسيس وحدة إسلامية كبرى تجمع العالم الإسلامي كافة تحت مظلتها.

ومن هذا المنطلق، تحتاج السياسة الخارجية إلى مصادر تستمد منها قوتها بحيث تجعلها قادرة على تنفيذ أهدافها الخارجية، ومن أهم أبرز تلك المصادر؛ العوامل الجغرافية الإستراتيجية والمصادر الطبيعية إضافة إلى القوة العسكرية الرادعة (التقليدية وغيرها) الأمر الذي يساعد في النهاية على حماية الاستقلالية وصيانة الحدود، ولا ننسى أن المحافظة على بقاء النظام ثابت ومستقر وقوى في الداخل ينعكس بشكل كبير على أداء الدبلوماسية ويحقق أهدافها في الخارج.

أما الفصل الرابع بعنوان "بنية اتخاذ القرار الخاص بالسياسة الخارجية الإيرانية" فقد تطرق إلى أنه في إيران ثمة عدد من المؤسسات والقوى السياسية الاقتصادية والدينية التي تتمتع بنفوذ قوى في علمية صنع القرار، ومن جملة هذه المؤسسات: مكاتب آيات الله، أئمة خطب الجمعة، الأحزاب السياسية ذات التأثير، لاسيما جمعية مدرسي الحوزة العلمية في قم، جمعية رجال الدين المناضلين (روحانيت مبارز)، مجمع رجال الدين المناضلين (روحانيون مبارز)، حزب الله، إضافة إلى وسائل الإعلام والصحف مثل صحيفتي الجمهورية الإسلامية والديمقراطية. إلى غير ذلك من الصحف المنتمية لتيارات اليمين واليسار في إيران، ومن ثم نفترض ومنذ البداية أن سياسة إيران الخارجية تعد محصلة تعامل معقد ومتعدد المستويات بين المسئولين في هرم السلطة الإيرانية، وليس كما هو متخيل محصلة أداء وزارة الخارجية بمفردها رغم أن المادة "57" من الدستور الإيراني تنص على أن إيران تلتزم بنظام حكومي يقوم على أساس الفصل بين السلطات، وطبيعي أن أساس هذا الفصل يجري على أعمال وزارة الخارجية التابعة للسلطة التنفيذية أيضاً. إلا إننا نجد أن تدوين السياسة الخارجية الإيرانية وتنفيذها يقع كذلك وبشكل مباشر في نطاق صلاحيات المرشد (قائد الثورة)، والسلطتين التشريعية والتنفيذية معاً. ولعلنا إذا ما راجعنا الدستور الإيراني فيما يتعلق بهذا الخصوص لتأكدنا من تعدد مستويات التداخل نظرياً... وهذا تماماً ما قد يبدو من الشرح التالي:

1- **المرشد**: المرشد أو "الولي الفقيه" هو أعلى سلطة في إيران، ووفقا لـ "ولاية الفقيه المطلقة"، فإن سقف صلاحيات المرشد لا تحدد حدود قانونية، وبالتالي فإن جزءا هاما من قرارات السياسة الخارجية يقع بشكل مباشر أو غير مباشر في إطار صلاحيات المرشد، والمادة "110" تنص على أن المرشد هو الذي يعين

السياسات العامة لإيران بالتشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام، ولعل السياسة الخارجية تعد جزءا من هذه السياسات التي تجب أن تحصل على موافقة المرشد.

2- **رئيس الجمهورية**: رئيس الجمهورية هو الشخص الثاني بعد المشد في سلم هرم السلطة الرسمي في إيران، وهو الذي يتولى وفقا للمادة "113" من الدستور مسئولية تنفيذ الدستور، وتنظيم العلاقة بين السلطات الثلاث، إضافة إلى رئاسته للسلطة التنفيذية.

أما فيما يخص صنع القرار الخارجي فرئيس الجمهورية يلعب دوراً مؤثراً في صناعة هذا القرار من خلال جملة الوظائف التالية:

أ - تعيين الوزراء ومن ضمنهم وزير الخارجية (المادة 124، 122).

ب- التوقيع على المعاهدات والاتفاقيات والمواثيق التي تبرم بين الحكومة والدول الأخرى بعد المصادقة عليها في المجلس سواء رئيس الجمهورية بنفسه أو عن طريق ممثله القانوني (المادة 125).

ج - تعيين السفراء المقترحين من قبل وزير الخارجية، والتوقيع على أوراق اعتمادهم وكذا تسلم أوراق اعتماد سفراء الدول الأخرى (المادة 128).

3- **مجلس الوزراء**:

يتم تنفيذ السياسات العامة التي يحددها المرشد بالتشاور مع مجمع تشخيص المصلحة في شكل قرارات وقوانين عبر مجلس الوزراء، مع الأخذ في الاعتبار مسئولية كل وزير من الوزراء فيما يخصه من وظائف وواجبات، وتباعا فإن عملية قطع العلاقات الدبلوماسية وكذا تقليصها أو توسيعها تقع في نطاق صلاحيات السلطة التنفيذية.

4- **مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان)**: مجلس الشورى هو أعلى سلطة تشريعية في إيران، ويستطيع هذا المجلس إصدار وتشريع القوانين في إطار الحدود الواردة بالدستور ومع مراعاة المبادئ الدينية، هذا ويساهم مجلس الشورى في سياسة إيران الخارجية من خلال الصلاحيات التالية:

أ- يجب مصادقته على المواثيق والمعاهدات والاتفاقيات الدولية (المادة 77).

ب- يُحظر مجلس الشورى إدخال أي تغيير على الحدود الإيرانية وحتى وإن كان التغيير لا يضر باستقلال ووحدة الأراضي الإيرانية ويراعي المصالح القومية فمن الضروري مصادقة أربعة أخماس نواب المجلس (المادة 78).

ج ـ التصديق على المصالحة في الدعاوى المتعلقة بالأموال العامة، وفي الحالات التي يكون فيها أحد أطراف الدعاوى أجنبياً (المادة 139).

د- عمليات الاقتراض والإقراض ـ داخل إيران وخارجها ـ التي تجريها الحكومة يجب أن تحظى موافقة المجلس (المادة 80).

هـ- لا يجوز للحكومة توظيف الخبراء الأجانب إلا في حالات الضرورة وبعد موافقة المجلس.

و- يحق للمجلس مراجعة شئون إيران كافة بما في ذلك السياسة الخارجية قطعاً وفقا للمادة (76).



5 - **مجلس صيانة الدستور (الرقابة على القوانين)**: وفقاً لصلاحيات هذا المجلس الواردة بالدستور تحت المادتين (94، 96)، يلعب مجلس صيانة الدستور دوراً مؤثراً هو الأخر في مراقبة السياسة الخارجية، وذلك من خلال تصديقه على القرارات التي يصدرها مجلس الشورى ومنها ما قد يتعلق بالسياسة الخارجية، للتأكد م مطابقتها للدستور والشرع.

6- **مجمع تشخيص مصلحة النظام**: الواقع أن هذا المجمع يعد جهة استشارية بالنسبة للمرشد واضع السياسات، لكنه رغم ذلك يحظى بمكانة حيوية بين اروقة صنع القرار في إيران. خاصة وأنه قد يفصل في الخلاف القائم بين مجلس الشورى ومجلس الصيانة، وقطعاً قد يكون هذا الخلاف حول مسألة تتعلق بالسياسة الخارجية.

7- **مجلس الأمن القومي والسياسة الخارجية**: بموجب المادة (176)، من دستور إيران فإن مجلس الأمن القومي الإيراني منوط للقيام بالوظائف التالية:

أ - وضع السياسات الدفاعية والأمنية في إطار منظومة السياسات الموضوعة من قبل المرشد.

ب- العمل على التنسيق بين كافة الأجهزة المعنية فيما يتعلق بالشئون الأمنية والسياسات الداخلية والخارجية.

ج- الاستفادة الكاملة من الإمكانات الموجودة لدى إيران من أجل التصدي لأية تهديدات داخلية أو خارجية وكذا يدخل جزء هام من وظائف مجلس الأمن القومي في حيز العلاقات الخارجية.

8 ـ **وزارة الخارجية**: وفقا للدستور فإن السياسة الخارجية الإيرانية تقوم على الاستقلال الكامل، ووحدة أراضيها، والدفاع عن حقوق جميع المسلمين، وعدم الانحياز مقابل القوى المتسلطة (المادة 152)، وكذا يمنع عقد آية معاهدة قد تؤدي إلى السيطرة الأجنبية على الثروات الطبيعية والشئون الأخرى لإيران (المادة 153)، كما تستطيع حكومة إيران منح اللجوء السياسي إلى الذين يطلبون ذلك باستثناء الذين يعتبرون وفقاً لقوانين إيران مجرمين وخونة (المادة 155).

وهكذا لم تتضمن نصوص الدستور ولا لوائح مجلس الشورى على قيام وزارة الخارجية بتحديد توجهات السياسة الخارجية الإيرانية، ولعل المواد سالفة الذكر توضح ذلك، غير أنه قد ظن أن وزارة الخارجية هي الجهة المعنية بصناعة القرار الخارجي، من قبيل المعتاد، بينما وبالنظر إلى هيكل السلطة الفعلي في إيران وصلاحيات المسئولين سنجد أن تنفيذ السياسة الخارجية هناك يقع على كاهل وزارات ومؤسسات مختلفة كلا حسب نطاق صلاحياته؛ فوزير التجارة يتدخل فيما يتعلق الأمر بالتبادل التجاري مع العالم الخارجي، بينما يتدخل وزير الدفاع حينما يتعلق الأمر بشئون التسليح، وكذا وزير الثقافة وغيره من الوزراء، كلا وفقا لوظائفه وصلاحياته.

وعلى أية حال، يمكننا رصد مهام وزارة الخارجية الإيرانية في النقاط التالية:

أ- المتابعة والمراقبة الدائمة للأحداث الدولية والأوضاع الخارجية، وإعداد التقارير الخاصة بذلك.

ب- إجراء المباحثات مع الدول الخارجية والمنظمات الدولية.

ج- إقامة وتطوير العلاقات الخارجية مع الدول الخارجية.



د- مراقبة وتقيم أداء السفارات الإيرانية في الخارج.

تأسيسا على ما سبق، يمكننا القول إن بنية القرار الخاص بسياسة إيران الخارجية إنما هي محصلة تعامل معقد ومتشابك بين المسئولين في سلم هرم السلطة، ومن ثم فهناك تغييرات قد تطرأ على محتوى هذا السلم أو وقوع أية اختلافات بين القائمين على صناعة هذا القرار والمنفذين له فسرعان ما يؤثر على توجهات السياسة الخارجية الإيرانية.

ولعل المتتبع لعملية سير السياسة الخارجية في إيران خلال الثلاث عقود الأخيرة لسوف يلاحظ تراوحها بين الجدب تارة والمدى تارة أخرى وذلك انطلاقا من ذلك المحصلة نفسها التي ذكرنها، فإيران بعد الثورة، وتحديداً إبان فترة الحكومة المؤقتة بقيادة أبو الحسن بني صدر شهدت محاولات لإقامة علاقات خارجية تقوم على رؤى ليبرالية بحتة، ولكن سرعان ما دب الخلاف بين الحسن بني صدر والخميني، وحينما دانت الأمور للأخير، بدأت السياسة الخارجية تسير وفقا لمنظومة عرفت بمنظومة "خط الإمام" أي السير وفقا لتوجهات الخميني (وتحديداً وفقاً لنظرية ولاية الفقيه)، وهكذا رفعت السياسة الخارجية الإيرانية شعارات "اللاشرقية واللاغربية"، "والتولي والتبري" في نهجها.

والحقيقة أن سياسة إيران الخارجية في تلك المرحلة اتسمت بالتوتر خاصة حينما راحت تتمحور حول مبدأ تصدير الثورة، وتعزيز العلاقات الإيرانية مع الحركات الإسلامية الناهضة في الدول الإسلامية أكثر من توطيد علاقاتها بالحكومات نفسها، ولكن بعد وفاة الخميني، وانتهاء فترة الحرب العراقية الإيرانية ومع تولي مقاليد حكم إيران التيار اليساري المعتدل أصبحت المصالح القومية تحتل الصدارة على قائمة أولويات السياسة الخارجية، ومن ثم شهدنا المرحلة الثانية من عمر السياسة الخارجية الإيرانية بانتهاج حكومة الرئيس محمد خاتمي سياسة نبذ التوتر في السياسة الخارجية، وكذا إقرار العلاقات الإيرانية مع جميع دول العالم باستثناء إسرائيل.

أما مع تولي الجناح الأصولي المتشدد بزعامة محمود أحمدي نجاد مقاليد الحكم فسرعان ما دخلت علاقات إيران مع العالم الخارجي مرحلة جديدة من التوتر مرة أخرى.

الجزء الثاني من الكتاب بعنوان "قضايا السياسة الخارجية الإيرانية" تناول أهم وأبرز القضايا التي شهدتها إيران منذ قيام ثورتها عام 1989، وحتى التسعينيات، حيث استعرض الفصل الأول منه السياسة الخارجية للحكومة الإيرانية المؤقتة، وأوضح مدى الفجوة التي كانت موجودة آنذاك بين الزعامة الدينية والقيادة السياسية والتناقضات التي ظهرت على السياسة الخارجية في ذلك الوقت من عمر الثورة. فبعد أسبوع واحد من قيام الثورة والإطاحة بنظام محمد رضا شاه قام الخميني بتعيين مهدي بازركاني أمين عام حزب "نهضة حرية إيران" في منصب رئاسة الوزراء للحكومة المؤقتة وهو الذي باشر أعماله وحدد مهام حكومته على النحو التالي:

- القيام بتنظيم وإدارة شئون البلاد.
- تنظيم استفتاء شعبي على تغيير النظام من ملكي إلى نظام جمهوري.
- تأسيس مجلس مؤسسين لتدوين الدستور.
- انتخاب مجلس لنواب الشعب الإيراني.



جدير بالذكر أن بازركان قام باختيار أعضاء حكومته من أطياف الوسط ذات التوجهات الليبرالية، ولذلك فسرعان ما اصطدمت هذه الحكومة الليبرالية بالزعامة الدينية بقيادة الخميني والقوى الثورية الأخرى، وكانت أبرز صداماتهم؛ الخلاف حول أيهما الأكثر أهمية وإلحاحاً: جمهورية إيرانية أم جمهورية إسلامية.

ويؤكد الفصل الثاني بعنوان "احتلال السفارة الأمريكية"، أن قضية احتلال السفارة كانت من أبرز قضايا العلاقات الخارجية في تاريخ الثورة إبان تلك الفترة من عمرها حيث عرفت هذه القضية بالانقلاب الثاني نظراً لتداعياتها وآثارها السلبية على علاقات إيران الخارجية. فبعد قيام الثورة الإيرانية أعلنت الولايات المتحدة استعدادها استضافة الشاه المخلوع فقام الطلاب أعضاء الجمعيات الإسلامية (أتباع خط الإمام) باحتلال السفارة الأمريكية لدى طهران وأسر خمسة وستين من العاملين بالسفارة. تلك الأزمة التي دامت لأكثر من 444 يوماً الأمر الذي أفضى إلى تداعيات داخلية ومن جملتها إقدام الحكومة المؤقتة على تقديم استقالتها وأخرى خارجية وأهمها قطع العلاقات الأمريكية مع إيران.

أما الفصل الثالث بعنوان "الجذور التاريخية والسياسية لاعتداء العراق على إيرن" فقد تناول ظروف اعتداء العراق على الحدود الإيرانية، وبين كيف أن ثمة عوامل بعضها متعلق بالعراق وبشخصية رئيسها وبعضها كان يرجع لعوامل إقليمية ودولية استطاعت أن تلعب دوراً مؤثراً في الحرب المفروضة (الحرب العراقية الإيرانية).

وهكذا تناول الفصل الرابع قرار مجلس الأمن رقم 598. بعد أن استعرض أهم العمليات العسكرية والسياسية للجانبين والتي انتهت بقبول إيران وقف إطلاق النار والذي كان ـ على حد قول الخميني ـ بمثابة تجرع كأس من السم.

وأخيراً جاء الفصل الرابع تحت عنوان "الثورة الإسلامية والنظام العالمي" والذي تناول أهم وأبرز ملامح النظام العالمي منذ الحرب العالمية الثانية وحتى أواخر التسعينيات، حيث أوضح مدى التأثيرات الجارية على الساحة العالمية بخاصة عقب انهيار الاتحاد السوفيتي وتحول النظام العالمي إلى نظام أحادي القطبية وتداعيات ذلك على مجريات الثورة وأهدافها في داخل وخارج إيران، حيث شهد العالم وإيران - في ظل النظام الجديد - فرض الهيمنة الأمريكية بما لديها م قدرات اقتصادية وعسكرية وسياسية مكنتها من احكام سيادتها على شعوب العالم وقطعاً الحكومة الإيرانية التي لطالما واجهت الهيمنة الغربية وسياساتها على شعوب العالم المستضعفة فقد واجهها الكثير من التحديات مع هذا النظام مما حال دون تحقيق أهدافها الخارجية وكذا وضع العراقيل أمام دبلوماسييها للقيام بالمهام المنوطة بهم على الصعيد الدولى.

في النهاية وما يجب التأكيد عليه هو أن هذا الكتاب يحظى بالأهمية ليس لمجرد أنه كتاب دراسي مقرر على طلاب العلوم السياسية ويبين المبادئ والأسس التي تقوم عليها سياسة إيران الخارجية فحسب وإنما نظراً لتوضيحه مدى أهمية الجانب الأيديولوجي في السياسة الخارجية الإيرانية وحجم تأثيرها على علاقاتها الخارجية سواء كان سلباً أو إيجاباً، ورأينا كيف أنها ظلت تحتفظ بمبدأ "اللاشرقية واللاغربية" حتى بعد سقوط الكتلة الشرقية وانهيار الاتحاد السوفيتي، وفي كل الأحوال، فإنه كلما زاد



المؤثر الأيديولوجي للثورة الإيرانية على سياستها الخارجية كلما جاء هذا بالسلب على علاقاتها سواء الإقليمية أو الدولية.

مؤامرة!!

قالوا: إن هناك مؤامرة كبيرة على البصرة تقودها جهات خارجية وإن بعض أجهزة الشرطة المحلية ضالعة فيها، دون أن يذكرها بالاسم ولكن المراقبين يقولون إن المقصود هو إيران و الميليشيات المرتبطة بها وفي المقدمة جيش المهدي.

رئيس شرطة البصرة اللواء عبد الجليل خلف
الوطن الكويتية 26/9/2007

قلنا: حاميها حراميها!!

من التشيع الناعم

قالوا: رفضت المملكة الأردنية الهاشمية طلب المجلس الأعلى لرعاية آل البيت في القاهرة بفتح مقر لصحيفة "صوت آل البيت – لسان المجلس ، وكان المجلس قد فوض بذلك المهندس الشريف علي محمود عودة .

موقع الكرار – المجلس الأعلى لرعاية آل البيت
12/9/2007

قلنا: هذا نموذج على التشييع الناعم الذي يتسلل بيننا دون أن ينتبه له الكثيرون!!

تحذيران!!

قالوا: التحذير الأول : "الكويت ستكون الضحية الأولى لأي توتر في المنطقة"، النائب حشمت الله فلاح عضو مجلس الشورى الإيراني .
والتحذير الثاني: " أن لا تمد رجلها أكثر من بساطها". النائب حسن كامران عضو مجلس الشورى الإيراني .

السياسة الكويتية
3/10/2007

قلنا: الكلام للكويت وأسمعي يا جارات !!!

حقيقة المتنصرون منا!!

قالوا: قرر 45 شابا جزائريا من ولاية بجاية ذات الأغلبية الأمازيغية العودة إلى الدين الإسلامي، بعد أن كانوا قد اعتنقوا المسيحية لعدة سنوات، إن ارتدادهم عن دينهم كان بإغراءات من عجوز اعتنق المسيحية أثناء فترة الاستعمار الفرنسي للبلاد. حيث وعدهم بالتكفل بأمورهم الشخصية من خلال ربط علاقاتهم بجمعية فرنسية مسيحية، ثم اكتشفوا أن العجوز كان "يكذب" عليهم، لمدة سنوات طويلة و أن كل الأمور كانت تسير ضد طموحاتهم، وهو ما دفعهم إلى اتخاذ "قرار نهائي" بالعودة مجدداً إلى اعتناق الإسلام.

صحيفة "الشروق اليومي" 15-9-2007.

قلنا: ولكن كم من الجزائريين اعتنق الشيوعية والإلحـاد عن قناعة وليس الجـوع ولم يرجع؟؟

الإقتداء بالماركسيين!!

قالوا: أكدت دراسة أصدرها مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية أن العوامل الدينية والأفكار الجهادية لا تكون مسؤولة وحدها عن ظاهرة "التفجيرات الانتحارية" حول العالم، حيث تبين أن 57% من هذه العمليات كانت تتبناها جماعات غير دينية أو علمانية أو ماركسية

العربية نت 27/9/2007

قلنا: كم خسر العمل الإسلامي بتقليده للماركسية والماركسيين وأساليب عملهم !!

التشيع الناعم (2)

قالوا: إن زوجها محمد الدريني ابرم عقدا مع (اتحاد الإذاعة والتلفزيون الرسمي) لكتابة حلقات مسلسل باسم "الفدائيون" انتهى منه بالفعل ويتكون من 60 حلقة، وكان يداوم على التردد على مبنى التلفزيون بالقاهرة، وللاتفاق على سهرات ومسلسلين آخرين باسم الغناية، ورحلة الأهوال ليقوم التلفزيون بانتاجها، وحصل على بطاقة دخول من أمن المبنى مثبت بها أن وظيفته "مؤلف".

منى كمال زوجة محمد الدريني العربية نت 1/10/2007

قلنا: ماذا سيدس الدرينى في هذه المسلسلات والسهرات من سموم؟؟

تمازج الكفر بالفحش!!

قالوا: أعلنت المغنية الأمريكية مادونا نفسها "سفيرة لليهودية" في العالم، وذلك بمناسبة زيارتها لإسرائيل في 12 سبتمبر الجاري، للاحتفال بالسنة اليهودية الجديدة.

العربية نت 19 /9/2007

قلنا: متى يفهم شبابنا المخدوع أن الشهوات سفيرة الشبهات!!

الصوفية المتشيعة

قالوا: عقدت الطريقة" العزمية" ملتقى كبيراً دار حول سبل تفعيل دور الصوفي للنهوض بأمته ، وقد طالب الدكتور احمد شوقى الحفنى بأن يكون ملتقى "العزمية" قاطرة لعمل صوفي عملاق جدير بالذكر فإن الطريقة العزمية تصدت للوهابية بجدارة لا زالت تحصد نتائج مواقفها الغيورة على التصوف من العناصر المندسة في الطرق ومشيخة الطرق الصوفية والأزهر.

موقع الكرار – المجلس الأعلى لرعاية آل البيت 12/9/2007

قلنا: هذه من أكثر الطرق تعاوناً مع الشيعة، وهي باب شر لا بد من حربه قبل زيادة شره.

من مآسينا!

قالوا: أظهرت دراسة أعدها المجلس المصري لمحاربة الإدمان أن 8.5% على الأقل من المصريين - أي حوالي ستة ملايين نسمة- من مدمني المخدرات بكل أنواعها سواء المخدرات الطبيعية أو التخليقية، ونوهت إلى أن السواد الأعظم من هؤلاء يتراوح أعمارهم ما بين 15 إلى 25 عامًا .

موقع المصريون 3/10/2007

قلنا: بين هؤلاء تنتشر دوماً الأفكار المنحرفة والضالة ، فالوقاية خير من العلاج .

ومأساة أخرى!!

قالوا: كشفت دراسة حديثة للمركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية عن وجود 275 خرافة علي الأقل تتحكم في حياة المصريين وأوضحت الدراسة أن

المصريين ينفقون أكثر من 10 مليارات جنيه سنوياً علي الدجالين وأن 63% من المصريين بينهم 20% من صفوة المجتمع يؤمنون بالخرافات .

صحيفة الراية القطرية23 - 9 - 2007

قلنا: هذا مما يؤكد أهمية الجهود التي تبذل لحرب الشـرك والخرافة وحاجتنا إلى المزيد منها، ولا نلتفت لكلام العلمانيين واليسـاريين والسـذج من المسـلمين الـذين يهونـون من هذه الجهود المباركة في نشر دعوة التوحيد .

جولة الصحافة

المذهب الذكري ونشأته في بلوشستان

عبد الرشيد البلوشي

مجلة الفرقان 10/9/2007

نبذة تاريخية عن بلوشستان:

دخل الإسلام في بلوشستان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 23 للهجرة وكتيبة المجاهدين كانت في المنطقة، ثم كتب صحار العبدي عن أوضاع هذه المنطقة إلى عمر رضي الله عنه وقيل إلى عثمان رضي الله عنه فقال: (ماؤها وشل، وثمرها دقل، ورجالها بطل إن قل الجيش ضاعوا، وإن كثروا جاعوا، وما وراءها شر منها). فاستحسن عمر رضي الله عنه رأيه، وأمر بعدم تقدم الجيش.

ثم في خلافة عثمان رضي الله عنه عين بعض العمال لتبليغ الدين، فكان منهم محمد بن هارون، فقال بعضهم: إنه كان من شمال بلوشستان، واعتبره البعض من العرب، وهذا الرجل عاش إلى عهد محمد بن قاسم رحمه الله وشاركه في جهاده وكون جيشا كبيرا والتحق به، ثم توفي بمنطقة لبيله (مدينة في بلوشستان - باكستان) وقبره موجود هناك. والحاصل أن بلوشستان (واسمها القديم مكران) كانت جزءاً من دولة الإسلام في خلافة عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ثم صارت بابا للإسلام وطريقا لفتح بلاد السند والهند.

مؤسس هذا المذهب وتاريخ ظهوره:

اتفق المسلمون، وكذلك الفرقة الذكرية بأن مؤسس هذه الفرقة هو شيخ الضلالة محمد أتكي البنجابي، وكان ظهوره في ولاية بنجاب بانك (كملبور حاليا) في الهند، كما يقول محمد قصر قندي في شعر له (بلغة الفارسية) وهو كان زعيما للقوم. فيقول وفي سنة 977 بعد أحمد يعني هجرة محمد، كان ظهوره في الهند وفي مكان غير معلوم، ويروون في ذلك رواية كاذبة: أن أبا بكر سأل رسول الله، ومتى يكون خروج المهدي؟ قال: (قد يأتي بعد مماتي من بلاد الهند في سنة 977، اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي) وهذا يخالف عقيدتهم بأنه نور لم يلد ولم يولد. ومن الغريب والدليل الواضح على كذب هذا المتنبي بأنه رجل بنجابي جاء من الهند وأتباعه كلهم من البلوش ولا يوجد من بني جنسه من اعتنق هذا المذهب (الذكري) والله يقول: {**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**} [إبراهيم:4]. علما بانه قد اعتبر بعض المؤرخين،

وكذلك بعض الكتاب المعاصرين أصل البلوش ونسلهم من العرب، كما جاء في "فتوح البلدان" للبلاذري وكتاب "دائرة المعارف الإسلامية"، وكتاب "بلوشستان ديار عرب"، "وبلوشستان قوس الخليج"، وغيرها، وعاداتهم ولغتهم وتقاليدهم تؤيد ذلك.

واللغة البلوشية هي أقرب لغة إلى اللغة العربية، والحروف الهجائية هي نفس الحروف العربية، بزيادة الحروف ب. ج. ك وردت إليهم من المناطق المجاورة.

وصوله إلى بلوشستان وادعاءه النبوة:

ولقد أخبر الرسول وهو لا ينطق عن الهوى عن هؤلاء الدجالين، وحذر أمته من شرهم وأشار أن الفتنة من الشرق، كما جاء في صحيح البخاري، كتاب الفتن. فقد روى مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه بأن رسول الله قال: ((**وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم الأنبياء ولا نبي بعدي**)) [رواه الإمام مسلم في الفتن، وأبو داود في الفتن والملاحم].

وجاء عن ابن عمر رضي الله عنه قال، سمعت رسول الله يقول: ((**إن في أمتي نيفاً وسبعين داعياً كلهم داع إلى النار لو أشاء لأنبأتكم بأسمائهم وقبائلهم**)) وهذا إسناد لا بأس به،[النهاية في الفتن والملاحم 1/81].

وذكر الشيخ أبو القاسم رفيق الدلاوري بحثاً مختصراً في هذا الموضوع، وبيّن فيه أئمة التلبيس من مسيلمة الكذاب إلى ميرزا غلام القادياني نحو سبعين شخصاً، ولكنه غفل عن هذا المتنبي الأتكي الكذاب، (ذكرى مسألة تأليف عبد الحق البلوشي ص: 54).

قال الدكتور ضياء الحق الصديقي في موضوع قدوم هذا الكذاب إلى بلوشستان، قد اشتهر بأن رجلا باسم ملا محمد سافر من بلاده أتك (من ولاية بنجاب في الهند) للحج، ثم ألقى الشيطان في أمنيته بأنه نبي مرسل، وعند عودته من الحج مر إلى بلاد الشام والعراق وإيران، ولم ير مصلحة لإظهار نبوته في تلك البلاد، لوجود العلماء، ولما وصل إلى مدينة تربت – ببلوشستان – ووجد في أهلها الجهل والأمية، وجد ضالته فجلس في غار عند جبل مراد، واشتغل بالعبادة وادعى بأنه مهدي منتظر ولما اشتهر بين الناس ادعى النبوة ثم كتب كتاباً ووضعه داخل شجرة ثم ذهب إليها مع مريديه وأخرج الكتاب، وادعى أنه وحي من روح الأمين وتنزيل من رب العالمين. (نقل من كتابي) "الدر الثمين في سيرة سيد المرسلين" (1/232). وسمى كتابه هذا "كنز الأسرار، وبرهان التأويل".

بعض عقائد الذكرية:

إنهم يعتقدون بأن نبيهم كان طاهراً، وهو نور الأولين والآخرين، وهو شافع في المحشر، وخاتم الأنبياء والمرسلين وسيدهم جميعاً، وهو صاحب تأويل القرآن، ونور رب العالمين، وصاحب الكوثر، وجاء في كتاب "سير جهاني" للاتكي، إنه في يوم القيامة شهيد للأمة، وشفيع لسبعة وسبعين نبياً، وهو صاحب الشفاعة، ولا يقبل شفاعة غيره من الأنبياء والمرسلين عند الله تعالى، وهو المراد بقوله تعالى: [فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا].

ويعتقدون بأنه كان نوراً ذهب بالملأ الأعلى ولم يأكل من مأكولات الدنيا من حين ظهوره إلى اختفائه إلا منا واحدا من لبن الجنة، وعشرة أمنان من طعام الجنة وفواكهها، ولم يلتفت إلى طعام الدنيا ومائها. [مهدي نامة ص38]. قال المهدي (الأتكي) (إن الله خلق الخلق من نوري) [سفرنامه ص3] لعزيز اللاري، وهو نور الدنيا والآخرة، قالوا إن موسى قال لله تعالى: (هل تخلق بعد المهدي رسولاً آخر، قال الله لا أخلق نبياً بعده، وهو نور الأولين والآخرين) [رسالة موسى ص99] (نسخة مخطوطة) (وقد صرح بأن الله خلق كل الكائنات من نوره) [سفر نامه مهدي ص3]، ويعتقدون بأن نبيهم جالس على كرسي أمم الله تعالى ويدافع عن أمته.

ذكر بعض العبادات لهذه الفرقة:

1- الشهادة: اتفقت الذكرية بأن: كلمة الشهادة عندهم: هي لا إله إلا الله نور باك (الطاهر) محمد مهدي رسول الله.

2- الصلاة: هي عبادة تشريعية، والشارع عندهم نبيهم محمد المهدي فهو مشرع للأحكام وناسخ لمذهب الإسلام، فلذلك نسخ المذكور الصلوات الخمس، وبدلها بالذكر (لا إله إلا الله) يرددونها في أوقات ثلاثة بصوت عال، عند الظهيرة وبالليل وعند طلوع الفجر، فالصلوات الخمس لا تجوز، وصلاة الجمعة والعيدين كفر، وضلالة، والصلاة عندهم بمعنى الرحمة والإحسان. وكذلك يذكرون في منتصف الليل، وعند غروب الشمس، ويذكرون فيها منفرداً لأنه ليس بواجب، إلا في الأوقات الثلاثة المذكورة. الركن الثاني - السجدة، ثم يسجدون ويدعون ببعض الأدعية، ولا يشترط استقبال القبلة بدليل: (فأينما تولوا فثم وجه الله).

3- الصوم: والصيام في رمضان منسوخ عندهم، كما هو موجود في أقوال المهدي (ص4)، و"سير جهاني" (ص168)، ولكنهم في الجملة يعتقدون بالصوم ويعتبرونه طاعة، ولضعف ثقافتهم لا يوجد لديهم استعمال الفرض والواجب والسنة، ويلتزمون بصوم العشر الأولى من ذي الحجة، وكذلك يصومون أيام البيض وكل يوم الاثنين، وعدد صيامهم في السنة نحو 98 يوما، علماً بأنهم لا يعتقدون بالسحور، بل يصومون ليوم واحد نحو 24 ساعة.

4- الزكاة: ونظام زكاتهم قريب من نظام الفرقة الباطنية والإسماعيلية، وجاء في كتابهم القصص الغيبي (الغيبية) "ويزعمون أنها أحكاماً للمهدي، أنه يجب على أمة محمد العشر، ولكنه من يعمل بشريعة المهدي عليه السلام فالواجب عليه بأمر المهدي الحصة السابعة من جميع ماله للعلماء والفضلاء، ومن يعمل بعلم الطريقة بدين المهدي فلا بد أن يدفع خمس ماله" [القصص الغيبي ص48]، علماً بأنهم لا يفرقون بين الأموال النقدية والمزارع والمواشي، وكذلك لا يشترط النصاب عندهم، ويوجد في مذهبهم بيع الجنة وإعطاء صكوك الغفران، كما كان يفعل ذلك البابا بالمسيحيين.

5- الحج: وحج بيت الله من أركان الإسلام، ولكن بدله هذا النبي المزعوم إلى الحج بجبل المراد، (بمدينة تربت) حيث أن نبيهم المزعوم قد أقام هناك عشر سنوات، وهذا الجبل مشهور باسم خليفة نبيهم، والمجدد الأول لهذا المذهب كان اسمه مراد، وهذا المكان هو المقام المحمود عندهم، وموضع الشفاعة لنبيهم في يوم القيامة، فلذا يجب زيارته. [نور تجلي ص41].



وهناك أماكن ومقدسات عندهم، مثل الكوثر، وشجرة طوبى، والصراط، وعرفات، وشجرة (كهور) عند جبل مراد وغيره يقومون بهذه الأعمال، مثل الطواف والسعي والوقوف، والأضحية وغيرها ويتعين لحجهم يومان فقط، يوم التاسع والعاشر من ذي الحجة.

معجزاته: ذكروا أنه ضرب مرة عصاه بالأرض فخرج الماء، ثم ضربه مرة أخرى فخرج اللبن، وكان هذا من تلبيسه حيث كان قد دفن قرباً من الماء، وقربا من اللبن في هذين المكانين، وأما كتبهم فأكثرها مخطوطة وبلغة الفارسية.

جهاد الشيخ عبد الله رحمه الله معهم في بلوشستان الإيرانية : ثم إن كثيراً من هذه الفرقة كانوا يسكنون في بلوشستان الإيرانية، وكان الشيخ يدعوهم إلى الإسلام فأسلم بيده أحد علمائهم البارزين، وبني مسجداً في قريته، فأساءوا هؤلاء على النبي، وعزموا بهدم المسجد، فنصحهم الشيخ وكان أكبر عالم في المنطقة، فلم يقبلوا، فبين الشيخ في خطبته الجمعة هذه الإساءة وخطرهم على المسلمين، وشجع المسلمين على الجهاد فانضم إليه المسلمون وقاتلوهم فقتل زعيمهم ففروا إلى بلوشستان - بباكستان - ومن ذلك الوقت قد طهر الله هذه المنطقة من رجسهم، وهم يعيشون في بلوشستان تابع باكستان والكراتشي ومنطقة السند.

أداء العمرة في 27 رمضان : ولما انتصر عليهم الأمير نصير خان النوري رحمه الله منعهم من أداء الحج وسلب منهم الحريات الدينية، ولكن بعض علمائهم كانوا يؤدون العمرة عند مقدساتهم بالخفية، ثم بعد احتلال الإنجليز المنطقة عادت لهم كل الحريات إلى يومنا هذا، فهم يحجون في ذي الحجة ويعتمرون في تاريخ 27 من رمضان بغير صيام وقيام، بل يجعلون هذا اليوم عيداً لهم فيأكلون ويتمتعون.
والمسلمون لا يتحملون هذا الاجتماع الكبير في حالتهم المذكورة فيتضاربون ويتقاتلون، والمسؤولون يتفرجون ويميلون إليهم بسبب أخذهم الرشوة.

فالواجب على حكام المسلمين والجمعيات الدينية والجماعات الإسلامية المطالبة من الحكومة الباكستانية بمنع هذه الفرقة الضالة عن الحج والعمرة في هذا المكان وجعلهم أقلية غير إسلامية، كما كانوا في عهد الأمير النوري رحمه الله، وأن يكتب بجوازاتهم غير مسلم حتى لا يسمح لهم بالدخول في الأماكن المقدسة عند المسلمين ويمنعون من الزواج بالمسلمات، لعل هذا يجعلهم يفكرون في تغيير موقفهم.

كما يجب على علماء المسلمين ودعاة الحق وحماة الشريعة دعوة هؤلاء الكفرة وغيرهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وبالأخلاق الفاضلة الحميدة وتقديم صورة صحيحة للإسلام والقيم الإسلامية بأسلوب حكيم مراعاة لأصول الدعوة بالصدق والإخلاص والشفقة والرحمة والحلم والرفق واللين والتواضع والاعتدال والثقة بالله والتدرج بالدعوة والبدء بالأهم فالأهم قال الله تعالى: {**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**} [النحل:125]. وقال أيضا: {**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**} [يوسف:108]. وقال: {**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**} [آل عمران:159]. وقد بعث الله جل وعلا موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام إلى فرعون وهو أطغى الطغاة ادعى الألوهية والربوبية، وأمرهما بقوله: {**فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**} [طه:44].

وأما التشديد والغلو والعنف والتطرف، فهذه أمور تخالف الإسلام وتعارض مع أسلوب الدعوة وتتسبب في التنفير عن الإسلام وتقديم صورة سيئة له، بل أنها تخالف منهج الأنبياء والمرسلين والدعاة المخلصين الصادقين، علما بأن الرسول كان يتعامل مع أعدائه بالشفقة والرحمة والحلم والرفق والعفو ملأ قلوب الناس علما وحكمة ومعرفة، طالبا من المسلمين الاقتداء به والسير بسلوكه ونهجه وسنته، فالإسلام انتشر بالحق والحكمة وليس بالسيف كما يزعم أعداء الإسلام الذين يريدون تشويه الدين والإساءة للرسول الكريم ظلما وعدوانا. والله الموفق وهو الهادي إلى سبيل الرشاد. وصلى الله على نبينا محمد رحمة للعاملين وخاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

لماذا تعادي الهندوسية المسلمين

عبدالله مدني

الفرقان الكويتية 1/10/2007

بعد انـدحار البوذية في شـبه القـارة الهندية ظهر الإسـلام منقـذاً للشـعب الهنـدي ولاسيما لدى الطبقـات المقهـورة حسب التقسـيم الطبقي للهندوسـية، ثم ازداد إقبـال الناس على الإسلام في العقـدين الثـاني والثـامن من القـرن العشـرين، وكـان زعمـاء الهندوسية يزعمون أن المسلمين ينصهرون في نظام الطبقات السائد في البلاد، ولكن الأحداث جاءت خلاف ما زعموا، وتهيأت الظروف لانتشـار الإسـلام، مما شـكل خطـراً كبيراً على الهندوس العنصريين، ومن هنا بدؤوا يعادون المسلمين ويحاربون الإسلام.

وتتلخص عوامل هذا العداء في النقاط التالية:

1- أن مسلمي الهند لم ينصهروا في نظام الشرك السائد في البلاد، بل حافظوا على كيانهم بوصفهم طبقة داعية إلى الله.

2- تحولت الطبقات (المقهورة) الخاضعة للعنصريين إلى الإسلام بسرعة فائقة.

3- حدثت صحوة سياسية قوية في الطبقـات المقهـورة حـتى بـدأت تجـاري العنصـريين في الوصول إلى السلطة.

4- أقلقت الصـحوة الإسـلامية في البلاد الإسـلامية والعربيـة، وانـدحار بعض القـوات العالمية على أيـدي المسـلمين - جميع العنصـريين - وحملتهم على التجمع ضد مد الإسلام.

5- أن العنصريين كانوا يريدون سيطرة الحضارة الهندوسية القديمة، ولكن المسلمين لم يستجيبوا لهذه الإرادة بل قدموا حضارة إسلامية أمثل بدل الحضارة الوثنية المضللة، وحيث إن الحضارة الإسلامية كانت تحمل مبادئ سامية للعدل والمساواة والتوحيد والرسالة فإن العنصريين شعروا بنوع من النقص والقصور في حضارتهم، وقد ولّد هذا الشعور فيهم العداء ضد المسلمين.

6- أعضاء الهندوسية يتخوفون من أن تبقى الديمقراطية في صورتها الصحيحة؛ لأن المسلمين بذلك لا يمنعهم شيء من الوصول إلى السلطة، وبعد هذا الشعور ظهر التقارب بين حزب المؤتمر وحركة آر. اس. اس وهذا التقارب لمسه جميع الناس في السنوات الماضية القريبة.

تمويه وتشويه:

إن الحركات والمنظمات التي تتكون لتحقيق الأغراض السياسية والمادية، لا لخدمة الكائن البشري، تستخدم لذلك وسائل شتى، وتوحي دائما بأنها تهدف إلى خدمة البشرية فحسب، ومن هذه الوسائل الإغراء وإثارة العصبيات وإذكاء نار العداوة في القلوب، وتفريق صفوف الناس وإشغالهم بتوافه الأمور حتى لا يتمكنوا من النظر في إصلاح أحوالهم وتحسين أوضاعهم، ولكي لا تسنح لهم فرصة اختبار إخلاص الزعماء.

وهذا هو حال الحركة الهندوسية في العصر الراهن؛ حيث إنها تكونت بدافع من الأغراض السياسية والمادية ووجد زعماؤها الحكم الإسلامي في الهند يمتاز بالاتحاد بين المسلمين والهندوس، فالحكام المسلمون لم يفرقوا بين الشعب المسلم والشعب الهندوسي، وعاملوهم على قدم المساواة، إنهم لم يأتوا إلى الهند بدافع من العصبيات الدينية، ولا دخلوا في الحروب مع الحكام الهندوس بالعوامل الدينية، بل نرى فوق ذلك أن الحكام المسلمين حينما قاتلوا مع الحكام الهندوس كان جيش الفريقين يضم المقاتلين من المسلمين والهندوس على السواء، ومن هنا دلل الباحثون على أن هذه الحروب نشأت لأغراض أخرى غير دينية، وأن ذلك العصر كان في الحقيقة عصر الحياد الديني، وأن مثل هذا الحياد لم يوجد في العصر الاستعماري ولا في الهند المستقلة.

ولكن الحركة الهندوسية شوهت محاسن ذلك العصر وصورته بالعصر الذي تقوى فيه العصبية وتضيع فيه الحقوق، وتكثر المشاجرات وتهدر الكرامات، كل ذلك لتحريض الهندوس ضد المسلمين، ولإيجاد التباغض والتنافر بين الناس حتى تظهر أهمية الحركة الهندوسية بين الهندوس، وأنها جاءت لإنقاذ ديانة الهندوس التي تعرضت لأنواع من الخطر على أيدي المسلمين.

الاعتداء والتحدي

أتباع الهندوسية سائرون في طريق العدوان والعنف منذ البداية ولكنهم كانوا يخفون اتجاههم العدواني حرصاً على سمعة الحركة وحفاظاً على المصالح التي

يعرفونها، وبعد نجاحهم في هدم المسجد البابري تخلوا عن التظاهر بالسياسة السلمية وكشفوا القناع عن الوجه الحقيقي للحركة، فبدؤا يفتخرون بالقوة، ويوجهون التهديد إلى المعارضين وخاصة المسلمين، نرى ذلك واضحاً في تصريح لأحد أعضاء الحركة وهو (إيج وي شيشادري) حيث يقول: تواجه اليوم القيادة المسلمة وضعاً جديداً، إنها كانت تمارس الضغوط على الزعماء السياسيين، ولكنها تواجه الآن قوة هندوسية واعية، وقد تأكد لديها الآن أن التعالي على الآخرين والتظاهر بالسيوف اللامعة لا ينفعها البتة إذا قررت الصدام مع الهندوسية.

موقف الهندوسية من النصرانية والإسلام

دخول الهندوس في الديانات الأخرى من النصرانية والإسلام كان ناشئاً عن عجز الديانة الهندوسية عن تلبية حاجات العصر وإقناع الأتباع الذين يعيشون في عصر تقدم العلوم والتكنولوجيا، وعن وجود المحاسن العديدة في الإسلام والنصرانية التي كان الهندوس يتطلعون إليها، ولما حدث احتكاك الهندوس مع غيرهم في الدول العربية وسنحت لهم فرصة دراسة الإسلام ومبادئه وشرائعه في الهند؛ دخل عدد كبير من الناس في الإسلام في القرن العشرين. وقد أقلق هذا الوضع المتطرفين من الهندوس، لا سيما الذين كانوا يهدفون إلى أغراض سياسية واقتصادية، ومن هنا نشأت الحاجة إلى تنشيط الهندوسية من جديد، وإلى تعزيزها بالوسائل المادية والعلمية.

ومما يلاحظ أن الهندوسية اتجهت في عصرها هذا إلى استخدام القوة والعنف كما نرى في هدم المسجد البابري والأحداث التي تلته.

ومما يرضي الكتلة الهندوسية كثيراً أن يشعر المسلمون بوصفهم جماعة بنوع من الخوف والقلق، وأن يروا أنفسهم محتاجين إلى كرم الأغلبية وعطفها، وألا ينظروا إلى كيانهم بوصفه أمة، وألا يتعاطفوا مع إخوانهم المسلمين في العالم، ويقدموا الاعتذار عن الحكم الإسلامي في الهند، ويلتزموا نحو الشخصيات التاريخية موقف الهندوسية من الحب والإعجاب أو الكره والنفور، وأن يتركوا من الملابس والأزياء ما يمنحهم نوعاً من الترف، ويقدموا التحية بقبض اليدين أمام الجبهة المنحنية، وأن يختاروا من الأسماء ما يثبت انتماءهم إلى الهندوسية، وألا يؤذنوا بمكبرات الصوت، وأن يتخلوا عن أحكام الشريعة الإسلامية في الوراثة والنكاح والطلاق، ويخضعوا للقانون المدني الموحد، ويدافعوا عن وحدة الأزواج وتحديد النسل، ومن يوصي منهم بإحراق جثته بعد الموت فإنه يستحق الثناء الأكثر.

ونعرف باستعراض أحوال المجتمع الهندي في العصور الوسطى أن المسلمين دخلوا في الهند وأسسوا فيها الحكم قبل بداية القرن الثالث عشر الميلادي، وحيث إن الشعب كان يعاني الطبقية والعنصرية، فإنهم رحبوا بالمسلمين الذين كانوا يعاملون بالمساواة ويؤمنون بالتوحيد، وبعد قتال الكشتريين للمسلمين انهزموا لفقد حماية الشعب.

وقد صرح المؤرخون بأن نظام الطبقات عده ديناً مقدساً والإصرار على تطبيقه بشدة، هو الذي حبب الإسلام إلى الناس، وجعلهم يدخلون فيه أفواجا، ولكن الهندوسية المتعصبة تزعم أن الحكومات المسلمة أجبرت الناس على قبول الإسلام، والواقع أن هذا الزعم باطل، والباعث على نشره وترديده هو التودد إلى الناس وتحريضهم ضد المسلمين.

أدركوا أفغانستان ...
هل العرب يترقبون عراقاً آخر في أفغانستان و باكستان؟!

الدكتور شاه نظر وزيري، عضو هيئة العلماء - بيشاور

بدأ النشاط الراديكالي الشيعي المتعصب يأخذ شكلاً جدياً في المنطقة؛ فالجامعات الشيعية والأجنحة الدعوية تحت إدارة مكتب مدينة قم ومدينة مشهد ووزارة إرشاد الإيرانية والآيات الأحرار لهم صولات وجولات على أرض الأفغان ولا رقيب عليهم وليس هناك من يحاسبهم، وكأن البلد بلدهم، وهم صناع مستقبله. وفي أعقاب الهجوم الأمريكي والتغيرات التي طرأت على أفغانستان يشهد هذا البلد تنامياً ملموساً للدور الشيعي في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والتعليمية والاجتماعية والإعلامية وغيرها يسير بخطى مدروسة وبصورة منظمة وبدعم خارجي.

إن الشيعة في أفغانستان وبدعمٍ خارجي سواءً حكومي وشعبي من إيران أكثر فاعليه في القطاع الإعلامي، فعلى سبيل المثال ثمانية من القنوات التلفازية في البلاد يملكها الشيعة مثل قناتي طلوع ولمر الذي يملكها الشيعة الإسماعيلية بدعمٍ وتمويل مباشر من زعيم الطائفة الإسماعيلية كريم أغاخان، وقناتي آريانا الوطني وآريانا العالمية اللتان يملكهما رجل أعمال شيعي أحسان بيات، وأما القناة الأخرى اسمها تمدن أي الحضارة فهي في طور الإنشاء، وقناة البصيرة التي أطلقت قريباً ويشرف عليها المرجع الشيعي المشهور آيت الله آصف محسني.

أما عن المؤسسات الإعلامية الشيعية والجرائد والمجلات الأسبوعية والشهرية والفصلية فحدث ولا حرج وبناءً على مسحٍ ميداني قام به أحد المشتغلين بالإعلام في كابل قريب من نصف الجرائد والمجلات الموجودة في السوق تصدر من قبل الشيعة. وقد حرص الشيعة بدعمٍ من إيران وغيرها من الدول بالعمل في قطاع السينما والدليل على ذلك أن في المهرجان السينمائي الذي أقيم الصيف الماضي في كابل كان للأفلام السينمائية التي أنتجها المخرجون الشيعة نصيب الأسد.

وكذلك الأمر في باكستان، وقد أشار الأستاذ الدكتور جمال إسماعيل شاه في مقال له نشر في بعض المجلات والمواقع العربية في حينها إلى خطورة ما يمارسه القوم إلا أن الكلام لم يجد من يصغي له، وها نحن نحذّر الحكام العرب والباكستانيين بشكل عام، وأصحاب القرار السياسي في المنطقة بشكل خاص أن هذه السياسات الشيعية إن كتب لها النجاح - لا قدر الله - لا بد وأن نترقب عراقاً آخر، ودماء أخرى يريقها الشيعية المتعطشة بالدماء على أراضي هذه البلاد. وسوف يعيد التاريخ نفسه وسوف يتطاول الشيعة سواء على دبابات الاستعمار أو على دباباتهم هم إلى النفط العربي وإلى الكراسي التي لم يحفظ عليها أصحابها كالرجال، ولا شك أنهم سوف يبكون عليها كالنساء!

ثم إنني أؤكد أن الأمر لم يخرج من أيدينا بعد، ويمكن أن يتداركه ذوي الشأن باتخاذ الإجراءات التالية:

أولاً: تربية كوادر متخصصة في العربية من الباكستانيين والأفغان في الجامعات العربية، ولابد لهؤلاء الطلاب الذين يبعثون إلى البلاد العربية أن يكونوا يحملون شهادات الثانوية الحكومية من باكستان - على الأقل - للدراسة في مرحلة الليسانس. وعلى الشهادات العالية والعالمية الحكومية للدراسات العليا. ولابد أن يشترط في هؤلاء الطلاب إجادة اللغة الإنجليزية أو على الأقل يؤهلوا لإجادتها قبل التفرغ للعربية!

ثانياً: التشجيع والدعاية للدراسة في كلية اللغة العربية وأصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، بوضع منح دراسية تقدم إلى طلاب السنة من قبل المؤسسات الباكستانية الأهلية كالرشيد ترست والخدمت فونديشن وغيرها، ويشترط عليها الإشراف الجاد على مسيرة تعليم الطالب.

ثالثاً: ترتيب دورات تدريبية خاصة لطلاب كليتي اللغة العربية وأصول الدين في مجالاتهم التخصصية في باكستان وفي خارج باكستان.

رابعاً: إرسال أساتذة متخصصين من العرب ممن يهمه واقع العالم العربي ومستقبله إلى هاتين الكليتين.

خامساً: جلب طلاب السنة الذين أكملوا الليسانس في هاتين الكليتين للدراسات العليا إلى البلاد العربية.

سادساً: ترتيب دورات تربوية علمية لطلاب الدراسات العليا في البلاد العربية كديبلوم في الأدب أو في اللغة أو في طرق التدريس لمدة سنتين أو أقل.

سابعاً: إنشاء مراكز لتعليم اللغة العربية تحت إشراف جاد من قبل المؤسسات العربية.

وهناك الكثير من الطرق التي يمكن أن يواجه بها هذا الخطر الداهم... أقلها الحركة... ولا ينفع البكاء والعويل وضرب الكف على الأخرى وإظهار الأسف والتأوّه.... ولاسيما وقد رأينا مجموعة من طلاب الشيعة الذين تخرجوا في كلية اللغة العربية في هذا العام سجّلوا للدراسات العليا في كلية أصول الدين!!

وهذا يعني سيكون لدينا بعد خمسة أعوام فقط مشايخ في الحديث والفقه والتفسير ومقارنة الأديان يفتون السنة في شئون دينهم وهم شيعة اختفوا وراء أقنعة



«التقيــة». وســوف يظهــرون على القنــوات الفضــائية وعلى المواقع في الشــبكة العنكبوتية وهم يرتدون عباءة السنة ولا يُعرف حقيقتهم!! ويرى المراقبـون أن التنـامي المتعاظم لنفوذ الشيعة وقوتهم في أفغانستان وباكستان يكـون له انعكاسـات خطـيرة على دول المنطقة في المســتقبل يــؤدي إلى نشــوب اضــطرابات وفتن وتجاذبــات سياسية واجتماعية يراد منها زعزعة الأمن والاستقرار لخدمة أهداف استعمارية حاقدة . فيا أمة الإسلام .. ويا أمة العـرب...! إذا لا تأخـذكم نخـوة الإسـلام ولا تحـركـكم غـيرة الدين فعلى الأقل تحركوا لمصالحكم ومستقبلكم قبل أن تفوتكم الفرص!!

وإليكم مقال الأستاذ الدكتور جمال إسماعيل شاه:

اللغة العربية مطية السياسات الشيعية في باكستان!!

تفاجأت كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد في عام 2004م بعدد بلغ 40 طالباً شيعياً تقدموا للدراسة في هذه الكلية، - لأول مرة في تاريخ الأقلية الشيعية في باكستان -، ثم تتابع الأمر إلى أن تجاوز عددهم 80 طالبـاً، بعـدما كـاد أهل السنة يزهدون في الكلية لأسباب ترجع إلى:

1. عدم قدرة الكلية على توعية الطلاب لصناعة فرص للعمل.
2. مستوى الكية الدنيء في اللغة، فالطالب يتخرج وهو ولا يتقن العربية.
3. التعامل الإداري السيئ، ولاسيما في ظل العمادة الحالية.
4. ضعف مستوى الأساتذة الذين عينوا على أكتاف الوساطات والرشاوي و...

كانت الحكومة الإيرانية دومـاً حريصة على أن تجد لها مجـالاً للنشـاط في وسط هـذه الجامعة لما لها من صـلة وثيقة بالعـالم الإسـلامي ولمـيزة العالمية فيهـا، ولكن القيادة الواعية السابقة في الجامعة كانت تحول بينهم وبين مآربهم، فوجـدوا أن أفضل طريقة للوثـوب إلى أهـدافهم هي الركـوب على أكتـاف الأجنحة الشـيعية الباكسـتانية الموالية لهم.

فــانطلقوا صــوب كلية اللغة العربية لما لها من الأهمية البالغة الــتي يجهلها - مع الأسف - كثـير من قيـادة الجامعة والوسط الإسـلامي بوجه عـام والوسط الرســمي بشــكل خــاص. فقد تجــاوز عــدد طلاب الشــيعة - المــوالين للأجنحة الراديكالية في الحكومة الإيرانية - نصف طلاب البـنين في الكليـة، ولهم سـكن خـاص بهم ومواصـلات ورعاية خاصة، فهم يدرسون العقيدة الشـيعية والـدروس الدينية في سـكنهم ويؤهلـون في المـواد العصـرية ويـدخلون في الامتحانـات الحكومية للحصـول على شـهادات في مختلف التخصصات من الجامعات المفتوحة. كما أن لهم دروس خاصة لرفع مسـتواهم اللغوي تعقد في سكنهم الخـاص. فالجهة الـتي تـربيهم لأهـداف خاصة تعتـني بهم أشد العناية وتمنعهم من الاقـتراب بسـائر الطلاب ومن الاحتكـاك بـالجو الطلابي العـام لئلا يتأثروا بالبيئة فتفسد سياساتهم. أما أهم النقاط التي يرمون للحصول عليها هي:

ملء الفراغ الدبلوماسي الباكسـتاني في المنطقـة. فباكسـتان سـوف تبقى جـزءاً من العالم الإسلامي وبحاجة إلى صلات وثيقة مع العالم العـربي. وسـفارات الـدول العربية في باكستان وسـفارات باكسـتان في تلك البلاد بحاجة إلى من يتقن اللغة العربية ومن يخوض هذا الميدان سـوف يسـتطيع أن يـؤثر في مجـرى الصـلات بين باكسـتان وهـذه الدول، ولا سيما إذا كان منقاداً من جهة تتمتع بقدرات استخباراتية وسياسية هائلة.

إشباع الجانب الإعلامي:

أصبح اليوم الكلمة الأولى بعد هدير الطائرات للإعلام، والجانب الإعلامي العربي والفضائيات العربية في باكستان تتسم بالسطحية والسذاجة وذلك لأن مراسلي الفضائيات العربية هم من العرب أنفسهم ممن لا يدرك الوضع الاجتماعي والسياسي في باكستان بشكل جيد، ولا أحد منهم يجيد اللغة الأردية، وهي لغة الشارع الباكستاني، فالتعامل بينهم وبين الوسط الباكستاني يتم من خلال لغة وسيطة، وهي الإنجليزية التي يعاني الطرفان من الضعف والركاكة فيها!!

وكذلك الإعلام الباكستاني يعكس العالم العربي من خلال ما ينقله من الإعلام الغربي، وذلك لأنه ليس لديه من يجيد اللغة العربية ليلعب دور الوسيط بين هذه الشعوب.

فالشيعة وقد درسوا هذا الضعف من شتى جوانبها يسعون ليكون لهم الكلمة الأولى فيها، ولا يخفى على العقلاء ماذا يعني ذلك؟ وما دوره في وضع مفاهيم وتصورات معينة بين الشعب الباكستاني والعربي ودوره في إقامة الصلات بينهما.

السيطرة على الكلية العربية:

ومما سوف يحصلون عليه من غير ثمن هي كلية اللغة العربية، فطلابهم بما لهم من المؤهلات والشهادات وما يساندهم من المال في هذا الجو الإداري الفاسد الذي يحكمه نظام الرشاوي والوساطات سوف يعينون أساتذة وموظفين في الكلية، ومن ثم الانطلاق نحو جميع الكليات وإدارة الجامعة.

وهناك جوانب أخرى كثيرة كإشباع الجانب التجسسي والدعوي و... مما يفكر فيه من خطط لهذا البرنامج الذي يتغافل عنه المسؤولون في الجامعة الإسلامية، وسوف يحاسبون أمام الله وأمام التاريخ عن هذه الثغرة التي تركوها ليلدغ الأمة منها.

وإذا أدركنا ما لهذه الكلية من السمعة الجيدة في العالم الإسلامي والعربي وما لها من السمعة الممتازة في باكستان مما ليست لغيرها من الكليات والجامعات سوف ندرك بأن القوم قد أصابوا مرماهم، وكانوا أعقل وأذكى مما نظن في اختيارهم لهذه الكلية ولهذه الجامعة.

ولا شك بأن القوة الاستعمارية المهيمنة على العالم قد تفكر في الأقلية الشيعية كإحدى بدائلها للحكم على باكستان يوم تزهد في الذيول الحالية، وذلك لأن الأقلية تبقى دوما أخلص من يخدم الاستعمار حفاظاً على نفسها!

لكن هذه الصورة القاتمة وهذه الخطط الرخيصة سوف تنهار إذا واجهتها سياسة مدروسة وعقول مسئولة تعنى بما يلي :

- إذا توفرت إدارة للجامعة على مستوى المسئولية وأدركت ما ينبغي لها من عمل .
- وإذا أصبحت إدارة الكلية مخلصة تعي ما يجب عليها من واجبات.
- وإذا أدركت الدول العربية ما يحاك عليها وراء الكواليس ففتحت أبواب جامعاتها أمام الطلاب الباكستانيين وكسرت الحواجز الثقافية بينها وبين



باكستان، وأرسلت طلابها في برامج التبادل الثقافي المتفق عليها بين هذه الدول إلى باكستان، وإذا ساندت الكليات العربية المخلصة في هذا البلد بأساتذة ومتخصصين.

ولعل الحكومة المصرية والحكومة السعودية لا تدركان مدى خسارتهما بعد ما تركتا الجامعة وسحبتا أساتذتهما منها ولهما الفضل -بعد الله عزوجل- في إنشاء هذه الجامعة، وقد كانت الحكومة المصرية تساند هذه الجامعة بأكثر من مليون دولار سنوياً خلال ثمانية عشر عاماً، والحكومة السعودية يجب أن لا تنسى المظاهرات التي قادتها تيارات البريلوية والشيعة أمام سفارتها في إسلام آباد يوم أن أنشئت هذه الجامعة. وها هما بعد ما استقرت أمور الجامعة وصارت لها سمعتها وهيبتها يتركونها لقمة صائغة لهؤلاء الذين عارضوا قيامها ووقفو سداً منيعاً في وجهها!!

وإذا أدرك الشعب الباكستاني والجماعات الإسلامية مدى حاجتهم إلى اللغة العربية، فإن دنياهم لن تزدهر وآخرتهم لن تسعد إلا إذا ركبوا مطية هذه اللغة المقدسة!.

الدكتور جمال إسماعيل شاه
أستاذ اللغة الإنجليزية بمعاهد الرياض - سابقا-
Jamalesmail1967@yahoo.com



حزب الله اللبناني يعزز نفوذه داخل البحرين..
ويعتبر شيعتها في الخندق الأمامي للمقاومة

موقع أفاق 6/10/2007

للعام الثاني على التوالي يلقي الشيخ نعيم قاسم نائب الأمين العام لحزب الله اللبناني كلمة في المشاركين في مسيرة يوم القدس في البحرين، حيث أشار فيها إلى أن "شعب البحرين معنا في الخندق الأمامي للمقاومة".

وقال نعيم قاسم في كلمة مسجلة بثت أثناء المسيرة التي انطلقت من دوار قرية القدم غربي العاصمة المنامة وتزعمها نائب رئيس المجلس العلمائي الشيعي السيد عبد الله الغريفي والأمين العام لجبهة الوفاق الوطني الإسلامية الشيخ علي سلمان، إن "البحرينيين كما هي حال الأمة سوف ينتصرون على العدو الصهيوني"، مطالباً "البحرينيين بمزيد من الوحدة والتعاون ومؤكداً أن هذا اليوم هو يوم الأمة ويوم الإسلام".

وأثنى نائب الأمين العام لحزب الله على "دعم الشعب البحريني لحركات المقاومة ضد العدو الصهيوني"، واصفاً شباب وشابات البحرين بأنهم "في الخندق المتقدم دائماً للمقاومة".

وقال قاسم "إن إحياء يوم القدس العالمي هو (إحياء لأمر إلهي)، وهو شعار ومؤشر من أجل المسيرة الحقيقية للإسلام العظيم، وعندما نحمل لواء القدس فإننا نحمل لواء الإسلام الحقيقي، ونحمل لواء الأمة الوسط التي ذكرها الله في كتابه العزيز".

وقد وصلت فرقة الولاية الإسلامية للإنشاد التابعة لحزب الله إلى البحرين، ومن المقرر أن تقوم بعدد من الفعاليات في البلاد.

وكان آلاف المواطنين البحرينيين الشيعة قد شاركوا في مسيرة يوم الجمعة التي رفعت فيها الأعلام الفلسطينية واللبنانية ورايات حزب الله، كما رفعت صور للزعيم الإيراني الراحل الخميني والمرشد الأعلى علي الخامنئي وأمين عام حزب الله حسن نصر الله وعباس الموسوي والشيخ راغب حرب الأمينين العامين السابقين للحزب.

وردد المتظاهرون شعارات "الموت لأميركا" و"الموت لإسرائيل" وشعار "من رام الله إلى البحرين شعباً واحداً لا شعبين" قبل أن تنتهي المسيرة في منطقة السنابس غربي العاصمة المنامة.

حزب الله .. سرب الخبر الإيراني المزعوم قبل أسبوعين

الشراع 17/9/2007

قبل حوالي أسبوعين من نشر خبر الوكالة الإيرانية المزعوم عن تدبير السفير السعودي في لبنان الدكتور عبد العزيز الخوجة لاغتيال أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله، كانت "الشراع" قد حصلت على معلومات، مصدرها حزب الله بأن هناك خطة أعدها السفير الخوجة لقتل نصر الله.



معلومات حزب الله المسربة تقول: أن لقاء كان سيتم بين الخوجة وبين نصر الله، وان الخوجة كـان مـزوداً بمـادة إشـعاعية شـفافة لصـقت بيـده وأنها تـترك أثرها حين السـلام على نصر الله في الأمـاكن الـتي تلمسـها كف الخوجة أي على اليد أو اليـدين وعلى الكتف وعلى الساعد.. وأن هذه المادة تستمر فعاليتها لمـدة ست سـاعات، وان الإشعاع الذي يخرج من هذه المادة يدل على مكان وجود الشـخص الـذي يحملهـا، أي السيد نصر الله، الذي سيكون عرضة للاغتيال بواسطة الطائرات الصهيونية خلال مـدة ست ساعات يكون خلالها السفير الخوجة غادر لبنان بطائرة خاصة كانت تنتظره لهـذه الغاية!!.

وتتابع معلومات حزب الله المسربة: أن الحـزب اكتشف هـذه الخطة (ولم يكشف كيف عـرف بهـا) وأنه تعمد تعطيل مجيء الخوجة لزيـارة نصر اللـه، وان السـفير السعودي حسب مـزاعم حـزب الله اتصل بالمعـاون السياسي لنصر الله حسـين خليل (ويسمونه في حزب الله هسام هسام) ليسـأله عن تـأخر إرسـال السـيارة إليه للتوجه إلى لقاء نصر الله، وأن خليل أجابه سـاخراً: يللا السـيارة على الطريـق.. البس وانتظر تحت البيت.

حزب الله سرّب أيضاً انه بعد كشف الخطة بحث إمكانية اعتقال الخوجة وتسـليمه للدولة (لم يعـرف أي دولـة) للتحقيق معه وأن نصر الله يحتفظ بتسـجيلات هاتفية عن الخطة كلها (أين هي هذه التسـجيلات.. وهل يمكن تـدبير خطة قتل بهـذه الأهمية عـبر الهاتف، وهل يحتاج الأمر إلى مباحثات أو مكالمات هاتفية فقط؟).

حـزب الله سـرّب أيضـاً اسم اللـواء محمد الـذهبي مـدير الاسـتخبارات الأردنية باعتباره مشاركاً في عملية الاغتيال (مع التذكير ثانية بأن مصادر معلومـات حـزب الله عن عمليات اغتيال لنصر الله تدبرها الاستخبارات الأردنية هو دائمـاً الكـاتب الصـحافي الأمـيركي سـيمور هـيرش، الـذي زعم سـابقاً أن سـعد الحريـري يمـول فتح الإسـلام) [طبعاً كثير من الإسلاميين يثق سيمور هيرش لأنه معادى للنظـام الأمـريكي، لكنهم لا يـدركون أجنـدة سـيمور هـيرش الـتي تقـوم على ضـرب أمريكا بالإسـلاميين لصـالح جماعته!! الراصد].

لقد تعمدنا في "الشراع" عدم نشر هذا التسريب من جانب حزب اللـه، لأننا أدركنا مخـاطر النشر في هـذا الظـرف، وكـان يمكن أن نفند هـذه التسـريبات بـاللجوء إلى الصديق السفير السعودي لكننا وجدنا أن الأمر لا يستحق إزعـاج الرجل بـأمر تافه مثل هذا التسريب.

لكن، الآن بـات الأمر واضـحاً وهو أن الأمر متفق عليه بين جهة ما في إيـران وبين أتباعها في حزب الله وأن وراء الأكمة ما وراءها، خاصة وقد سـبق هـذا التسـريب خـبر بثته قنـاة"المنـار" التابعة لحـزب الله عن السـفير الخوجة زاعمة أنه كـان وراء ترحيل السعوديين بعد أيام من بدء حرب تموز 2006 بما يشير إلى تورطه في معلومـات عن العدوان الصهيوني.



إنها رسالة إيرانية؟ ربما لكنها قد تكون إحدى إرهاصات التباين الداخلي الإيراني أو إحـدى إشـارات الغضب الإيـراني من سياسة السـعودية المعتدلة دفاعـاً عن لبنـان والعراق وفلسطين التي لا تعجب التطـرف الإيـراني. وفي جميع الحـالات فهي إشـارة إلى أن حزب الله يتلقى الأوامر فقط.. وينفذها ثم يعتذر.

* * * * * * *

منى فياض في حوار مع "السياسة"

بيروت - من صبحي الدبيسي: السياسة

*** كيف تحددين موقعك في الساحة الشيعية؟**

- نحن جـزء من الشـيعة الوطنية وليس الشـيعة السياسـية ونريد ان يتعـاملوا معنا كوطنيين وهذا الكلام موجه لجميع الفئات ومن كل الطوائف.

*** ممن تطلبين ان يتعامل معك من هذا الموقع وهل هناك نظـرة مغـايرة لما انتِ فيه؟**

- كل الآخرين وأنا اسمح للآخر أن يسميني شيعية وبالمقابل اريده ان ينتقد طائفته كما انتقدت طائفتي وهكذا نستطيع الخروج من طوائفنا ولكن عندما اجده يفـرح لانـني انتقدت طائفتي وبالمقابل لا يفعل الشيء نفسه حيال طائفته فماذا يتغير؟ الولاء للطائفة

*** لمصلحة من تنتقدين الخط الشيعي؟**

- لمصـــلحة الدولة المدنية واذا وجـــدت ان لـــدى الفريق الاخر التوجه نفسه فلا مشكلة ونسـتطيع ان نتفق على كل الأهـداف شـرط ألا يكـون ذلك من منطلق تعصب الاخر لطائفته. وأحيانا أسال نفسي بماذا يختلف الشيعة عن بقية الطوائف وهل صحيح ان الشيعة السياسية تهدد الكيان والوطن ولماذا يكون الـولاء للطائفة أكـثر من الـولاء للوطن؟

قيل لي إن السنة والموارنة والدروز هم كذلك ولا فـرق في ممارسـات الطوائـف. كلهم منخرطون في الخيار الطائفي.

لو نظرنا إلى المسيحيين المؤيدين لعـون على الـرغم من تحالفه مع "حـزب اللـه" لوجدنا انهم يؤيدونه لأنه زعيم مسيحي قوي ويشكل لهم ضمانة. وفي البداية تعـاطفوا معه عندما كان ضد"حزب الله" ومع جنبلاط.

الدروز مثلاً متحلقون حـول وليد جنبلاط على الـرغم من اعجـابي بخطه السياسي لكنه اذا ارتكب اخطـاء لا يتجـرأ أحد على انتقـاده والسـنة مع الحريـري كـذلك. حـتى الارمن أصبحوا طائفة أثنية وخياراتهم السياسية يجب ان تتلاقى مع اثـنيتهم مع اصـلهم الارمني على حساب لبنان. فعندما يختارون أن يكونوا ضد مشاركة القوات التركية في "اليونيفيل" فهذا يعني انهم فضلوا اثـنيتهم على انتمـائهم للـوطن الـذي تعامل ويتعامل معهم كلبنانيين فجاة اصبحوا ارمن غير لبنانيين.

أنا لا التقي مع الخيارات الشـيعية السياسـية لسـببين: على الـرغم من ان الشـيعة مثل كل الطوائف اللبنانية ومعظم الناس في هذه الطوائف يتمسكون بالقائد وبالزعيم

ولكن خطورة الخيار الشيعي أن له ميزتين يؤكد عليهما ولن يتخلى عنهما. أولاً خلط الدين بالسياسة فأنا استطيع أن انتقد أي زعيم آخر من دون ان يتهمني أحد بأنني انتقد القدسية الدينية. إن انتقاد عون والحريري وجنبلاط وغيرهم ليس اهانة للروح الالهية أما إذا انتقد أحد نصر الله فكأنه ينتقد الدين والقداسة. وكلنا نتذكر ماذا جرى بعد تقديم حلقة شربل خليل (برنامج بسمات وطن على ال بي سي) رغم انه ينتمي إلى حلفائهم العونيين.

الأمر الثاني الخطير ان"حزب الله« مسلح... كيف يمكن لجهة سياسية ان تكون على قدم المساواة مع الاخرين في وقت تملك السلاح بماذا يهددني جنبلاط؟ مهما كانت خياراته او الدروز او السنّة بالنسبة للسنّة يحاولون اليوم الصاق»فتح الاسلام« بهم وبرايي ان هذا غير صحيح ونحن ننتظر التحقيق. لهذا السبب انتقد خيارات ممثلي الطائفة الذين يحتكرون تمثيلها واعتقد ان هناك كثيرين في هذه الطائفة مثلي يرفضون هذا الدور لكن تنقصهم الجراة الكافية لتوجيه الانتقاد. لهذين السببين يتميز»حزب الله« عن الاخرين اي خلط الدين بالسياسة والامر الثاني وجود السلاح تحت حجة مقاومة اسرائيل.

*** هل يفهم من كلامك ان يتحرر ابناء جميع الطوائف من التعصب المذهبي لطوائفهم والانخراط في مشروع الدولة؟**

- الانتماءات الطائفية والمذهبية والاجتماعية والعائلية بحسب المفهوم العشائري لا يستطيع احد تغييرها لانه انتماء عضوي كوننا ولدنا في هذا المكان ويشكل لنا حماية للجو العاطفي المحيط بنا. ولكن الانتماء شيء وان يكون عندنا ولاء بالمعنى السياسي شيء آخر.

قد يستطيع الإنسان أن ينتمي لأي كان يمكنه ان ينتمي للخميني أو للبابا لكن الولاء السياسي يجب ان يكون للدولة اللبنانية. فقط لا غير.. وهذا هو الشيء المفقود لاننا نخلط الولاء بالانتماء. ننتمي للطائفة فيصبح ولاؤنا لها حتى لو كان عندها ارتباطات سياسية بدول اخرى. وهذا الامر لا يصح في بناء الدول.

واحد من خيارين:

*** هل تعتقدين أن الدولة اللبنانية سليمة من الأخطاء حتى يكون الولاء لها أهم من الولاء للطائفة؟**

- قطعاً الدولة غير سليمة. وأنا لدي الكثير من الانتقادات لشخصيات من 14 آذار ولكثير من الشخصيات ضمن الفئة التي نسميها »فريق السيادة« او فريق الموالاة ولكن عندما يكون مصير البلد مهددا ولدي خيار بين العنف والحرب الاهلية وزوال الدولة التي اسمها لبنان بحسب خيارات المعارضة وبين اعتماد خيارات 14 اذار التي تحافظ على لبنان اي عندما اكون امام خياري وجود أو اللاوجود اختار أولاً المحافظة على الوجود وعندما نتاكد من وجود الدولة عندها نستطيع ان نحاسب ونناضل ضد الفساد.

لقد أوضحت لنا معركة "فتح الإسلام" أن الكثير من الفئات السنّية نظراً لحرمانها الحقيقي التحقت بفئات مسلحة وكل فئة منهم تأخذهم إلى الجهة التي تريد. فئة تأخذهم إلى مكان مخابراتي مثل "فتح الإسلام" وفئة تأخذهم إلى جهاد أممي لا



يعرفون اتجاهاته كتنظيم "القاعدة". وهذا يفرض السؤال عن السبب وكل الدولة حتى الان لم تستوعب بعد خطورة المسألة.

سمعنا كثيراً عن حرمان الجنوب وهنا أيضاً نخلط بين حرمانين.. صحيح أن الجنوب كان يعيش حالة حرمان اقتصادي لكنه لم يكن يختلف عن اية منطقة لبنانية بالحرمان لا عن البقاع ولا عن عكار، فالحرمان كان يعم كل الريف اللبناني وهذا أمر طبيعي في بلد مصنف عالم، ثالث ولكن تم خلط الحرمان الاجتماعي بالحرمان السياسي واعتقد ان الشيء الذي كان يعاني منه الجنوبيون شعورهم بالتهميش والإهمال انطلاقا من اتفاق القاهرة سنة 1969 لأن الاحتلال الإسرائيلي شكل أذية للجنوبيين مثل أذية الفلسطينيين. وبالتاكيد كانت الاذية أكبر على الجنوبيين لانهم فصلوا عن شريان حياتهم الحيوي اذ ان علاقة الجنوبي كانت مع فلسطين ولم تكن في مكان اخر والاحتلال الاسرائيلي قطع الجنوبي عن فلسطين فاجبروا على اقامة علاقات تجارية واقتصادية مع اسرائيل لان الاحتلال حصل مع بدايات تركيز الدولة القومية.

لقد جاء "اتفاق القاهرة" ليزيد من هذا الانقسام ما جعل المواطن الجنوبي يتخلى عن ارضه ويقدمها للفلسطينيين عبر "فتح لاند" ولتتولى المقاومة الفلسطينية محاربة اسرائيل انطلاقا من هذه البقعة الصغيرة في العرقوب وكان ذلك تخليا من العرب ككل لان الدولة اللبنانية كانت دولة ضعيفة. تم التخلي عن الجنوب لان اتفاق القاهرة يشبه تفويض العرب لسورية بإدارة الملف اللبناني.

اتفاق القاهرة كان يحتّم على الفلسطينيين الانطلاق بعملياتهم ضد اسرائيل من منطقة معينة في العرقوب وبحجة هذا الاتفاق استباح الفلسطينيون الجنوب اللبناني تماما كما فعلت سورية عندما كلفت بحفظ الامن في لبنان فاحتلته عسكريا وسياسيا وانا لا الوم الدولة في ذلك الوقت لانها دولة ضعيفة. وكل الدول العربية كانت تريد ذلك والولايات المتحدة بحسب مشروع كيسنجر كانت تسعى لذلك. من هنا تخلط الشيعية السياسية بين عدة انواع من الحرمان الذي لم يعد حرمانا بالمعنى الحقيقي هذا الحرمان كان بالمعنى السياسي لقد تحررنا سنة 2000 بعد التحرير كان ينبغي ان نتخلى عن كلمة حرمان لانها لم تعد تنطبق على واقع الطائفة الشيعية ابدا لان الامور تطورت الى الافضل بدرجات عالية.

المال والفساد:

*** هناك حرمان يشكو منه الجنوبيون نتيجة الولاء السياسي فمن يماشي سياسة "حزب الله" وحركة "أمل" يحصل على حقوقه كاملة ومن لا يؤيد هذه السياسة تنزع منه حقوقه ما المطلوب برايك لمعالجة هذه المشكلة؟**

- عند وجود المال يوجد الفساد وهذه قاعدة اساسية. وهذا بالدرجة الاولى يشير الى ان»حزب الله« لم يعد منزها وانه دخل باللعبة للاخر. في البداية كانت ممارسات "حزب الله" فيها الكثير من المثالية. وكانوا يتصرفون ضمن نطاق الاخلاق بشكل عام. وكانوا بعيدين عن الفساد اللبناني بعد حرب تموز انخرطوا في هذا الجو عن قصد او عن غير قصد وبرايي يجب التنبه الى خطورة هذا الموضوع. وعليهم أن يدركوا أن غرقهم في الوحول اللبنانية إلى أين أوصلهم. عليهم أن يتخلوا عن ذلك. فاما أان يكونوا حركة ما فوق القومية فاذا تحرر الجنوب عليهم البحث عن مكان آخر ليناضلوا فيه تماما كما تفعل "القاعدة" او انهم لبنانيون منتمون لهذا البلد وعليهم ان يتصرفوا

كمواطنين لبنانيين. من الخطا ان يتسلّم»حزب الله« الاموال ويوزعها على المتضررين بطريقته الخاصة.. ولكن اعود واذكر اينما وجد المال وجد الفساد.

سمعت الكثير مما يجري ولكنني لم اعاين المسألة بشكل شخصي. حتى "حزب الله" سيتعرض لهذا الفساد خصوصا اذا لم يتعاط مع الجميع بالتساوي. كيف يمكن ان تدفع التعويضات على المتضررين الموالين لـ"حزب الله" وتحجب عن الفريق الذي لا يؤيده. فباي حق يجري ذلك. الإسلام يقول بالتعاطي مع الضحايا بشكل متساوٍ والا يصبح فهمهم للاسلام مختلفا. وكذلك ايضا على حركة "أمل" أن تتصرف بشكل آخر. الحكومة شكلت مجلسا للجنوب كي لا تتهم بالفساد والاختلاس فلماذا يتهم مجلس الجنوب بالفساد. وهذه مناسبة لمساعدة الناس بشكل عادل. برأيي هذه ممارسات خاطئة والناس لا يمكنها أن تصمت كل الدهر ولا نعرف كيف ستكون ردة فعلها. فالأوطان لا تبنى بهذه الطريقة.

*** ما رايك بمخيم رياض الصلح الذي دمر الوسط التجاري وهدد الاقتصاد اللبناني؟**

- أعتقد أن الأمور اختلطت طويلاً. فالمسالة برأيي معقدة جداً ومتشابكة. في بداية الأمر كان الهدف إسقاط الحكومة من خلال النزول إلى الشارع والقيام بالاعتصامات كان ذلك نوعاً من التطبيق لما حصل في ايران قبل عودة الخميني اذ نزل الناس الى الشارع وادى ذلك الى سقوط الشاه. لكن الشاه كان فعلا حاكماً مستبداً. والأمور في لبنان لا تقاس بما جرى في إيران. لقد حاولوا تطبيق شيء ما في زمان ومكان غير مناسبين اطلاقاً وتناسوا أن الرئيس برّي انتخب رئيسا لمجلس النواب انطلاقا من خيار شيعي وبالمقابل من الطبيعي ان يتحرك السنّة دفاعا عن مركز سنّي. في البداية كان هدفهم تغيير الحكومة واسقاط خيارات 14 اذار لم ينجحوا بذلك لان هذا الامر هدد بحرب اهلية حقيقية.

وأود الإشارة إلى أمر آخر هو أن الفولكلور الذي حصل والاحتفالات التي جرت في هذا المخيم كانت وليدة شعور البعض ممن لم يكن بمقدورهم السهر في وسط بيروت حتى لتناول فنجان القهوة. فنزلت الفئات الريفية والمحرومة اقتصاديا الى مكان يعتبر رمزا للراسمالية الجديدة (سوليدير). وكان في ذلك مطالبة اجتماعية تقول بان وسط بيروت ليس للاغنياء فقط. وهكذا خيّموا في رياض الصلح ودخنوا النرجيلة وشربوا القهوة و"النسكافيه" بـ500 ليرة. والمشكلة انه بعد تحريض واثارة الجمهور باتجاه الفوضى والشغب من الصعب التخلي عن ذلك بسهولة.

صعب التقسيم:

*** هل الكيان اللبناني في خطر من خلال ما يحكى عن ظواهر تقسيمية بدات تطل براسها وهل هناك استحالة لقيام وفاق وطني حقيقي يحمي لبنان من هذا الخطر؟**

- بعد القضاء على العصابة الإرهابية في الشمال أصبح من الصعب الكلام عن التقسيم ولا اعتقد إن "حزب الله" والجمهور الشيعي الذي يتحدث باسمه يسعيان لهذا النوع من التقسيم ولا أفكر في يوم من الايام ان يقدم»حزب الله« على هكذا خطوة لان نضال هذا الحزب يجعلنا نامل ان يتخذ خطوات لمصلحة لبنان. أحيانا نشعر أنهم



يغلبـون مصـالحهم الخاصة على لبنـانيتهم. ولكن الان اشـعر بـان لبنـان يمر بمرحلة خطيرة.
وفي هذا السياق فأنا لست مؤهلة للدخول في مجـال الأسـئلة الإسـتراتيجية ولكن لدي حدساً بهذه المخاطر ويجب ان نعرف اولا من هي الجهة الـتي تريد تقسـيم لبنـان الى دويلات لها طابع اسلامي متشدد حتى النظام السـوري لا يناسـبه تحويل لبنـان الى دولة او دويلات اسلامية متشددة. وكما لاحظنا في الفترة الاخيرة كان لـدى السـوريين رغبة بالقول بانهم ساعدوا الجيش. اعتبر هذا الأمر نوعا من اعادة التفكير لدى النظـام السوري شعورا منه ربما بتهديد داخلي من هؤلاء الناس. وهذا ما حصل في العراق.

أستطيع القول أن هذا النظـام اسـتبدادي وليس عـندي امل بـان يسـتعيد السـلوك المتـوازن او على الاقل الجـراة لتصـحيح اخطائـه. في المقابل يجب ان نتطلع الى الاطـراف الداعمة لهـذا الخيـار لا يوجد الا ايـران فهل هي مسـتعدة للمسـاهمة في التقسيم؟
إذا ساهمت بإقامة دولة سـنّية في الشـمال هـذه الدولة بطبيعة الاحـوال جمهورها فقير ومعبا على الطائفة الشيعية بشكل اساسي وضد العلويين بالدرجة الثانية وبالتالي ليس من مصلحة ايران دعم مشاريع كهذه مع الاشارة بان ملامح التحول في السياسة الايرانية قد بدات تظهر مع عـودة رفسـنجاني الى الواجهة السياسـية بقـوة فهو يتمـيز بعقلانية سياسية اكثر لان الرئيس نجاد اخذهم الى اماكن لم يتخيلـوا بـانهم قد يصلـون اليها من خلال اعتماده على الجماهير. ف
الرئيس نجاد جماهيري بالمعنى السيئ وليس بمعـنى مصـلحة الجمـاهير يسـتخدم شعارات الجماهير الفارغة ويأخذها إلى طريق مسدود. أما عن القـوى الدولية الداعمة للتوجه التقسيمي في لبنان فاعتقد ان لا وجود لهـذه القـوى نحن محكومـون بـالتوافق ومحكومون بالتطلع الى مصلحة لبنان ولا أعتقد بان هناك ظروفا اقليمية تسـمح اطلاقا باقامة هذه الدويلة. ولذلك امكن القضاء على عصابة "فتح الإسلام".

مشاعر عنصرية:

*** برأيك هل تسـتطيع قـوى الاعتـدال الشـيعي ان تفتح كـوّة في الجـدار الصلب المتمثل بـ"حزب الله" والى اين يريد»حزب الله« اخذ الشيعة؟**

- ما نطـالب به هو اسـتعادة عقلانية هـذا الحـزب واسـتعادة وطنيته وبـرايي ان التطرف لن يكتب له النجاح على المدى الطويل قد ينجح لفترة قصـيرة بتعبئة وشـحن نفوس الناس لفترة ولكن هذا لا يدوم لست متفائلة بسرعة حصول تغيير في الذهنيـة. ولكن خلال خمس سـنوات في ظل المعطيـات الموجـودة حولنا يمكنهم ان يسـتعيدوا صـفاء ذهنهم وتـوازنهم وتكـون المنطقة قد شـهدت بعض التغيـيرات تجعلهم يعيـدون قراءة واقعهم وادراك ان الانسان لا يمكن ان يعيش بكرامة الا في بلده. وحـتى ايـران غـير مؤهلة ان تسـتوعب الشـيعة اللبنـانيين اذا ما حصل لهم مكـروه. لان تجربة العراقيين ما زالت ماثلة للعيان.
عـندما هجر الشـيعة العراقيـون الى ايـران عوملـوا معاملة سـيّئة جـدا من خلال التضـييق عليهم ومنعـوا من الـزواج بالايرانيـات منعـوا من حرية التحـرك. العـرب الموجودون في ايران يشعرون بتعاظم السلوك العنصري ضـدهم. عند الايرانـيين وعند العرب ايضا في بلادنا الكثير من المشاعر العنصرية يجـدر بنا عـدم اثارتها والعمل على عدم تعميقها وتعزيز فكرة قبول الاختلاف والراي الاخر.

محمد الدايني البرلماني العراقي يكشف بالوثائق:
العراق في قبضة إيـران
الأهرام العربي - 8 / 9 / 2007

وثيقة تؤكد وجود70 ألف جندي من الجيش الإيـراني في العـراق, وأخـري أمريكية تكشف عن أسماء الضباط الإيرانيين الكبار في الحكومة.

محمد الدايني: فيلق القدس الإيراني يحكم العـراق وأمريكا سـتتخلي عن المـالكي قريبـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــاً جـــــــــــــــــــــــــــــــــــــداً، السـفير الإيــراني في بغـداد حسن كـاظمي قمي يـترأس اللجنة الأمنية في العــراق, والإيراني جمال جعفر الإبراهيمي عضو البرلمان العراقي هـرب قبل خمسة أشـهر من ملاحقة أمريكية بعد اكتشاف مسئوليته عن تفجير السفارتين الأمريكية والفرنسـية في الكويت عام1983, وهو واحد من 11 إيرانياً منتخبين في البرلمان, وهم ضمن الائتلاف الشيعي, وتم انتخابهم بأوراق مزورة جاءوا بها عبر شاحنات من إيـران, وجميعها تحمل علامة واحـــدة هي(555) أي الائتلاف الشـــيعي الـــذي تم إعلان فـــوزه بأغلبية مقاعد البرلمان, وشكل الحكومة الحالية..

أما عبد العزيز الحكيم ونوري المالكي وبـاقر صـولاغ وغـيرهم من الحكومة الحالية فأعضـاء في فيلق القـدس التـابع للحـرس الثـوري الإيـراني, ومنظمة بـدر هي الجنـاح العسكري للمجلس الأعلى الثورة الإسلامية, وتعد جزءا من منظمات عسـكرية أوسـع, تبدأ ببدر واحد وتنتهي ببدر تسعة, وكل بلد حـول إيـران, عـربي أو غـير عـربي, له رقم منظمة, تمهيداً لبناء إمبراطورية فارسية, واعـترف أحمـدي نجـاد رئيس إيـران رسـميا باحتلال العراق عندما قال إنهم مستعدون لملء الفراغ بعد الانسحاب الأمريكي.

هؤلاء هم قـادة فـرق المـوت, ورؤسـاء الميليشـيات الـتي تقـوم بعمليـات التفجـير بالسـيارات المفخخـة, وقتل كل أعضـاء الجيش العـراقي السـابق, ورؤسـاء العشـائر, والعلمـــاء والطيـــارين. وظهر دورهم البـــارز في عملية "الزرقـــا" في محافظة النجف الواقعة في منطقة الفـرات الأوسـط, عنـدما قتلـوا وجرحـوا الآلاف من أبنـاء الشـيعة, متهمين إياهم بأنهم من منظمة إرهابية تدعي "جند السماء", غير أن هؤلاء الناس كانوا قد بدأوا يعلنون عن رفضهم وجود هذه الأحزاب الإيرانيـة, فكـان الانتقـام منهم شـديداً ورهيبـاً, نسـاء وأطفـالاً وشـيوخاً ورجـالاً, ومن قـام بتصـفيتهم فيلق القـدس الإيـراني, بمساعدة الطائرات الأمريكية, ويترأس هذه الشخصيات مسئولون إيرانيون في أجهـزة الأمن المختلفة.

ويقف علي رأس هؤلاء فروزندة الذي قام بتنفيذ إعدام الـرئيس العـراقي صـدام حسـين صـباح عيد الأضـحي في30 ديسـمبر2006, ويشـرف الآن علي إعـدام كل الوطنيين العراقيين وإلقاء جثثهم في الأماكن المجهولة, وتفجير الأضـرحة والحسـينيات والمساجد والجامعات لاختلاق فتنة طائفية, وطالت أعماله حـتي الأسـواق الشـعبية تم



اتهام تنظيمات أخري بها, سواء المقاومة المشروعة أم تنظيم القاعدة, ولـذلك خلقـوا "قاعدة" مرتبطة بإيران تقوم بهذه الأعمال الوحشية..

هـذا الكلام الخطـير كشـفه لــ "الأهـرام العـربي" محمد الـدايني, عضو البرلمـان العـراقي الحـالي, ولأنه خطـير ويحمل اتهامـات واضـحة لأعضـاء البرلمـان العـراقي ولحكومة نوري المالكي, بادرنا الدايني بتقديم بعض الوثـائق الـتي حصل عليها بوصـفه عضواً عن محافظة ديالي, شمال بغداد, و المتاخمة لإيران من ناحية الغرب, ونائباً عن الشعب العراقي, كما حصل عليها من خلال اختراق مجموعته الوطنيـة, حسب وصـفه, لكل أجهزة الدولة, مؤكداً أن العـراق من شـماله إلي جنوبه مخـترق من كل الأجهـزة, سواء كانت وطنية أم تابعة للاحتلال الأمريكي أم الإيـراني, إضـافة إلي جهـاز الموسـاد الإسرائيلي وغيره من أجهزة دولية وإقليمية جاءت بعد الغزو الأمريكي في عام2003.

كنا نحن قبل أن نلتقيه حصلنا علي وثائق من مصادرنا الخاصة لا تقل خطـورة عما قدمه لنا الدايني, الذي بدوره اطلع عليها وأكد صحتها, احدي هـذه الوثـائق رقم3840/ ص. م بتـاريخ20/4/2006 رفعها بيـان جـبر الزبيـدي "بـاقر صـولاغ" وزير الداخلية في حكومة إبراهيم الجعفري السابقة ووزير المالية الحالي, إلي رئيس الوزراء يطالب فيها بدمج فيلق بدر في أجهزة الداخلية والدفاع, وتبدأ بـ' إلي دولة رئيس الوزراء المحـترم: السـلام عليكم ورحمة الله وبركاتــه.. نحيل إليكم طلبــات منظمة بـدر المقدمة إلينا باعتبارنا رئيس لجنة دمج الميليشـيات, ولشـمولهم بهـذا القـانون وحسب الأمـر(91) الخاص بدمج الميليشـيات في القـوات المسـلحة, وبنـاء علي الأمر الصـادر من مجلس الـوزراء المـرقم898/12/1/2 في10/8/2005, نرفق لكم أسـماء الوجبة الأولي من الضـباط من منظمة بـدر, والـتي تبـدأ بالتسلسل رقم (1) العميد صـادق عبد العظيم الحلو, وتنتهي بالتسلسل (1117) الملازم ياسين عبد الرضا دخل الحساني.

لتفضل بتعيينهم ومنحهم رتبهم حسب خط خدمتهم في منظمة بدر وتنسـيبهم إلي وزارتي الداخلية والدفاع حسب التوافق بين الـوزارتين وتنفيذ أوامـركم للـوزارات ذات الشأن بتنفيذ القرار, ونقترح لجنة من وزارتي الداخلية والدفاع لقبولهم حسب الأصول واسـتنادا للأمـر..91 مع فـائق الشـكر والتقـدير.. المرفقـات قائمة بأسـماء الضـباط.. نسخة منه إلي المكتب الخـاص للمتابعـة.. توقيع بـاقر جـبر الزبيـدي.. رئيس لجنة دمج الميلشيات وزير الداخلية..".

وقد رد الجعفـري علي هـذا الطلب بالموافقة بتأشـيرة تحمل لا مـانع, ثم توقيعه الذي حمل اسم إبراهيم الأشيقر الجعفري..

وثيقة أخـري تحمل نفس العبـارات السـابقة من حيث الديباجة والصـياغة, ولكنها مؤرخة في2006-5-4, تحت رقم/5/500/ ص. م, ويطلب فيها باقر صولاغ ضم أعضاء حـزب الله العـراقي كضـباط في وزارتي الداخلية والجيش, ويبـدأ التسلسل رقم(1) عبـاس فـاخر البهـادلي وتنتهي بالتسلسل (250) سـعدون عبد السـتار عبـد, وكـانت تأشيرة الجعفري هذه المرة بـ ' لا مانع حسب الأصول القانونية'.

أما بقية الوثـائق فعبـارة عن أوامر إدارية تنفيذية عاجلة لإلحـاق هـذه العناصر في مفاصل الدولة العراقيـة, أما الأخطـر, فهو ما أشـار إليه الـدايني بـأن هـذه العناصر تم إلحـاقهم بـالعراق رغم أنهم من فيلق القـدس الإيـراني ويحملـون الجنسـية الإيرانيـة, ويصـرفون رواتبهم من الحـرس الثـوري الإيـراني ومن الدولة العراقيـة.. فعلي سـبيل

المثال كشفت مصادر الأهرام العربي عن أعضاء جيش القدس الإيراني في وزارة الداخلية العراقية، وهم :

أولا: أقسام وزارة الداخلية, نائب وزير الداخلية أحمد الخفاجي, رئيس العمليات, محمد نعمة نصير الحسان, مستشار وزارة الداخلية, مهدي صالح العزاوي, رئيس فرقة نزع المتفجرات, اللواء جهاد اللبيدي, مستشار وزارة الداخلية اللواء عبد الخضر ضاهر, المتحدث الرسمي باسم وزارة الداخلية اللواء عبد الكريم خلف.

ثانيا: المحافظون: محافظ بغداد حسين الطحان, عمدة بغداد, ساهر الفيصل, رئيس مجلس محلي بغداد نعيم الكاظم, محافظ البصرة السابق حسن الرشود, محافظة المثني محمد الحسيني، محافظ النجف أبو سعد أبو طلال, نائب محافظ النجف عبدالحسين عبدالرضا باقر أبتان.

ثالثا قادة الشرطة: قائد شرطة ميسان إسماعيل كاظم, قائد شرطة الإنقاذ اللواء علي الياسري, قائد شرطة ديالي السابق اللواء غسان الباوي, قائد شرطة سامراء اللواء رشيد فليح, قائد الحرس الحدودي اللواء عبد الرضا كاظم.

لكن كيف جري ذلك تحت سمع وبصر الولايات المتحدة الغازية؟ يقول الدايني: بعد انهيار الدولة العراقية في التاسع من إبريل2003, ودخول القوات الأمريكية إلي البلاد سمحت قوات الغزو بأن تتغلغل أجهزة المخابرات الإيرانية: فيلق القدس, الحرس الثوري الإيراني, جهاز اطلاعات- المخابرات الإيرانية- كما عملت علي أن تكون جزءا من الوضع السياسي في العراق, فدخلت البرلمان وشكلت الحكومة, وتغلغلت في الوزارات المختلفة, النفط والصحة والنقل, وتلك الوزارات تحديدا تسيطر عليها أجهزة مخابرات إيرانية, وأذكر وأنا من محافظة ديالي الحدودية مع إيران كنت والمحافظ نلقي القبض علي متسللين إيرانيين ونسلمهم للقوات الأمريكية ولكن المفاجأة أنها كانت تطلق سراحهم علي الفور.

ولعلنا لا ننسي- والكلام للدايني- أن الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي قبل نهاية ولايته وصعود أحمدي نجاد مكانه صرح بأن علي أمريكا ألا تنسي مساعدتنا لها في أفغانستان والعراق, وجاء تصريح خاتمي بعد تصاعد الضغوط الأمريكية علي إيران في ملفها النووي.

أما المفارقة المثيرة للدهشة فهي أن الحدود العراقية حتي هذه اللحظة سائبة, فلا توجد شرطة عراقية ولا جيش عراقي أو أمريكي ولا حرس حدود ولا أبراج مراقبة, في حين أن أمريكا تتهم بلداناً عربية أخري مثل سوريا بفتح الحدود لعبور المقاتلين إلي العراق, ونحن نعلم أن حدود سوريا مع العراق محصنة بساتر ترابي, وتراقبها أمريكا بدقة علي مدار الساعة, ولا تتجاوز هذه الحدود600 كم, في حين أن الحدود الإيرانية مع العراق يبلغ طولها1487كم, ولا وجود للأمن فيها سواء من أمريكا أم العراق الحالي ..

فـالوجود الإيـراني الكبـير في العـراق جـاء حسب الـدايني مع وصـول الميليشـيات المسلحة أولاً, ثم من الحدود المفتوحة, ويكشف الـدايني عن مفارقة لم يتوقف أمامها أحد إلي الآن, وهي أن عدد سكان العراق إلي ساعة الغزو كان 22 مليون نسمة, لكنه تحول في أثناء الانتخابات إلي 28 مليون نسمة, ويتسـاءل ويجيب لقد جـاء الفـارق من إيـران, وفي أثنـاء الانتخابـات أدلـوا بأصـواتهم لصـالح (555) قائمة الائتلاف الشـيعي الموحــد, إضــافة إلي الــتريلات المحملة بــأوراق انتخابية مــزورة باسم نفس القائمة وأمسكت بها قـوات الاحتلال الأمـريكي, لكن أحـدا لم يعـرف إلي الآن أين ذهبت هـذه الأوراق رغم علم الأمريكيين بها؟

لكن كيف حصل محمد الــدايني علي هـــذه الوثــائق؟ وما الــدليل علي صــحتها ومصداقيتها؟ يجيب علي الفور: لست مواطنـاً الآن فحسـب, بل أنا عضو برلمـاني عند الشعب العراقي, وأعتبر نفسي ممثلا للقـوى الوطنية المناهضة للاحتلال في العـراق .. والقوى الوطنية العراقية ينتمي إليها كل من هو عراقي, بعيداً عن الطائفية والمذهبية, وجميعاً ينتمـون إلي مؤسسـات راسـخة, وهـذه المؤسسـات الوطنية بها ملايين البشر الوطنيين, ونحن نخترق جميع هذه المؤسسات مثلما هي مخترقة من قبل إيـران, ومن قبل المحتل, وواجبنا في هذه المرحلة كالتزام أخلاقي وطني أن نتعامل بحجم خطورة الاحتلال, وفي العراق احتلالان: أمريكي وإيراني, وهذا الأخير أخطر من الأمــريكي, لأن لديه أبعادا توسعية تمتد إلي بلـدان عربية أخـري لتصـدير ما يسـمي بـالثورة الإيرانيـة, ولدينا هذه الوثائق.

ويضيف مثلا لدينا وثيقة بتوقيع نوري المالكي رئيس الوزراء العـراقي بتـاريخ 8-10-2006 يأمر من خلالها بإطلاق سراح442 إيرانيا قبل زيارته لإيران, ولدينا ملفات أخري من خلال اطلاعنا علي كل القــرارات الــتي تشـرع في البرلمـان, وهنـاك قـرارات يتم التصديق عليها في هيئة الرئاسة وتنشر في الوقائع الرسمية, ونتسـاءل لمـاذا مـادامت تنشر في الوقائع لا تعرض علي البرلمان؟

وليس هـذا فحسـب, بل لـدينا ملفـات بتوقيع المـالكي بخصـوص تصـفيات لقـوي سياسية معينة, وفيها يخاطب الجهة التي يعمل معها ويأخذ توجيهاته منها ونعني إيـران, هذه الوثائق بتوقيع السفير الإيراني في بغداد حسن كاظمي قمي الـذي يـترأس اللجنة الأمنية العراقية, وعندما كشفنا ذلك قبل أشهر أنكـروا, ولكنهم أثنـاء مفاوضـات أمريكا وإيـران في بغـداد في جولـتي التفـاوض بين الطـرفين المحتلين كـان قمي علي رأس المفاوضين الإيرانيين, وهو نفسه من يترأس اللجنة الأمنية في العراق..

وعن حجم فرق الموت وفرسان مالطا والإسرائيليين في العـراق, يقـول الـدايني: إن أمريكا عندما جاءت للعراق وجدت مقاومة كبيرة, لم تكن في حساباتها, فأرادت أن تشـوه المقاومة فـأطلقت علي فصـائل المقاومة تسـميات لا ترتبط بهـا, واتفقت مع إيران والصهيونية الإسرائيلية, وخلقت قاعدة مرتبطة بإيران مسئول عنها شخص اسمه فروزندة مرتبط بفيلق القدس وارتبطت بها ميليشيات للتصفيات الجسدية.

والمـالكي وحكومته يعرفـون بهـذا الأمـر, وقد عملـوا علي زج الكثـير من أربـاب السجون والسوابق إلي وزارات الدولـة, ومن يعمل بفيلق القـدس قتلـوا أغلب ضـباط الجيش العــراقي خلال المعركة مع إيــران, واســتهدفوا الوطنــيين العراقــيين وشــيوخ العشائر.



ويواصل الدايني: إن أمريكا ضمن خطتها تستهدف حتى المواطن البسيط الذي يبيع الخضار, فعندما ينام الناس في بيوتهم يستيقظون علي جثث مجهولة مرمية في الشوارع, فمن أين تجيء هذه الجثث؟ فالموطنون يعتقلون من بيوتهم بدون أوامر قضائية وبعدها يرمون في الشوارع,.

وهناك العديد من الأطباء وقبل شهرين ألقي القبض علي علي دقدوق اللبناني المرتبط بحزب الله ومرتبط بفيلق القدس الإيراني ويصرف شهريا من7 إلي10 ملايين دولار ومهمته قتل المواطن العراقي في كل مكان, وسيأتي اليوم الذي نفضح فيه هذه الملفات.

وعن لماذا يطرح عبد العزيز الحكيم فيدرالية الجنوب؟ يقول الدايني إن المجلس الأعلى والذي يعتبر خامنئي الأب الروحي له هو مؤسسة تابعة لفيلق القدس وتسمي9 بدر, وهي هيكلية تنطلق من العراق إلي بلدان أخري, لكن 9 بدر هي مؤسسة من مؤسسات فيلق القدس يترأسها في العراق عبد العزيز الحكيم, أما قادة فيلق القدس الآخرون فهم مسجدي فروزندة وقاسم سليماني, هذه المؤسسة يرتبط بها من كان يعيش في إيران ومن بينهم المالكي وحزب الدعوة وثأر الله وشهيد المحراب.

أما لماذا يصرون علي الجنوب؟ ففي اعتقادهم بأنهم سيطروا علي أهلنا في الجنوب ولكن من خلال متابعتنا للأحداث, فإن الجنوب انقلب كليا علي الحكيم وعلي الأحزاب المرتبطة بإيران.

ويعود بنا الدايني إلي لحظة إعدام الرئيس صدام التاريخية وكيف أن الإشارات كانت تقول إن هناك تخطيطاً لإخراج صدام فيقول, من أعدم صدام هي إيران وتحديداً فروزندة قائد في فيلق القدس الإيراني وأعدمه في بغداد, وبعد إعدامه بساعات خرج أغا محمدي مسئول الملف العراقي بمكتب خامنئي وقال هنيئا بإعدام الطاغية صدام وقد أعدم بأيدي المؤسسات الإيرانية, أنا هنا لا أريد الدفاع عن صدام ولكني أتكلم عنه كمواطن, لكن إصدار الأحكام التنفيذية بإعدام صدام مخالفة, لأن الدستور يقول: إن صدور الأحكام لا يتم إلا بالمصادقة عليه من رئيس الجمهورية ونائبيه فما دخل المالكي بتوقيع إعدامه كمواطن عراقي؟ وهذه مخالفة دستورية وسيأتي اليوم الذي يحاسب فيه المالكي علي هذا الأمر, وهناك ملف في الكونجرس بهذا الأمر وسيظهر خلال الأيام القريبة. ويضيف الدايني, أعتقد أنه في الأيام القريبة ستتخلي أمريكا بشكل كلي عن المالكي, وأن العد التنازلي قد بدأ فعلا, مئات الآلاف قتلوا في ولاية المالكي, وسيغير المالكي من خلال البرلمان العراقي.

وعن توقعاته للمرحلة المقبلة في حال تغيير المالكي, يقول الدايني إن الوضع سيبقي في العراق غير مستقر, ويؤثر سلبيا علي المنطقة, وكانت هناك مشاريع بديلة, فأمريكا كانت قد بدأت بتقوية جهة علي جهة أخري كانت في يوم ما قد ظلمتها, ولكن نحن لا نريد ذلك, ولا نريد أن نتكلم بطائفية, فقط نريد حكومة مهنية تكنوقراط, وانتخابات مبكرة في العراق, ولا تعطي الأجهزة الأمنية للميليشيات, وأعتقد أن أمريكا إن فعلت ذلك ربما تخرج من العراق بما يحفظ ماء وجهها..

وعن أبرز ما كشفه الدايني يقول: كشفت كثيراً من السجون السرية مثل سجن الجادرية, وسجن لواء الذئب, وسجن ساحة النسور, وسجن ديالي, والأخير سجن رهيب ومرعب, واستطعت بمعونة وطنيين أن أصور بالفيديو عمليات اغتصاب الرجال, وكيف يتم جلب زوجات السجناء وبناتهم ليجبروهم علي الاعتراف بجرائم لم يرتكبوها وإلا زنوا أمامهم بهؤلاء النسوة, ورأيت كيف كان يتم قلع الأظفار, وشاهدت التابوت الكهربائي كآلة من أبشع أنواع التعذيب, وفور حصولي علي هذه الأدلة عرضتها علي الفضائيات قبل عرضها علي البرلمان لأن بعض البرلمانيين متورطون في التعذيب, وصورت فيلما وثائقياً مع قناة البي بي سي وكان صادماً للرأي العام الأوروبي والأمريكي..

وبعد أن شاهد الرأي العام العالمي تلك الصور, خصوصاً الشارع الأمريكي بدأ يتفاعل, ويعرف حقيقة ما يجري في العراق من قبل الاحتلال. فوجهت لي دعوة من الكونجرس الأمريكي في إبريل الماضي, وكان لي برنامج مطول في الولايات المتحدة, وكشفت خلاله حقائق دامغة, كان لها صدي كبير علي الوضع السياسي الأمريكي, وزادت من الضغوط علي الرئيس الأمريكي جورج بوش وعلي الحكومة العراقية الحالية, وشرحت لهم كيف أن السفير الإيراني هو الذي يدير الأمور في البلاد..

ويقول الدايني إن أعضاء الكونجرس كانوا جاهلين بما يجري في العراق, وكانوا يتصورون أن هناك إعمار ورفاهية, قلت لهم إن العراق رقم واحد في الجثث المجهولة وفقدان الخدمات والتهجير, وأكثر من نصف مليون مفقود, وأن النساء يتم الاعتداء علي شرفهن.. وأخبرتهم أنه بفضل المقاومة العراقية نقلت المعركة إلي معركة أمريكية- أمريكية, وبدأ الصراع ينتقل إلي الكونجرس وإلي البنتاجون وبدأ بوش يواجه مصاعب وتحديات كبيرة, والأيام القليلة المقبلة ستكون حبلي بالمفاجآت.

وعندما اندهشوا مما يجري حقيقة, سألوني عن الحل, فقلت لهم عليهم برحيل قواتهم عن العراق, وساعتها سيسقط المالكي وكل من جاءوا معه, والعراقيون قادرون علي تخليص أنفسهم من الاحتلال الإيراني, فلا توجد صراعات طائفية, وعندما تساءلوا عن الإرهاب قلت لهم بصراحة أنتم من جاء بهولاء وسيخرجون معكم, وقدمت لهم الوثائق الدامغة, ومن يومها ووفود الكونجرس لا تنقطع عن العراق لكشف ما يجري, وأحسب أن هذا إنجاز للعراق والعراقيين..

وعن لماذا لم يقدمها للنظام العربي الرسمي, وجامعته العربية أولا, قال الدايني: إن النظام العربي الرسمي خائف علي كراسيه من أمريكا رغم أن المقاومة العراقية أثبتت أن أمريكا مجرد أكذوبة, ومع ذلك التقيت مسئولين في الجامعة العربية وأطلعتهم علي الأوضاع الواقعية, كما سلمت ملفات إلي كثير من الدول العربية.. ولكن لا جدوي من المواقف الرسمية, وهي غير مشجعة, بينما الموقف الشعبي

مشرف.. ولكن البلدان العربية بـدأت أخـيرا تتخذ بعض المواقف حيـال ما يجـري خوفا من النفوذ الإيراني المتنامي الذي بدأ يهدد مصالحها الإستراتيجية.

وعن تلقي أعضاء الكونجرس لمفهوم المقاومة العراقيـة, وهل لها رأس وقاعـدة؟ وهل لـديها مشـروع لتكـون بـديلاً شـرعيا؟ قـال الـدايني: أولا أريد أن أشـير إلي أن المقاومة العراقية وحدها دون كل حركات التحرير العالمية علي مدي التاريخ الإنسـاني لم تحصل علي أي دعم من أي بلـد, وهـذه المقاومة الباسـلة تـدخل عامها الخـامس وتقاتل عنجهية وغبـاء القـوة الأمريكيـة, وقد لا يعـرف كثـيرون أنها بـدأت بعد الاحتلال بساعات, وفي بادئ الأمر كانت علي شكل مجاميع صـغيرة, وصـارت تكـبر وأصـبح لها رؤوس وقيادات, ولكن لا يستطيع أحد أن يتكلم عن هذه الرءوس فـذلك يجب أن يبقي سراً للحفاظ عليها.

وفي هـذا الإطـار قـدمنا مشـروعاً للكـونجرس الأمـريكي يقـوم علي جدولة انسـحاب القوات الأمريكية من العراق وفور الانسحاب سـيهرب من جـاء بهم الاحتلال علي ظهر الـدبابات وأذنــاب النفــوذ الإيــراني, وقلنا لهم ســنجلب الكل المتخاصم مع العملية السياســية بمن فيهم المقاومة العراقيــة, فســألوا كيف نــأتي بمن قتلــوا أبناءنا من الأمريكـيين ونتفـاوض معهم؟ قلت لهم تتكلمـون عن بضـعة آلاف بينما أنتم قتلتم أكـثر من مليون عراقي ...

... وأرقـام الصـليب الأحمر تؤكد أن هنـاك أكـثر من مليـون مفقـود, وهنـاك أربعة ملايين مشرد ولاجيء في العـالم, وأنتم أيضا دمـرتم وسـرقتم أكـثر من12 ألف قطعة أثرية في العراق, وأكدت لهم أنني أعتبر أن العراق من البلدان المنكوبة.

وعندما سألوا عن ارتباط إيران بالمقاومة, أكدت لهم أنها لا ترتبط بــإيران, بل هي من الجيش المنحل, فأكثر من250 ألفا من الجيش العـراقي هم في فصـائل المقاومة الآن. وقلت إن مجيء القـوات الأمريكية للعـراق هو لسـرقة ثـروات العـراق النفطية والاقتصـادية, وعلي سـبيل المثـال قـانون النفط لا يمكن أن يمـر, وعنـدما تكلمـوا عن موافقة مجلس الوزراء, قلت لهم إنه ليس سلطة تشـريعية, وعـددت لهم ثغـرات هـذا القـانون, فهو كـالثوب مفصل علي مقـاس الشـركات الأمريكية والبريطانيـة, وأخـيرا أوضحت لهم أن من جاء بالاحتلال هم خمسة أشخاص يقف علي رأسهم بـوش وهـؤلاء الأشـــــخاص يمتلكـــــون الشـــــركات النفطية ويريـــــدون نفط العـــــراق.

لكن الدايني رغم فضحه لأمريكا وحكومة المـالكي الإيرانيـة, واعتبـاره إنجـازا أن يصل إلي الكـونجرس والـرأي العـام العـالمي فإنه بـدا متشـائما, وقـال إن المرحلة المقبلة صـعبة جـدا علي الشـعب العـراقي وعلي القـوات المحتلة والقـوات الإيرانية لكن في الحصيلة النهائية ستفلح القوي الوطنية, وأعتقد أنه بعد منتصف سـبتمبر أمريكا سـتغير إستراتيجيتها في العراق ليس من أجل الشعب العراقي بل من أجل مصالحها الخاصـة, وستخضع لإرادة الشعب العراقي.

* * * * *

إيران ترث الموازنة في لبنان

الشراع 17/9/2007

حسن صبرا



إيران تريد حكم لبنـان من خلال جماعاتها فيـه، كما تحكم الآن العـراق، ومن خلال جماعاتها هناك.

في العراق احتكمت إلى الاحتلال الأمـيركي، كي تحتل إيـران العـراق وتشـكل فيه فرق الموت وميليشيا بدر التابعة للمجلس الأعلى (آل الحكيم) وجيش المهدي (جماعة مقتـدى الصـدر) وحـزب الـدعوة (إبـراهيم الجعفـري ثم نـوري المـالكي) وعشـرات التشكيلات الصغيرة التي استنسخت دكاكين لبنان المسلحة خلال الحرب الأهلية خاصة في المناطق الإسلامية. استندت إيران إلى الاحتلال الأميركي كي تشكل الحكومة التي ترجع إليها، وكي تشكل الأحزاب التي تتمول منها، وكي تؤلف الكتل النيابية الـتي تـدين لها بكل شـيء من المرجعية إلى الانتخـاب إلى التمويل ومن الاقـتراع إلى الإعلام إلى بناء المؤسسات..

هكـذا تحكم إيـران العـراق في الحكومة ومجلس النـواب وقـوات الشـرطة وبقية المسلحين (قاعـدة، فـرق مـوت – اسـتخبارات حـرس ثـوري..). الآن إيـران تريد حكم لبنان بعد رحيل النظام السوري عنه، وبالأدوات السـورية نفسـها الـتي ظـاهرت بشـار الأسد في 8 آذار/مارس 2005 عبر مسيرة الوفاء له.

طرحت إيران مبدأ المثالثة بدل المناصفة لحكم لبنان وفق صيغة جديـدة بديلة عن اتفاق الطائف أو الدسـتور الجديد للبنـان الـذي أقـرّ عـام 1989. أرادت إيـران اعتمـاد القاعدة التي وضعها الـرئيس نبيه بـري عـام 1988 كشـرط لتأييـده قائد الجيش يومها ميشال عون لرئاسة الجمهورية.

عون وافق على المثالثة عام 1988، وأرسل إلى الرئيس بري هذه الموافقة لقـاء جهد يبذله بري مع الرئيس الراحل حافظ الأسد، مكملاً لجهد آخرين حفروا طريقـاً بين عون والأسد.

كـان شـرط بـري يومها بسـيطاً: نريد وزارة المالية للشـيعة، ولا نريد أن نأكل من حصة احد لا المسـلمين السـنة ولا المسـيحيين الموارنة فتصـبح "السـيبة" ثلاثيـة. لكن شـرط إيـران الآن مختلف تماماً. إيـران تريد وراثة الموارنة في السـلطة التنفيذية مع المحافظة على حصة الشيعة في مجلس النواب وفي مجلس الوزراء وزيادتها في بقية المؤسسات.

كيف ذلك؟ إيران تريد للبنان رئيساً توافقياً، بحيث يكون الرئيس الماروني محكوماً بإرضـاء قـوى الاسـتقلال وقـوى التبعية لسـوريا ولإيـران، وهـذا الـرئيس الـذي يرضي المتخاصمين لا يستطيع أن يكون حكماً بين الجميع، بل يكون خادماً عند الجميع.. وهـذا هو المعـنى الوحيد لكلمة تـوافقي.. وهـذا ما تريـده إيـران: رئيسـاً طرطـوراً للبنـان. الرئيس التوافقي مـاروني.. إذن يتم نــزع السـلطة والقـوة وموقع الحكم من الموارنة في السـلطة التنفيذية ويتم جعل القــوة والتنفيذ والحكم داخل مجلس الــوزراء الــذي يرأسه سني قوي.. كما يرأس مجلس النواب شيعي قوي.. لكن الموارنة وحدهم يكون لهم في السلطة ممثل طرطور.

وحسب المفهوم الإيراني يختار الشيعة للحكومة التي يرأسها السني القــوي وزراء أقوياء.. ينفذون داخل مجلس الوزراء المشروع الإيراني.. أي الســلطة التنفيذية القوية التي يرأسها سني قوي بحضور وزراء شيعة أقوياء ورئيس مجلس نـواب شـيعي قـوي. أما الماروني التوافقي فهو طرطور.



يضاف إلى ذلك..أن إيران تريد المزيد من المؤسسات التي تخضعها لحكم شيعي من جماعتها (حزب الله أو أمل)، فبعد أن حصل النظام السوري على موقع مدير عام الأمن العام للشيعة على حساب الموارنة، تريد إيران مواقع جديدة للشيعة وأيضاً على حساب الموارنة، لأنها لا تريد الدق بالسنّة، فهي قادمة لوراثة الموارنة، وليس لوراثة السنّة (حتى الآن).

والمواقع المارونية المحتملة للوراثة الشيعية هي حاكمية مصرف لبنان، مديرية الاستخبارات في الجيش اللبناني.. وغيرها.. لكن دائماً وزارة المالية.. ووزارة الخارجية.

لقد بات مفهوماً أن القيادات الشيعية السياسية في لبنان تعتبر أن كل موقع تدخله أو تدخل إليه احد جماعاتها هو ملكية شخصية وسياسية وعامية لها وللمذهب الشيعي. فقد بات من المستحيل أن تتخلى القيادات الشيعية بعد الآن عن وزارة الخارجية بعد أن ذاقوا أهميتها في علاقات لبنان الخارجية.. إلا إذا حصلوا مثلاً على وزارة الداخلية.

وبات من المستحيل أن تتخلى القيادات الشيعية بعد الآن عن مديرية الأمن العام بعد أن ذاقوا أهميتها في العلاقات الداخلية إلا إذا حصلوا على قيادة الجيش. وبات من المستحيل أن تتخلى القيادات الشيعية عن مطلبها بأن تكون وزارة المالية لها.. أو أنها تريد موقع حاكمية مصرف لبنان، وهي تعرض المقايضة بأن تتولى الطائفة السنية مصرف لبنان مقابل تسليم وزارة المالية لشيعي، فإذا تعذرت هذه المقايضة فإن إيران والقيادات الشيعية تريد احد الموقعين: إما وزارة المالية.. وإما حاكمية مصرف لبنان وليقتتل الموارنة مع السنّة على الموقع المتبقي من حصة الشيعة!!.

وكانت إيران طلبت في مباحثاتها مع الموفد الفرنسي جان كلود كوسران أن يتم استحداث منصب نائب رئيس الجمهورية ليسند إلى شيعي على أن يعطى صلاحيات منها ترؤس جلسات مجلس الوزراء في حال غياب رئيس الجمهورية، وذلك إذا تعذّر إعطاء الشيعة وزارة المالية.

ومع تعذر هذا الطرح باستحداث منصب نائب رئيس الجمهورية. إذن:

* رئيس توافقي ماروني يعني رئيساً ضعيفاً.
* مثالثة بدل المناصفة تعني أن يقفز الشيعة إلى مواقع جديدة للحكم في لبنان على حساب الموارنة.

وإلا لا انتخابات رئاسية للجمهورية في لبنان حتى لو دعا رئيس مجلس النواب إلى انتخاب رئيس في جلسات تبدأ يوم 25/9/2007، لأن شرط الانتخاب هو التوافق، فإذا تعذر القبول برئيس طرطور، فلا انتخاب لرئيس بالنصف زائداً واحداً في الدورة الثانية للانتخاب.. وإلا تصعيد اعتصام ساحة رياض الصلح إلى إحتلالات لوزارات ومؤسسات والمطار والمرفأ.. ونذر حرب أهلية تنتظر خلافاً سعودياً – إيرانياً جذرياً.

كيف تروج إيران لهذا المشروع؟ أول المؤيدين لهذا البرنامج الإيراني للحكم في لبنان عبر حزب الله وحركة أمل هو النائب ميشال عون الذي سارع للقول انه هو الرئيس التوافقي.. وهو يعلم أن من المستحيل القبول به رئيساً من قوى الاستقلال ومن قوى التبعية لسوريا وإيران نفسها.

لماذا؟ لأن عون وضع نفسه في خانة التحدي لقوى الاستقلال، وهو كرّس نفسه منذ مجيئه إلى لبنان للتهجم والتطاول على رموزها ومثلما وضع نفسه في خدمة النظام السوري والمشروع الإيراني وأدواتهما في لبنان.

وبالمقابل طالما أن عون يعتبر نفسه قوياً ووحيداً ومنفرداً للسلطة في لبنان، فإن إيران ودمشق لن تقبلا به لأنهما تريدان رئيساً مارونياً طرطوراً كي ينفذا مشروعهما الآنف الذكر.. وعندما يدعي عون انه قادم لحماية المسيحيين فإن هذا يعني أن عليه مواجهة المشروع الإيراني لوراثة الموارنة في لبنان.. وهذا لم ولن يحصل وبالتالي فإن تأييد عون للمشروع وزعمه انه الرئيس التوافقي أصبحا بلا أي قيمة.

بكركي .. أما بكركي التي وصلتها تفاصيل المشروع الإيراني فإنها أول الأمر حملت هذا المشروع إلى الفاتيكان ليعرضه غبطة البطريرك على الحاضرة الرسولية، ليستمع إلى رأيها، وفي ذهن طهران أن الحاضرة حالياً ليست حاضرة بعد سلسلة الأخطاء التي ارتكبها البابا بنيديكتوس بحق المسلمين في إحدى محاضراته، فضلاً عن أن البابا الجديد نسبياً لم يستطع حتى الآن ملء كرسي البابا الراحل الذي رسم للبنان مكانة مميزة حيث اعتبره رسالة وشد جميع اللبنانيين إلى مفهومه الكبير.

ويرى البطريرك الماروني أن المشكلة الأساسية ليست فقط في الطمع الإيراني وفي الطموح الشيعي أمامه، بل في التشتت الماروني الذي كشفته الانتخابات الفرعية في المتن الشمالي يوم 5/8/2007 بأفظع صوره.. فضلاً عن خوفه من إمكانية عقد الصفقات الخارجية التي إن لم تتم عموماً على حساب لبنان.. فإنها ستتم حتماً على حساب الموارنة.. علماً بأنه من المؤمنين بأن الموارنة ولبنان توأمان.

وبدل أن يتوحد الموارنة لمواجهة هذا المصير القاتم فإنهم يتشتتون ويعددون الولاءات لمطامع شخصية على حساب الحضور والمواقع المسيحية والمارونية منها.

والبطريرك الماروني الذي حمى سابقاً إميل لحود ومنعه من السقوط بعد ثورة الأرز في 14 آذار 2005، واجه من لحود نكراناً للجميل وعناداً عندما دعاه مرتين للتنحي لحفظ الموقع الماروني.. دون جدوى حتى وصلت الأمور إلى تجاوز شخصية الرئيس الماروني إلى موقع الرئاسة نفسه بما أصابه من فقدان هيبة وإهمال وتجاهل وجود مثلما حصل حين جرت انتخابات المتن الفرعية على مقعد ماروني شاغر باغتيال الوزير والنائب الشهيد بيار أمين الجميل دون الحاجة إلى توقيع الرئيس على مرسوم الحكومة بإجراء الانتخابات.. ومثلما حصل في تسلم السفراء اللبنانيين المعتمدين المرسلين مواقعهم في عواصم العالم وفق مرسوم لم يوقعه أيضاً رئيس الجمهورية.

هذا التجاهل لموقع الرئاسة يحمِّله البطريرك لإميل لحود وهو يخشى أن يصبح هذا التجاهل عرفاً وهذه السوابق ومثلها هي التي تحكم لبنان في ظل التوازنات والظروف غير الطبيعية التي يمر بها لبنان بين فترة وأخرى.

وأميركا؟

إيران تعتقد أن أميركا لن تستطيع تعيين الرئيس في لبنان، لأن طهران تمسك بورقة المعتصمين في ساحة رياض الصلح، وتمسك بمقاليد المطرقة من على منصة



رئاسة مجلس النـــواب، والمســــافة بينهما وبين الســــرايا والـــوزارات خاصة المالية والداخلية ومصــرف لبنــان.. ليست بعيــدة.. هــذا فضــلاً عن أن طهــران تملك ورقة التعطيـل.. فـإذا احتـاجت مزيـداً من التعطيل فـإن فـرق الاغتيـالات السـورية جـاهزة للاســتمرار في لعبة ســحب الكراسي كي تفقد الأكثرية أكثريتها داخل مجلس النــواب وداخل مجلس الوزراء.

وسيظل التعطيل الإيراني سـاريا وبـالقوة المباشـرة لحـزب اللـه، والقـوة العميـاء للاستخبارات السورية حتى تقبل أميركا أن تعطي لإيران الحصة التي تريدها. وحيث أن حصة إيــران هي من حســاب الموازنة فـإن واشـنطن لن تكــون محرجة بالتنــازل من حســاب المســلمين حــتى لا يغضب هــؤلاء ويغضب العــرب (من الســعودية إلى مصر والأردن..).

المحــرج الوحيد ســيكون رئيس فرنسا الجديد نيكـولا سـاركوزي الـذي يبـذل جهـداً كبـيراً مع إيــران ومع ســوريا كي لا يصل إلى طريق مســدود أو تصــعيد بالتحــالف مع واشـنطن ضد طهـران ودمشـق. ليظل مقبـولاً من رعايا الأمس الموازنة الـذين كـانوا وجدوا فيه الأم الحنون.

وإيران تعتقد أن أميركا بوش تحتـاج نجاحـاً للتجربة الديموقراطية في لبنـان، وهي من أجل هذا النجاح مستعدة للتنازل لإيران في لبنان لاستمرار التجربة، مثلما احتـاجت إيران لإبقاء تجربة الحكم في العراق التي تعتبرها أميركا ناجحة وفق مقاييسها.

أما سوريا فإن إيران تعتقد أن بشـار الأسد يعـرف انه غـير حافظ الأسـد، فوالـده حكم لبنـان وهو طـرد منـه، وحافظ الأسد أقـام علاقة ندية مع طهـران، وهو الآن تـابع لهـا، وبشار يعـرف انه غـير مـؤثر بورقة حـزب الله إلا إذا اختلف مع إيـران، وهو يعـرف أن إيران الآن هي التي تشكل الحماية له وهو ليس في موقع المنافسة أو المواجهة.

النظام السوري أصبح الآن عجلة في عربة القاطرة الإيرانية المعززة بالوقود.. وبأسرع قوة قد يستطيع الخروج من الخط للحظة، لكن طهران قادرة على تأمين عجلة أخرى، أما العجلة إذا خرجت عن العربة فإنها عاجزة عن إيجاد عربة أخرى.. إلا إسرائيل.

وهذه المعادلة التي كثيراً ما استخدمتها سـوريا ضد اللبنـانيين الوطنـيين بتخيـيرهم بين استمرار وصايتها أو الخضـوع لإسـرائيل، تنطبق الآن على نظـام عائلة الأسـد.. إما الاستمرار عجلة في العربة الإيرانية، أو الانفكاك للحاق بالعربة الإسرائيلية!!

والســعودية؟ تعتقد إيــران أن إمكانية الاتفــاق مع المملكة العربية الســعودية في لبنان، واردة لأن ما يهم المملكة هو استقرار لبنان وحماية المسـلمين فيـه، وإيـران لن تقدم على ما يمس حقوق المسلمين السنّة في لبنان.

وتعتقد إيــران أن المملكة العربية الســعودية لا تقبل عقد أي صــفقة على حســاب لبنان، وان الصـفقات المطروحة هي بين أميركا وسـوريا وبين سـوريا وإسـرائيل، ولقد حسمت المملكة موقفها بأن لا قبول بأي صفقة بين أي من هؤلاء على حســاب لبنــان. وان كانت الرياض تخشى دائماً من صفقات أميركية وقحة كما حصل في صفقة إيــران غيت عام 1986، حين باعت واشنطن أسلحة لإيــران في حربها ضد العــراق في وقت كانت اعتبرت إيران عدواً لها.

وتعتقد إيران أن السعودية تؤمن أن لبنان هو غير العراق، وان الفـرز الطـائفي في العراق غير ممكن في لبنان، وان الحضور اللبناني في الخارج مؤثر بما يسـمح بتحـرك عـربي ودولي من أجل لبنــان لمنع الحــرب المذهبية فيــه، وان إيــران ســتكون أكــبر



الخاسرين في أي حرب مذهبية، لذا فـإيران لن تشجع الحـرب المذهبية بل وسـتمنعها بالاتفاق مع السعودية.

إذن تتقـدم إيـران بطموحهـا، وقد اعتـبرت أن الطبخة اللبنانية اسـتوت خاصة مع استحقاق الرئاسة وقد وضعت له الشـروط: رئيس مـاروني تـوافقي + انتخابـات وفق معادلة الثلثين في كل عمليات الاقتراع وليس فقط النصـاب فـإذا تعـذر.. فـإن التهويل بإرعاب المسلمين السنّة تحديداً للتخلي عن الموارنة والقبول برئيس ماروني طرطـور يتحول إلى وقائع من سـاحة ريـاض الصلـح إلى سـاحة النجمة إلى السـرايا والـوزارات ومصرف لبنان.

ندوة النفوذ الإيراني في العراق

وكالة الأنباء الإسلامية - القاهرة في 6 سبتمبر 2007

حذر الخبراء والأكاديميون المشاركون في ورشة العمل التي عقدها المركز الدولي للدراسـات المسـتقبلية والإسـتراتيجية بالقـاهرة حـول (النفـوذ الإيـراني في العـراق وانعكاساته الإقليمية) من خطورة غيـاب الـدور العـربي في العـراق مما أدي إلى خلق فراغ استراتيجي بعد الاحتلال قامت إيران بملئه وأصبح الطريق أمامها ممهـداً لابتلاعه. وأكدوا أن أهداف إيران أصبحت تتجاوز إرهاق القـوات الأمريكية إلى تشـكيل مسـتقبل العـراق بعد أن أصـبحت تسـيطر عليه بالفعل ، لافـتين إلي أنها قد تـبرم " صـفقة" مع الولايـات المتحـدة بشـأنه مما يفـرض تسـاؤلا هاما حـول المطلـوب لمواجهة هـذه المخططات الإيرانية من جانب الأطراف العربية من اجل استعادة العراق.

وفي بداية الورشة أكد الدكتور عـادل سـليمان المـدير التنفيـذي لمركز الدراسـات المسـتقبلية والإسـتراتيجية والمشـرف على برنـامج الدراسـات الإيرانية بـالمركز أن التوجهات الإيرانية قد شهدت في السنوات الأخيرة تحركـات واسعـة النطـاق في دوائر خارجية مختلفة، في إطار تصـور إيـران لـدورها الإقليمي، أو دورها العـابر للأقـاليم في بعض الأحيـان وأضـاف بـأن تلك التحركـات ارتبطت بتـدخلات مباشـرة في الشـئون الداخلية لبعض دول المنطقـة، على نحو يتجـاوز ما هو مفهـوم عـادة بالنسـبة لخدمة المصـالح القومية الإيرانيـة، وأدى ذلك إلى إثـارة نقاشـات واسـعة حـول أبعـاد الـدور الخارجي الإيراني.

وأشـار إلي أن الـدور والنفـوذ الإيـراني في العـراق يـأتي في مقدمة التحركـات الإيرانية الخارجية التي تستحوذ على اهتمام خاص ومتزايد سواء من القـوى السياسـية العراقية المختلفة أو من القـوى الإقليمية وفى مقـدمتها دول الجـوار للعـراق أو من القـوى الدولية وجعله يسـتحوذ على اهتمـام العديد من مراكز البحـوث والدراسـات. وأوضح أن التدخل الإيـراني في العـراق يثـير عـددا من الأسـئلة المركبة حـول أهـداف إيران في العـراق، وحـدود مصـالحها المتعلقة بأوضـاعه، والأدوات التي تسـتخدمها في



إدارة سياساتها العراقية، وتحالفاتها الداخلية بالعراق، وموقفها إزاء الارتباطـات العربية للعـراق، وتفاعلاتها مع الولايـات المتحـدة بشـأن مسـتقبل العـراق، وبعض الأسـاليب المثيرة للجدل في إستراتيجيتها المتبعة إزاء العراق.

فرق الموت:

وقال سليمان إنه بات من الواضح أن أهداف إيران أصبحت تتجاوز إرهـاق القـوات الأمريكية إلى تشـكيل مسـتقبل العـراق وابتلاعه فضلا عن أن حجم التواجد الإيـراني بالعراق يتطلب نقاشا، كما تتسم علاقات إيران بالشيعة العرب في العراق بالتعقيد.

وأشـار إلي أن إيـران أصـبحت تسـيطر على العـراق بالفعـل، كما أنها قد تـبرم " صفقة" مع الولايات المتحـدة بشـأنه، وثمة حاجة لمناقشة ما يفـترض أن تفعله الـدول العربية بهـذا الشـأن، في ظل سـؤال كـبير هو : كيف يمكن التعامل بصـورة جـادة مع إيـران فيما يتعلق بسياسـاتها في العـراق، لكن السـؤال الأهم هو هل يمكن اسـتعادة العـراق؟. بينما رأى الـدكتور محمد السـعيد عبد المـؤمن أسـتاذ الدراسـات الإيرانية بجامعة عين شـمس أن الورشة تهـدف لخدمة مصـالح الأمة العربية والإسـلامية في المقام الأول والتأكيد على أن الوجـود الإيـراني يقلق العـرب والمسـلمين متسائلا عن أسباب زيادة النفوذ الإيراني في العراق تحديدا بعد الاحتلال ومع وجود الاحتلال؟ وكيف يتزايد النفوذ مع وجود أمريكا، وهل هناك صفقة معها حول العراق؟

وتابع تساؤلاته: هل لإيران مشروع إقليمي؟ وما أهدافها في العـراق؟ وهل تسـعى لتصدير ثورتها ومذهبها الاثني عشري الشيعي للعراق ودول المنطقة؟ وما موقفها إزاء الارتباطات العربية بالعراق ؟ وهل يمكن استعادة العـراق للحظـيرة العربية ؟ لافتا إلي أن الإجابة علي هذه التساؤلات تحتـاج إلى جهد مكثف وتحـرك سـريع لتـدارك الموقف ووقف تداعياته؟؟

واسـتعرض العلاقـات التاريخية منذ مملكة الفـرس بين البلـدين مشـيرا إلى أن النظـام الإيـراني اسـتثمر رعايته لمعظم الأحـزاب المعارضة لنظـام صـدام حسـين والشـيعية منها على وجه الخصـوص وأهمها فيلق بـدر الـذي يضم 40 ألف عنصر إلي جـانب وجـود 4 فـرق إيرانية مدربة بـالعراق في البصـرة، إضـافة إلى مهـام لمكـاتب الحركة لمساعدة الفقراء وإعادة بناء العتبات وكذلك فـرق لاغتيـال المعارضـين للنفـوذ الإيراني داخل العراق يطلق عليهاالبعض "فرق الموت .

كارثة النفوذ الإيراني

وأوضح عبد المؤمن أن إيـران تـرى أن إيجـاد حكومة عراقية تتمتع بعلاقـات جيـدة معها مكسب لها، مشيرا إلى التحـرك الأمـني بين حكومة نـوري المـالكي وإيـران اتخذ في الـوقت الحـالي خطـوة هامة لم يلتفت إليها الكثـير اتفقا خلالها على إعـادة بنـاء النقـاط الحدودية بين البلـدين وزيادتها إلى 530 نقطة وزيـادة الحـرس الثـوري ومنع التهريب للسلع والمخدرات وتخصيص معبرين لزيارة العتبات المقدسة.

وقام الدكتور حميد الراوي أستاذ المنظمات الدولية بكلية العلوم السياسية بجامعة بغـداد بعـرض ورقة أساسـية في ورشة العمل ودار النقـاش حولها أكد فيها على أن النفوذ الإيراني في العـراق بمثابة كارثة حقيقية أحـدثها الزلـزال المـدمر الـذي ضـرب العراق على يد الاحتلال الأمريكي عام 2003 والقي بمسئولية عن هـذه الكارثة علي الأمم المتحـدة والاحتلال الأمـريكي ومنظمة المـؤتمر الإسـلامي والجامعة العربية لافتا

إلي أن هذه الجهات تتحمل المسئولية الأخلاقية والقانونية حيـال كل ما حـدث ويحـدث في العراق.
.

وأضاف انه في ظل احتلال العراق صار النفوذ الإيراني يمثل مشـكلة حيث تسـعى إيــران للمســاومة على الوضع في العــراق لتخفيف الضــغوط عليهــا، فضلا عن أن المشروع الإيراني ذو نزعة قومية بمسحة دينية، وكمحاولة منها لإفشال تجربة الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق ولإبعاد هذا الخطر عنها.

وسلط الضوء على نفوذ إيـران المتزايد بـالعراق وإطلاق أمريكا يد إيـران في كافة أنحاء العراق لدرجة السـماح بمشـاركة السـفير الإيـراني لاجتماعـات لجنة الأمن العليا بالعراق، فضلا عن أن إيران وجـدت نفسـها أمـام فرصة ذهبية للثـأر ومعاقبة خصـومها في الحـرب الإيرانية العراقية من ضـباط الجيش بل والعلمـاء النـابهين في المجـالات المختلفة بالقتل.

وأشار إلي أن إيـران نشـرت مكاتبها في كثـير من المـدن العراقية لمراقبة الوضع عن كثب ونتيجة الوضع المتوتر بين أمريكا وإيـران بخصـوص البرنـامج النـووي صـارت تتفـاوض مع المحتل من اجل مسـتقبل العـراق، وتقـدم الـدعم لكافة القـوى المناوئة للاحتلال من تدريب وتقديم السلاح نكاية في الاحتلال الأمريكي.

شرطي المنطقة

وأشــار إلى أن إيـران تتشـبث بـالأوراق الـتي في يـديها للمســاومة عليها لتمرير مشروعها النووي والعراق من أهم الأوراق التي تساوم بها موجها دعوة صريحة للـدول العربية للبحث عن مخرج في العراق بعيدا عن أمريكا وإيران خاصة وأن إيـران صـارت تسيطر على مراكز صنع القرار العراقي.

ونصح إيــران أن تتعامل مع العـراق وفقا للجـوار الـدولي لأنه لا يمكن لإيـران أن تحكم العــراق حيث أن القبائل المنحــدرة من أصــول عربية وتبلغ نســبتهم 80% من شيعة العراق يرفضون حكم إيران لبلادهم.

وكشف النقــاب عن أن دول الجــوار الإقليمي تكبلها علاقـات إيـران الدبلوماسـية سواء سوريا أو تركيا وتجعلهما غير قادرتين على التصدي للنفـوذ الإيـراني، إضـافة إلى توجيه الاتهامات للمملكة العربية السعودية بدعم السـنة لتخويفها لتبتعد عن العـراق، و الدور الكويـتي منشـغل فقط في كيفية الثـأر لاحتلالها عـام 90، بينما الأردن تضـررت اقتصـاديا من احتلال العـراق،في حين كـانت مصر وحـدها سـنويا تتعامل بــ5 مليـارات دولار في برنامج النفط مقابل الغذاء مع بغداد قبل الاحتلال.

وأشار إلي أن أمريكا أزالت حكومتين منـاوئتين لإيـران وهما العـراق وأفغانسـتان، مما يعد خدمة ذهبية لإيران عجـزت عن تحقيقها سـنوات طويلـة، كما أن إيـران تمتلك ثلاث رؤوس نووية حصلت عليها منذ عام 2005 جاهزة من الاتحاد السوفيتي. وتساءل هل العرب سـيظلون مكتـوفي اليد عن التصـدي لإيـران وللمد الشـيعي؟ وهل ستصبح إيران شرطي المنطقة؟ وهل ستوجه أمريكا ضربة لإيران لتغيير النظام الحاكم؟

ومن جهته حمل الدكتور مدحت حماد أستاذ الدراسات الإيرانية بآداب طنطا المسئولية كاملة لما يحدث في العراق لغياب العرب وعدم وجود رؤية أو إستراتيجية أو هدف واضح لدى القادة العرب في التعاطي مع هذه الملفات الملتهبة في المنطقة سواء العراق أو فلسطين أو الصومال مما أتاح المجال أمام النفوذ الإيراني للتوسع والهيمنة عليها .

وقال إن العرب يعانون من فقدان الاتزان وعدم وجود رؤية أو مشروع عربي شامل وتحكمهم الهواجس وضرب مثلا بفلسطين حين انسحب العرب لتدخل إيران على الخط ودخلت لاعب رئيس في فلسطين عبر الجهاد الإسلامي وحماس متسائلا أين الوجود المصري الذي ساعد العراق علي تحرير جزيرة الفاو؟.

وأكد الدكتور حميد شهاب الأستاذ الزائر بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة أن موضوع النفوذ الإيراني في العراق تقتضي الحاجة إلى تناوله بهدوء، وتفكير عميق بعيدا عن روح التعصب لأي طرف سواء داخلي أو إقليمي .

وأوضح أن حساسية الموضوع الذي نتناوله يتمثل في موضوع الشيعة حيث أن إيران لا تمثل كل الشيعة في العراق كما أن الامتداد العربي لشيعة العراق أقوى وأكثر من الولاء المذهبي للشيعة في طهران مشيرا إلى أن العشائر الشيعية العربية في العراق بايعوا مرشحا غير عراقي ليكون حاكما وملكا عليهم وهو الأمير فيصل من الحجاز وهذا قبل 80 سنة من اليوم ، ما يؤكد قوة الامتداد العربي لعشائر العراق.

وقال انه مما يؤكد ذلك تصريح السيد حيدر العبادي وهو من الشيعة يشير فيه إلي " أن إيران تسرق النفط العراقي ولابد من التصدي لهذه السرقة" مما يعني انه عندما تتأزم الأمور وعند الحاجة فإنهم يتغلبون على المذهبية ويعودون إلى عروبتهم وعراقيتهم.

*****

وثائق سرية تكشف:
قادة إيرانيون وأجانب لحزب الدعوة الإسلامية العراقي

الملف - بغداد 7/10/2007

كشفت وثائق رسمية للنظام العراقي السابق عن أسماء القيادات الإيرانية والأجنبية في تشكيلات حزب الدعوة الإسلامية.

وتفيد الوثائق الصادرة عن إحدى السفارات العراقية "جرى حذف البلد الذي تتواجد فيه" بأن صفوة قيادات حزب الدعوة الذي أسسته في العراق المخابرات البريطانية والإيرانية عام 1960 ليسوا عراقيين. ومعظمهم تبوؤا ويتبوؤا اليوم مناصب قيادية في الحكومة العراقية.

والمثير فيما كشفته الوثائق أن قيادات من أصول إيرانية و أخرى غير عراقية، لحزب حمل اسم (حزب الدعوة الإسلامية في العراق) الذي انقسم الآن إلى ثلاثة أحزاب وهي حزب إبراهيم أشيقر (الجعفري) وحزب جواد أو نوري المالكي وحزب دعوة العراق.

ومن ضمن قوائم الأسماء التي أوردتها الوثائق ، الشخص الذي يحمل الرقم التسلسلي (2) هو الإيراني المرشح أن يكون الولي الفقيه لجمهورية (شيعستان) بعد تقسيم العراق وأن إيران تريده أيضا منافسا ليكون مكان السيستاني في النجف!.

والشخص الذي يحمل الرقم التسلسلي (5) عضو إيراني في برلمان عملاء الاحتلال اسمه الحقيقي (علي زندي) وكان مسؤول عما يسمى بملف المصالحة الوطنية في عهد حكومة الجعفري، وهو من المرشحين بديلاً عن المالكي. وتالياً نص الوثائق التي نشرها موقع البصرة نت.

وثيقة رقم (1)

ما بين الأقواس (......) محذوف

نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

سفارة جمهورية العراق

(أسم السفارة والبلد مرفوع)

الرقم: س غ / 4م

التاريخ: 10/6/ 1997

التاريخ الهجري:

(هناك ختم جاء فيه: وزارة الخارجية العراقية، مكتب وزير الخارجية، 6046 في (11/10/1997

سري للغاية وشخصي

وزارة الخارجية، مكتب الوزير

م/ معلومات

لاحقا ببرقيتنا الرمزية 29 في 21/9/97 استدعى السيد السفير يوم الإثنين 6/10/97 من قبل الخارجية (........) حيث استقبله السيد رئيس الدائرة العربية (......) وسلمه المذكرة ومرفقها قائمة بأسماء أعضاء في حزب الدعوة العميل.

وإضافة إلى ما ورد في المذكرة من نقاط فقد عبر عن رغبة سلطات الأمن (....) بالتنسيق مع الجهات العراقية المختصة في هذا المجال.

ملاحظات السفارة

بالرغم من أن التحقيقات ما زالت جارية وبسرية تامة، ألا أن ما يتوفر من معلومات لحد الآن ينحصر في أن المجموعة التي القي القبض عليها هنا (....) هي عبارة عن منظمة لها ارتباطات واسعة تمتد من إيران إلى دول الخليج فالسعودية وصولا إلى سوريا...، وقد تسلمت أموالا كبيرة لتمويل نشاطاتها مع التقدير.

التوقيع

السفير

المرفقات :

مذكرة مع قائمة أسماء

يُكتب للمخابرات لتبيان الرأي حول التعاون مع الجانب (......) حول الموضع
توقيع
11/10
بدون تعليق!
قائمة الأسماء رقم (1)
تفاصيل الأسماء:
1- عبد الحليم الزهيري، الملقب أبو محمد/ أيراني الجنسية/ عضو اللجنة المركزية ومسؤول فرع الحزب في (.....)/ يقيم في إيران وسوريا/ يلتقي ببعضهم في مواسم الحج وفي سوريا.

2- محمد مهدي الآصفي/ إيراني الجنسية/ عضو اللجنة المركزية والناطق الرسمي باسم الحزب/ يقيم في إيران/.
3- محمد مهدي العطار، إيراني الجنسية/ عضو اللجنة المركزية/ يقيم في إيران/ كان يتواجد في أمارة الشارقة حتى السبعينات، له علاقة باللجنة المالية للحزب.
4- حسن شبر العطار/ إيراني الجنسية، عضو اللجنة المركزية، يقيم في إيران، وصف أنه مسؤولا عن اللجنة المالية للحزب.
5- علي الأديب الملقب (أبو بلال)، إيراني الجنسية، عضو اللجنة المركزية، يقيم في إيران وسوري، مسؤول المكتبين الإعلامي والسياسي، ومسؤول عن تنظيم الحزب في باكستان وأفغانستان.
6- أبو عقيل - لا تفاصيل -، إيراني الجنسية، عضو اللجنة المركزية، يقيم في إيران، متخصص في كتابة الفكر الخاص بحزب الدعوة الإسلامي.
7- أبو أحمد الجعفري، هناك من ذكر أن أسمه الدكتور إبراهيم الجعفري، يقيم في إيران، مسؤول اللجنة الفرعية لتنظيم الحزب في لندن.
قائمة رقم (2) سنوافيكم بها قريبا (أن شاء الله) لأنها لا زالت بحوزة المصدر
قائمة رقم (3)
16- ناصر جمعة الخلصان، عضو ويعتقد أنه قيادي في تنظيم دبي، يقيم في دبي، يمتلك متجر في دبي ويسير حملة للحج وأنه كان يستضيف في منزله اجتماعات حزبية تابعة للتنظيم.
17- بدر (أبو جمال)، كويتي الجنسية، عضو، يقيم في الكويت، شارك في أحد الاجتماعات التنظيمية بدبي، يسير حملة للحج باسم التوحيد.
18- كاظم عبد الحسين محمد، كويتي الجنسية، غير معروف درجته الحزبية، يقيم في الكويت، صاحب حملة (الغضنفر) للحج، حضر عدة اجتماعات تنظيمية في دبي ممثلا عن تنظيم الكويت وبمعية آخرين، على علاقة بمحمد حسين فضل الله.
19- جواد كاظم (أبو لواء)، عراقي الجنسية، عضو بالحزب، غير معروف الإقامة، تم اعتقاله عام 90 من قبل سلطات الأمن الإماراتية لعلاقته بحزب الدعوة.
20- ثامر عبد الرحيم الكاظمي، عضو محتمل، يقيم في مسقط، لديه أخ يدعى كاظم من أعضاء حزب الدعوة.

21- عبـده فلاح السـوداني، من أصل عـراقي الجنسـية، يلقب (أبو مصـعب) ويحمل الجنسـية البريطانيـة، عضو بـالحزب، يقيم في لنـدن، ذكر أنه يـتردد على مقر حـزب الدعوة الإسلامي في لندن.
22- أبو مجاهد /إيراني الجنسية من أصل عراقي، عضو بـالحزب، يقيم في إيـران، من أعضاء حزب الدعوة، مـذيعا في تلفزيـون وإذاعة إيـران، يقـدم برنامجا سياسـيا، حضر اجتماعا للحزب بسوريا عام 85.
القائمة رقم (3)
23- أبو سمر العبادي، عراقي الأصل بريطاني الجنسية، عضو بالحزب، يقيم في لندن، حضر اجتماعا للحزب في سوريا عام 85
24- د، موفق الربيعي، بريطاني الجنسية، عضو بالحزب، يقيم في لندن، حضر مـؤتمرا للحزب في سوريا عام 85
25- أبو أحمد المشهدي، عراقي الجنسـية، يقيم في إيـران، حضر اجتماعا للحـزب في سوريا 85
26- أبو زهــراء، عــراقي الأصل ربما يحمل الجنســية الألمانيــة، عضو بــالحزب، يقيم بألماني، ممثل الحزب في
المانيا، حضر اجتماعا للحزب في سوريا عام 85.
27- أبو تقي، بحريـني الجنسـية، يحمل جـوازا إيـراني، عضو بـالحزب، حضر اجتماعا للحزب في سوريا عام 85
28- حاجي مسلم، سوري الأصل، كندي الجنسية، عضو بالحزب، يقيم بكندا.
29- المهنـدس (أبو ياسـر)، عـراقي الأصل بريطـاني الجنسـية، عضو بـالحزب، يقيم بلندن، عضو تنظيم لندن، وعضو في المكتب السياسي التابع للحزب.

المجلس البلدي في الكويت يرفض تشييد معبد لأتباع طائفة "البهرة"
العربية نت 11/10/2007.
(لا حظوا دفاع الشيعة عن البهرة ليكون مدخلاً لهم لزيادة طقوسهم المبتدعة وإعلان كافة معتقداتهم الشركية مستقبلاً !! الراصد)
رفضت اللجنة الفنية في المجلس البلدي في دولة الكويت، تخصيص موقع لمسجد يتبع أتبـاع طائفة "البهـرة" (شـيعة إسـماعيلية)، كـانوا قد تقـدموا بطلبه في منطقة "العارضية"، شمال البلاد. واستندت اللجنة الفنية، في رفضها الطلب، إلى اعتبـار أن

مقدميه ليسوا كويتيين "وكذلك لأن المسجد ظاهريا هو مسجد، وفي الحقيقة معبد".
لكن النائب الكويتي صالح عاشور – شيعي - انتقد رفض السماح ببناء مسجد خاص بهذه الطائفة، مشيراً إلى أنها من المذاهب الإسلامية الموجودة في الكويت وجميع أنحاء العالم، ولها مساجد في الكثير من الدول مثل الهند وباكستان والإمارات واليمن ومصر وسورية ودول أخرى. واعتبر انه "من حقهم أن يكون لهم مسجد يمارسون فيه صلواتهم وشعائرهم وذلك وفق ما كفله الدستور من حرية المعتقد.

وأضاف، وفق ما نقلت صحيفة "الجريدة" الكويتية الخميس 11-10-2007، "بما أننا في دولة التسامح الديني وحرية العقيدة، وبلادنا تضم مساجد للمسلمين ومعابد وكنائس للديانات الأخرى، فمن باب أولى منح البهرة مسجدا"، مطالبا الحكومة بالتدخل لحسم مثل هذه القضايا وعدم تركها لاجتهادات بعيدة عن المصلحة العامة للوطن.

ورفض عاشور القول إن البهرة يريدون معبدا لهم، "حيث أن كلمة معبد تكون لغير المسلمين ولكنهم طائفة مسلمة ومسالمة تحب هذا البلد ولا يجوز تكفير طائفة مسلمة".
والبهرة طائفة من الإسماعيلية، يعترفون بالإمام المستعلي ومن بعده الآمر ثم ابنه الطيب ولذا يسمون بالطيبية، وهم إسماعيلية الهند واليمن، تركوا السياسة وعملوا بالتجارة فوصلوا إلى الهند واختلط بهم الهندوس الذين أسلموا. أما اسمهم فهو لفظ هندي قديم يعني "التاجر".
ويتزعم الطائفة حالياً محمد برهان الدين، وهو الزعيم الثاني والخمسون، وقد استلم زمام الزعامة بعد وفاة الزعيم الـ 51 طاهر سيف الدين.

وينتشر أتباع هذه الطائفة في بعض دول المنطقة مثل السعودية والإمارات واليمن وسلطنة عمان، إضافة إلى العراق، إلا أنهم غير منتشرين بين المواطنين الكويتيين، باستثناء وجود بعض أتباع تلك الطائفة بين الجاليات الباكستانية والهندية المقيمة في الكويت.
ويقدر أتباع الطائفة، التي صنفها فقهاء مسلمين بأنها "باطنية" بنحو مليون نسمة في أنحاء العالم، إلا أنهم يعتبروا قوة اقتصادية كبيرة، حتى بدأ أتباعها في بعض الدول العربية بالمطالبة بحقوقهم الدينية.

